الامير عبد الاله بن علي الهاشمي

(الوصي على عرش العراق)

حياته ودوره السياسي

حقائق تنشر أول مرة

الامير عبد الاله بن علي الهاشمي

الوصي على عرش العراق

حياته ودوره السياسي حقائق تنشر أول مرة

تاليف

المحامي الدكتور

غزوان محمود غناوي الزهيري

دكتوراه في القانون

الطبعة الأولى

1439 هـ- 2017م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

2017/3/1110

غزوان محمود الزهيري ،

الأمير عبدالاله بن علي الهاشمي الوصي على عرش العراق حيانه ودوره السياسي

/ غزوان محمود الزهيري.- دار زهران للنشر والتوزيع، 2017.

(   ) ص. ر.أ. : 2017/3/1110

الواصفات: /تاريخ العراق /العهد الملكي العراقي1921-1985م/

- أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

Isbn:978-9957-88-331-7

المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس : 5331289 – 6 – 962+، ص.ب 1170 عمان 11941 الأردن

E-mail : Zahran.publishers@gmail.com

www.zahranpublishers.com



المغفور له صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله ابن علي الهاشمي المعظم

الوصي على عرش العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

صدق الله العظيم

سورة آل عمران الآيه (26)

الإهداء

لمن عرف الحقيقة وسعى لنشرها

اهدي جهدي المتواضع هذا ..

المؤلف

المحامي الدكتور

غزوان محمود غناوي

دكتوراة في القانون

المقدمة

يعتبر المغفور له سمو الامير عبدالاله بن علي الهاشمي الشخصية البارزة والمهمة في تاريخ العراق ، ولم تكن هذه الاهمية متأتية من كونه تولى الوصايةعلى جلالة المغفور له الملك فيصل الثاني الذي نصب ملكا على عرش العراق بعد مقتل والده المغفور له جلالة الملك غازي الاول بن مؤسس المملكة العراقية و باني العراق الحديث جلالة المغفور له الملك فيصل الاول بن الحسين الهاشمي ، لكونه لم يبلغ سن الرشد .

وكذلك لم تكن هذه الاهمية متأتية من كون ان المغفور له سموالامير عبدالاله اصبح وليا لعهد بعد ان تولى المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني عرش المملكة العراقية فقط ، بل لانه كان مصدرا لاهم القرارات التي كانت الحكومات العراقية المتعاقبة تتخذها سواء خلال فترة وصايته على العرش او خلال فترة توليه ولاية العهد .

لقد بينت الكثير من الشخصيات السياسية التي تولت مقاليد الحكم في العراق ان سمو الامير عبد الاله كان يتدخل وبشكل مباشر باختيار اعضاء مجلس النواب العراقي اما باعداد قوائم باسماء الموالين له والمؤيدين لسياسته واجبار الحكومة التي تجري الانتخابات بضمان فوزهم بعضوية مجلس النواب او ضمان فوزهم بعضوية مجلس النواب عن طريق التزكية .

اما بالنسبة لاعضاء مجلس الاعيان، وهو احد المجلسين اللذان يتكون منهما البرلمان العراقي منذ تاسيسه في عام 1925، فكان تدخل المغفور له سمو الامير عبد الاله، يتمثل بتعين الشخصيات الموالين لنظام الحكم الملكي في العراق والمؤيدين لسياسته ، من كبار الشيوخ والاقطاعين وكبار المتنفذين اعضاء في مجلس الاعيان العراقي .

وقد ذكرت اكثر من شخصية سياسية كلفت بتشكيل الحكومة بانه لم يكن حرا في اختيار اعضاء وزارته وان الامير الراحل عبد الاله كان يفرض عليه الشخصيات المؤيدة له على الرغم من عدم موافقة الشخص المكلف بتشكيل الحكومة على ذلك ،واحيانا يفرض على الرئيس المكلف بتشكيل الوزارة اشخاص لم يكن يعرفهم او لم يسبق له ان تعرف عليهم .

ولم تكن هذه الشخصيات السياسية تتردد في التصريح بذلك في مختلف المناسبات والاجتماعات الرسمية وغير الرسمية وبحضورسمو الامير الراحل عبد الاله نفسه ، بل ان بعض هذه الشخصيات السياسية اتهمت سموالامير الراحل عبد الاله بانه كان السبب في فشل حكومته لتدخله في اعمالها ، ولكن سموه كان دائما ينفي ذلك . وعلى الرغم من اهمية الدور الذي اضطلع به سموالامير عبدالاله الا ان ماكتب عنه لم يتناسب مع هذه المكانة والاهمية .

بل اننا يمكننا القول ان كل ماذكر عنه كان هامشيا ومن خلال ما كتب عن غيره من السياسين او من خلال المذكرات التي كتبها رؤساء الوزارات والوزراء والسياسين ورؤساء الاحزاب .

لذلك فقد رأينا بحث ودراسة هذه الشخصية المهمة والمثيرة للجدل ، وان نحاول ما وسعنا الجهد ، ان نتوصل الى حقيقة هذه الشخصية ودورها في الاحداث ، التي مرت بالعراق خلال توليه الوصاية على عرش العراق او توليه ولاية العرش ابان الحكم الملكي في العراق ، وبشكل خاص تلك الاحداث التي لم تنشر سابقا وذلك من خلال الاتصال بالشخصيات التي كانت تعرف عن سمو الامير الراحل عبدالاله ما لا يعرفه غيرها .

كما اننا حاولنا ان نسبر اغوار الكتب والمقالات والاحاديث التي تناولت بالبحث والدراسة شخصية سمو الامير الراحل عبدالاله من حيث تصرفاته وسلوكه مع الغير سواء كانوا من الوزراء او الموظفين او ابناء الشعب او من حيث تدخله في عمل الحكومة بشكل مباشر اوغير مباشر

لقد قصدنا من هذا الكتاب السرد التاريخي لاحداث وامور مضى عليها اكثر من سبعة عقود ليطلع عليها ابناء الشعب العراقي الكريم الذين لم يعاصروا تلك الاحداث ، اما لصغر سنهم او انهم لم يكونوا قد ولدوا في تلك الفترة ، خاصة وان هذه الاحداث لم تنشر من قبل كما بين رواتها ذلك .

وختاما لايسعنا الا ان نتقدم بجزيل شكرنا وامتناننا لكل من مد لنا يد العون والمساعدة وساهم بشكل او باخر في تقديم المعلومة الصادقة والصحيحة ، واخص منهم السراة الكرام من السياسين العراقيين الذين امضيت معهم اوقاتا طيبة احاورهم حول ما اختزنته ذاكرتهم من اهم وادق معلومات تتعلق باحداث تناولها الكتاب ، بقيت لسبب او لاخر حبيسة ذاكرتهم ولم تكن قد نشرت من قبل .

فلهم منا جزيل الشكر والاحترام على رحابة صدورهم التي اتسعت لاسئلتي ، وعلى اجاباتهم التي اغنت الكتاب بمعلومات واحداث مهمة ، متمنيا لهم الصحة والعافية وان يمد الله تعالى باعمارهم .

والله من وراء القصد

المؤلف

المحامي الدكتور

غزوان محمود غناوي الزهيري

دكتوراه في القانون

الشريف الحسين بن علي :

هو المرحوم الشريف (الملك فيما بعد) حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون والذي يرجع نسبه الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . ولد المرحوم الشريف حسين بن علي في اسطنبول عام 1853 ميلادية حيث كان جده وابوه قد فرض عليهما المرحوم السلطان عبد الحميد الاقامة الاجبارية لمقاومتهما الحكم العثماني الذي اخضع البلاد العربية لسيطرة الدولة العثمانية .

وكانت بلاد الحجاز من ضمن البلاد العربية التي خضعت لسيطرة الدولة العثمانية . حيث كانت تحت سيطرة وحكم الجد الاكبر للشريف حسين وهو الشريف عون الذي كان اميرا لمكة المكرمة .

وبعد اعتقال الشريف عون قام السلطان عبد الحميد بتعين الشريف عبدالاله بن محمد اميرا على مكة المكرمة وهو والد جلالة الملكة نفيسة زوجة جلالة الملك علي بن الحسين ، وجد سمو الامير عبدالاله لامه ، وكان المرحوم الشريف عبد الاله رجلا ورعا وتقيا وعرف عنه صلاحه واستقامته ، ولم يبقى الشريف عبد الاله اميرا لمكة المكرمة مدة طويلة حيث وافاه الاجل لكبر سنه بل ان بعض الروايات اشارت الى انه توفي بعد يومين من تعينه اميرا على مكة المكرمة .

تعين الشريف حسين اميرا لمكة المكرمة :

بعد وفاة المرحوم الشريف عبدالاله بن محمد امير مكة المكرمة قرر السلطان العثماني المرحوم عبد الحميد تعين المرحوم الشريف حسين بن على امير لمكة المكرمة خلفا له ، وقد نجح المرحوم الشريف حسين بن علي في استقطاب العشائر العربية الموجود في الحجاز ، واصبحت تدين بالولاء له فتمكن من تشكيل جيشا قويا من افراد هذه القبائل تحت قيادته وأمرة اولاده الكبارالمغفور لهم سموالامير علي وسموالامير عبدالله وسموالامير فيصل سماه الجيش العربي .

قيام الحرب العالمية الاولى :

بعد قيام الحرب العالمية الاولى بين الحلفاء والمانيا بقيت الدولة العثمانية على الحياد ولم تشترك في هذه الحرب او تدخل الى جانب اي من الطرفين المتحاربيين . ولكن بعد مرور عامين على اندلاع هذه الحرب قررت الدولة العثمانية دخول الحرب الى جانب الالمان ضد الحلفاء .

وكانت الحكومة البريطانيا خلال السنتين الاولى والثانية من اندلاع الحرب (عامي 1915-1916) تتصل سرا بالشريف حسين بن علي امير مكة المكرمة تحثه على اعلان الثورة على العثمانيين ودخول الحرب الى جانب الحلفاء ضد الالمان .

وانها (اي بريطانيا) تعهدت للشريف حسين بن علي امير مكة المكرمة بمنح البلاد العربية الاستقلال التام وانها تؤيد قيام دولة عربية موحدة تحت قيادته بعد انتهاء الحرب .

اتفاق الشريف حسين مع بريطانيا :

ادرك المرحوم الشريف حسين بن علي ومن خلال مراقبته لسير الحرب بين الحلفاء والالمان ان الحرب ستنتهي بانتصار الحلفاء على الالمان وحليفتها تركيا ، فقرر ان يستفيد من العرض الذي قدمته بريطانيا له ، والذي تعهدت بموجبه بمنح البلاد العربية الاستقلال التام وتوحيدها بدولة عربية واحدة بزعامته .

وقد تم ذلك من خلال المراسلات التي جرت بين المغفور له الشريف حسين امير مكة المكرمة والحكومة البريطانيا الممثلة بالسير آثر هنري مكماهون المندوب البريطاني السامي في القاهرة.وكان ذلك خلال عامي 1915 – 1916 ، والتي استمرت للفترة من الرابع عشر من يوليو /1915 الى الاول من مايس / 1916 . وقد بلغت عدد هذه المراسلات خمسة رسائل ارسلها الشريف حسين واجاب عليها مكماهون .

الشريف حسين يعلن الثورة :

اعلن الشرف حسين امير مكة المكرمة الثورة على الدولة العثمانية وذلك عندما أطلق رصاصته الاولى بتاريخ 9 / شعبان / 1334 هجرية الموافق 10 / حزيران / 1916 ميلادية ، وقد اصبح هذا اليوم عيدا قوميا لدى بعض الدول العربية كالمملكة الاردنية الهاشمية والعراق ابان الحكم الملكي فيه .

الشريف حسين يجمع احفاده :

في الليلة التي اعلن فيها المرحوم الشريف حسين ثورته على الاتراك أمر بجمع احفاده والذهاب بهم الى قصر جدتهم الكائن في شعب علي في مكة المكرمة ، فتم ايقاظ سمو الامير عبدالاله واخذ مع بقية احفاد الشريف حسين الى قصر الجدة دون ان يعرف هؤلاء الاحفاد شيئا عن سبب اجتماعهم هذا الا بعد ان هاجمت القوات العربية مقر الجيوش التركية في مكة المكرمة واشعلت النيران فيها .

ردت القوات التركية التي كانت متمركزة في مكان يطلق علية اسم (قلعة اجياد) على النيران العربية ، وكانت القوات التركية تركز في ردها على النيران العربية باطلاق النار على قصر الامارة ، وهنا جمعت الجدة احفادها وشرحت لهم سبب جمعهم في قصرها ، وابلغتهم ان جدهم الشريف حسين اعلن استقلال البلاد العربية وبدء الثورة على الدولة العثمانية .

وذكرت الجدة لاحفادها الاسباب التي دعت جدهم الشريف حسين للثورة على الاتراك، ومن هذه الاسباب اضطهاد السلطات العثمانية للعرب ، واعدام رجالاتهم وتعليقهم على المشانق في دمشق وبيروت من قبل القائد العثماني جمال باشا المعروف بجمال السفاح . واتباع الاتراك لسياسة التتريك التي انتهجتها بمنع العرب من التحدث بلغتهم ، واجبرتهم على التحدث باللغة التركية ،غير ان الحفيد الطفل عبدالاله ، الذي لم يتجاوز سن الرابعة من عمره ، لم يكن قد فهم شيئا مما قالته الجدة من معاني الوطنية والشعور بالانتماء القومي لامة العرب .

انظمام الضباط العرب للثورة :

بعد ان اعلن الشريف حسين الثورة على الحكومة التركية انظم الكثير من الضباط العرب الموجودين كضباط في الجيش التركي الى هذه الثورة ، وفي مقدمتهم الضباط العراقيين والسوريين والفلسطينين وغيرهم من الضباط الآخرين ، وكان هؤلاء الضباط قد كونوا جمعيات سرية للمطالبة بالحرية السياسية للشعب العربي واحياء الثقافة العربية والمطالبة بالاستقلال التام للبلاد العربية الا ان الحكومة العثمانية لم تلتفت الى المطالب العربية .

وقد تولى هؤلاء الضباط من امثال المغفور لهم نوري باشا السعيد ومولود مخلص وجميل المدفعي وعلي جودت الايوبي وعزيز المصري مناصب قيادة في الجيش العربي الذي اسسه الشريف حسين تحت قيادته وأمرة اولاده اصحاب السموالامير علي والامير عبدالله والامير فيصل .

بريطانيا تتخلى عن وعودها للعرب :

بعد ان انتهت الحرب العالمية الاولى بانتصار الحلفاء على المانيا والدولة العثمانية تخلت بريطانيا عن وعودها التي قطعتها للشريف حسين بن علي امير مكة المكرمة بمنح البلاد العربية الاستقلال التام وتاسيس الدولة العربية الموحدة تحت زعامته .

وكانت بريطانيا قد استغلت المرونة الموجودة في بعض بنود الاتفاق الذي ابرمته مع الشريف حسين حيث تم تفسير هذه البنود وفقا لما يحقق مصالح بريطانيا ، كما تبين بعد ذلك انه كان هناك اتفاقا سريا عقد بين بريطانيا وفرنسا على تقاسم البلاد العربية بينهما وضمهما الى ممتلكاتهما الاستعمارية . وقد تم ذلك وبشكل علني ورسمي ضمن بنود اتفاقية سايكس بيكو التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا .

تاسيس مملكة الحجاز :

على اثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى استولى الشريف حسين بن علي على كامل الاراضي الحجازية واعلن تاسيس المملكة الحجازية الهاشمية واصبحت مكة المكرمة عاصمة للدولة الفتية و اصبح الشريف حسين بن علي ملكا على مملكة الحجاز الهاشمية وحضي الملك حسين بن علي بدعم وتاييد واسناد الشعب العربي الذي بايعه ليصبح ملكا على الحجاز ولقبوه ب(ملك العرب) .

في حين بقيت نجد تحت زعامة السلطان عبد العزيز ال سعود حيث لم يكن عبد العزيز ال سعود يدعى بالملك لعدم تاسيس المملكة العربية السعودية حتى ذلك الوقت . وبعد عدة سنوات اصبح المغفور له جلالة الملك حسين بن علي وابنائه على رأس البلاد العربية ، فهو اي الملك حسين بن علي ملكا على الحجاز اما ابنائه فقد اصبح الامير عبد الله اميرا على امارة شرق الاردن (المملكة الاردنية الهاشمية فيما بعد) واصبح ابنه الامير فيصل ملكا على سوريا .

الخلاف الهاشمي السعودي :

يمتد الخلاف بين الشريف حسين بن علي وال سعود لسنوات عديدة . وسبب هذا الخلاف هو محاولة كلا من الطرفين السيطرة على كامل اراضي الحجاز ونجد وتوحيدها في دولة واحدة ، ولم تنفع الوساطات التي جرت لتسوية الخلاف بين الطرفين ، فقد بقي كل طرف متمسك بموفقه من هذه المسألة وهي بالواقع مسألة مهمة حيث لا يمكن التوصل لحل هذا الخلاف الا بانتصار احد الطرفين على خصمه .

وعلى الرغم من ان هذا الخلاف قد بدى في الظاهر انه هدئ بعض الشئ الا ان هذا الهدوء كان بمثابة النار تحت الرماد ،لذلك نجد ان مطالبة ال سعود ومحاولاتهم المتكررة بتوحيد نجد والحجازفي دولة واحدة تحت سيطرتهم بقيت هدفا سعى ال سعود ، وخاصة السلطان عبد العزيز ، لتحقيقه .

وقد سلك المغفور له عبد العزيز ال سعود كل الطرق والسبل لتحقيق هذا الهدف فعمل على جمع القبائل العربية القاطنة في بلاد نجد والمناطق المجاورة لها التي كانت خاضعة لسيطرته واسس جيشا قويا تمهيدا للهجوم على مملكة الحجاز الهاشمية والقضاء عليها .

احتلال ال سعود للطائف :

تمكن المرحوم السلطان عبد العزيز السعود سلطان نجد بعد ان ، اتم تجهيز القوة العسكرية وانتهى من تدريبها عسكريا بشكل جيد وجهزها بمختلف الاسلحة المتوفرة في ذلك الوقت ، من مهاجمة مدينة الطائف وتمكن من احتلالها والسيطرة عليها واجبر الشريف شرف امير الطائف في ذلك الوقت من تركها والتحق بالملك علي بن الحسين في جدة وبقي معه الى ان غادرها عام 1925 متوجها الى العراق .

ايقن المرحوم سموالامير علي بن الحسين ان السلطان عبد العزيز ال سعود لم يقف عند احتلال الطائف بل سيسعى لمواصلة تقدمه نحو مكة المكرمة واحتلالها وهو الهدف الذي يسعى لتحقيقه ،حيث ان السلطان عبد العزيز ال سعود عرف مسبقا ، ان توحيد نجد و الحجاز في دولة واحدة لن يتحقق الا بالاستيلاء على مكة المكرمة واخراج الهاشمين منها[1].

اخلاء مكة المكرمة :

بدءت قوات المرحوم السلطان عبد العزيزال سعود بمحاصرة مكة المكرمة للضغط على جلالة الملك حسين بن على للتنازل عن العرش لذلك نجد ان سموالامير علي يصدر امره لاهالي مكة المكرمة باخلائها من الاطفال والنساء والشيوخ ، ومن بينهم عائلته التي توجهت للاقامة في مصر، وبقيت هناك حتى تخلى الملك علي عن عرش .المملكة الحجاز الهاشمية ، وتوجه الى العراق للعيش بجانب اخيه جلالة الملك فيصل الاول ملك المملكة العراقية الهاشمية فالتحقت به عائلته .

---

[1]- امين سعيد /ملوك العرب المسلمين ودولهم /مطبعة عيسى النابي الحلبي مصر 1933 ج2 ص185وص186

انتصار ال سعود :

حاول المرحوم جلالة الملك حسين بن علي مهاجمة جيش السلطان عبد العزيز ال سعود لفك الحصار عن مكة المكرمة الا ان جيش ال سعود تمكن من صد هجوم جيش الملك حسين بن علي ، بعد ان انظم اليه احد قواد الملك الهاشمي خالد بن منصور الهاشمي وقاتل في صفوف الجيش السعودي وساعد بوقف هجمات الجيش العربي جلالة الملك حسين بن على الذي لم يتمكن من فك الحصار الذي فرضه الجيش السعودي على مكة المكرمة.

اتصل جلالة الملك حسين بن علي بالقنصل البريطاني الموجود في جدة وطلب منه مساعدة بريطانيا لفك حصار الجيش السعودي على مكة المكرمة غير ان القنصل البريطاني لم يبد اي اهتمام بطلب جلالة الملك حسين واخبره بان حكومته تقف على الحياد في هذا النزاع .

انتشر خبر انتصار الجيش السعودي على جيش الملك حسين بين ابناء الحجاز بشكل سريع ومخيف مما ادى الى تخاذل الكثير من افراد الجيش العربي عن مساندة الملك حسين.وكان لسادن الكعبة المشرفة (عبد القادر بن محمد الشيبي) الدور المهم والمباشر في تشجيع التخاذل بين الناس .

والظاهر ان السلطان عبد العزيز كان مقتنعا ان بقاء جلالة الملك حسين في مكة المكرمة يمثل العقبة الكبرى في طريقه وان عليه ان يتخلص منه باية طريقة وباي ثمن .

لذلك وجدنا ان اهل الراي والحكمة من اهل مكة المكرمة قدموا النصح جلالة الملك حسين بالتنازل عن العرش لولده الاكبر سمو الامير علي .اقتنع جلالة الملك حسين بهذا الراي حقنا للدماء العربية من كلا الطرفين . واعلن للشعب العربي في الحجاز تنازله عن عرش مملكة الحجاز وانه يترك للشعب العربي مسألة اختيار خليفة له .

مغادرة الملك حسين الحجاز :

بعد ان تنازل جلالة جلالة الملك حسيبن ملك عن العرش غادر مكة المكرمة متوجها الى مدينة جدة ومنها ركب البحر متوجها الى العقبة وكان ذلك في شهر تشرين الاول من عام 1924 ميلادية .

وبعد ان استقر المرحوم الملك حسين بالعقبة بدء بتقديم المساعدات لولده جلالة الملك علي الذي تولى عرش المملكة بعده . وقد تمثلت هذه المساعدات باموال ارسلها الملك حسين لولده الملك علي . غير ان الملك حسين لم يبق في العقبة الا فترة قصيرة لا تتجاوز بضعة اشهر حيث غادرها متوجها الى قبرص .

تولى الامير علي عرش الحجاز :

بعد تنازل جلالة الملك حسين بن علي عن عرش مملكة الحجاز اجتمع اعيان ووجهاء مدينتي مكة المكرمة وجدة وقرروا اختيار سمو الامير علي النجل الاكبر للملك حسين ليكون ملكا على مملكة الحجاز .

وجرت مبايعة جلالة الملك علي بتاريخ 4 / 10 /1924 في مدينة جدة وكانت البيعة مشروطة بخضوعه لارادة الامة والتقيد بالدستور وان يشكل مجلسا نيابيا ينتخب اعضائه من المدن الحجازية حسب بنود قانون اساسي يضعه مجلس تاسيسي .

على ان يتولى المجلس التاسيسي الذي سيتم انتخابه ادارة شوؤن البلاد الخارجية والداخلية بواسطة وزارة مسوؤلة امام المجلس لحين انتخاب مجلس نيابي . وبعد انتهاء مراسيم بيعة جلالة الملك علي غادر جدة متوجها الى مكة المكرمة لادارة شوؤن المملكة من عاصمتها .

الامير عبدالاله وليا للعهد :

وبحكم الاعراف الدستورية فقد اصبح سمو الامير عبدالاله الابن الوحيد لجلالة الملك علي ملك مملكة الحجاز والبالغ من العمر في ذلك الوقت ثلاثة عشر عاما وليا لعهد مملكة الحجاز الهاشمية ، على امل ان يعود الى الحجاز بعد استقرار الامر لوالده وانتهاء النزاع الهاشمي السعودي ، وسنرى وبعض مضي اكثر من ربع قرن على انتهاء النزاع السعودي الهاشمي يعود سموالاميرالراحل عبد الاله لمطالبة ال سعود بعرش مملكة الحجاز باعتباره الوريث الشرعي لهذا العرش .

تجدد النزاع الهاشمي السعودي :

هدئ الخلاف الهاشمي السعودي بعض الشئ خلال الفترة التي امتدت بين تنازل المغفور له جلالة الملك حسين عن عرش مملكة الحجاز واعتلاء جلالة الملك علي عرش المملكة ، الا ان هذا الهدوء لم يستغرق الابضعة اشهر حتى عاد الخلاف الى الظهور مرة اخرى واشد من السابق ، حيث ادرك السلطان عبد العزيز ال سعود ان من الاوفق له ان لا يدع للملك علي فرصة لالتقاط الانفاس واعادة تنظيم جيشه وتقويته بل ان عليه ان يبدء بالهجوم على مكة المكرمة واحتلالها باسرع وقت .

لذلك نجد ان السلطان عبد العزيز ال سعود ، ولم يكن قد مضى على عودة جلالة الملك علي الى مكة المكرمة بعد انتهاء مراسيم البيعة اكثر من اسبوع واحد ، يبدء بالهجوم على مكة المكرمة بهدف احتلالها .

وبعد ان تيقن جلالة الملك علي من عجز قواته على مقاومة قوات السلطان عبد العزيز ال سعود وصد هجومها غادر مكة المكرمة متوجها الى مدينة جدة .

وبعد ان تمكن المغفور له السلطان عبد العزيز ال سعود من السيطرة على مكة المكرمة واستقر الامر له بدء يعد العدة لتجهيز جيشه للتوجه الى مدينة جدة التي اتخذها جلالة الملك على مقر لادارة مملكة الحجازالهاشمية واسقاطها ، ومما زاد في قوة عبد العزيز ال سعود هو تمكنه من كسب تاييد عدة قبائل عربية بعد ان كانت تقف على الحياد بين الطرفين المتنازعين .

حصار مدينة جدة :

حاصر السلطان عبد العزيز ال سعود مدينة جدة حصارا قويا وقاسيا . وعلى الرغم من محاولاته المتعددة لم يتمكن الملك علي من فك الحصار عن مدينة جدة الذي فرضه الجيش السعودي على مدينة جدة بداية عام 1925 .

وقد حاول شيخ الازهر الشريف المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغي التوسط لدى عبد العزيز ال سعود لفك الحصار عن مدينة جدة لكن عبدالعزيز ال سعود اعتذر للشيخ المراغي واستمر في حصاره لمدينة جدة .

تنازل الملك علي عن العرش :

وهنا راى جلالة الملك علي انه لا فائدة من المقاومة بعد ان اصبح الشعب الحجازي في حالة من الضيق المادي وعدم الاستقرار ، لذلك نجده يطلب من القنصل البريطاني في جدة التوسط بينه وبين عبد العزيز ال سعود لانهاء حالة القتال بين الطرفين .الا ان القنصل البريطاني ابلغه ان بلاده تقف على الحياد في هذا النزاع ولن تتدخل لصالح اي من الطرفين .عندئذا ادرك جلالة الملك علي ان عليه التسليم بالامر الواقع والتنازل عن العرش وهو ما كان يوم 15 /كانوالاول / 1925 .

مغادرة الملك علي جدة :

وفي يوم 22 /12 /1925 غادر المغفورله جلالة الملك علي جدة الى عدن على متن باخرة بريطانية متوجها الى العراق ليستقر الى جانب اخيه المغفور له جلالة الملك فيصل الاول ملك المملكة العراقية الهاشمية . فتألفت لجنة من علية القوم ووجهائهم لادارة المدينة .

وبعد يومين على مغادرة الملك علي مدينة جدة توجه اليها عبد العزيز ال سعود وتم تسليم المدينة اليه من قبل اللجنة التي تشكلت لادارتها بعد مغادرة المرحوم الملك علي المدينة . واعلن عن توحيد نجد والحجاز بدولة واحدة سميت بالمملكة العربية السعودية ، واصبح المرحوم السلطان عبد العزيز ال سعود ملكا على المملكة العربية السعودية .

الملك علي في بغداد :

بعد مغادرة جلالة الملك علي مدينة جدة توجه الى بغداد بدعوة من المغفور له جلالة الملك فيصل الاول حيث وصلها بتاريخ 8 /1926/1 وكان في استقباله في محطة قطار بغداد المغفور له جلالة الملك فيصل الاول والمغفورله ولي العهد سموالامير غازي .

وبعد مرور اكثر من ثلاثة اشهر على وصول جلالة الملك علي الى بغداد طلب جلالة الملك فيصل الاول من عائلة اخيه الملك علي ،والتي كانت قد غادرت مكة المكرمة الى مصروعاشت فيها ثم غادرتها الى عمان حيث عاشت تحت رعاية المغفور له الامير (الملك فيما بعد) عبد الله امير امارة شرق الاردن (المملكة الاردنية الهاشمية) بالمجئ الى العراق والعيش بالقرب من والدهم الملك علي .

سكن الملك علي في بغداد :

سكن الملك علي بعد ان قرر الاستقرار في العراق في احدى الدور التي كان يملكها احد اليهود الميسورين في منطقة الباب الشرقي ببدل ايجار مناسب لمدة سنتين . وفي عام 1928 انتقل الى دار اخرى في منطقة كرادة مريم تعود لجعفر آغا وهو احد نواب مدينة البصرة وكان دار السكن هذا عبارة عن دارين متجاورين خصص احدهما لسكن النساء والثاني للملك وضيوفه .

مستوى معيشة الملك علي في بغداد :

بعد مجئ الملك علي الى بغداد واستقراره فيها التحقت به عائلته المكونة من زوجته الملكة نفسية ، وهي ابنة الشريف عبد الاله امير مكة المكرمة وبناتها وابنه الوحيد سموالامير عبد الاله ، وكانت الملكة نفيسة قد ورثت من والدها الكثير من الاموال والمجوهرات والسجاد الفاخر والتحفيات والحلي الذهبية .

وقد مكنتها هذه الاموال والمقتنيات من العيش في نفس الطريقة والمستوى الذي كانت تعيش فية في الحجاز فكان لديها ، في بغداد كما في الحجاز ، الخدم والطباخين والمشرفين على ادارة المنزل .

وكان سمو الامير عبد الاله يتناول طعامه مع والده ووالدته وشقيقاته على مائدة يشرف على تجهيزها وتنظيمها مسوؤلا وفقا لطريقة تنظيم موائد الملوك ، في حين ان هذا الترتيب من مستوى المعيشة لم يكن موجودا في دار المغفور له جلالة الملك فيصل الاول وهو يتولى عرش المملكة العراقية الهاشمية .

الملك فيصل الاول يهدي الملك علي ارض زراعية :

ولكن هذه الحالة من مستوى المعيشة لعائلة الملك علي لم تبق على حالها فقد بدءت العائلة تشعر بحاجة الى مورد آخر لتامين استمرار لائق من المعيشة .

وكان المغفور له جلالة الملك فيصل الاول قد خصص لاخيه المرحوم الملك علي راتبا شهريا مقداره ماتين وخمسين دينارا، وكان الملك علي يرسل جزء من هذا الراتب الى الحجاز لتوزيعه على الفقراء هناك كما كان معتادا على ذلك وبقي مستمرا عليه حتى آخر عمره .

شعر المغفور له جلالة الملك فيصل الاول بحاجة اخيه المغفور له الملك علي الى مورد آخر اضافة الى الراتب الشهري الذي كان قد خصصه له ليؤمن معيشته مع افراد اسرته الكبيرة العدد، لذلك فقد اهداه ارضا زراعية في الصويرة يتولى زراعتها لتحسين مستواه المعاشي .

وفاة الملك حسين بن علي :

عاش المغفور له جلالة الملك حسين بن علي (ملك العرب) في قبرص لمدة ست سنوات. وبعد ان اشتد عليه المرض ذهب اليه ولديه المغفور له جلالة الملك عبد الله ملك المملكة الاردنية الهاشمية والمغفور له جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق وجاءوا به الى عمان .

وبقي جلالة الملك حسين بن علي في عمان يعالج من مرضه مدة تزيد على ستة اشهر الى ان وافته المنية يوم 14 / يونيو / 1931 ، ونقل جثمانه الى القدس وشيع هناك تشيعا مهيبا يليق بمكانته العربية والدولية حيث دفن فيها وكان عمره يوم وفاته 77 عاما .

دور الملك علي في الحياة العامة :

لم يمارس المرحوم جلالة الملك علي اي دور سياسي واضح وملموس في العراق سوى انه تولى نيابة عن اخية المغفور له جلالة الملك فيصل الاول ادارة شوؤن المملكة اثناء غيابه عن العراق في زيارات رسمية وغير رسمية[1].

وخلال توليه النيابة عن اخيه المغفور له جلالة الملك فيصل الاول لم يتخذ ايا من القرارات الحاسمة بل كان يطلب من اخيه جلالة الملك فيصل الاول العودة للعراق لمعالجة الامور كما حصل اثناء اصدار الحكومة العراقية قانون رسوم البلديات .

[1]- عبد الرزاق الحسني / تاريخ الوزارات العراقية / ص 150 و ص 151 .

وقد اعتبرت هذه الامور دليلا على تردد الملك علي في اتخاذ القرارات الحاسمة التي يتطلبها الموقف[1] . وفي عام 1935 توفي المغفور له الملك علي في بغداد وشيع جثمانه تشيعا مهيبا ودفن في المقبرة الملكية في الاعظمية .

ولادة عبد الاله :

ولد سمو الامير الراحل عبدالاله بن علي بن الشريف حسين الهاشمي بمدينة الطائف في بيت ، جده لامه المغفور لها جلالة الملكة نفيسة ، الشريف عبد الاله بن محمد امير مكة المكرمة في يوم الاثنين المصادف 24 /1/ 1913 (1) .

وبعد مرور ستة اشهر على ولادته ، وعلى عادة اهلها ارسل الى مكة المكرمة ، وفي الشهر السابع وضع على باب الكعبة وطيف به داخلها . وتقرر ان يعيش الطفل عبدالاله في قصر الخاصكية المطل على الحرم المكي الشريف بين الصفا والمروة .

حياة عبد الاله منذ ولادته حتى مجيئه للعراق :

بعد ان بلغ سمو الامير الراحل عبد الاله السنة الخامسة من عمره رافق والدته جلالة الملكة نفسية وشقيقاته الى الشام عام 1918 بناء على امر المرحوم الشريف حسين للالتحاق بعمه سمو الامير فيصل ، حيث وصلت الملكة نفيسة مع بناتها وولدها الى دمشق قبل مدة قصيرة من تتويج الامير فيصل بن الحسين ملكا على سوريا عام 1918.

[1]- امين سعيد / المصدر السابق / ص 132 .

وبعد ان تمت مراسيم التتويج التي جرت في ساحة الشهداء في دمشق في شهر تشرين الاول عام 1918 قرر جلالة الملك فيصل ان يلحق بن اخيه سمو الامير عبدالاله باحدى المدارس السورية .

وبقي سمو الاميرعبدالاله في سوريا مدة بقاء المغفور له جلالة الملك فيصل ملكا على سوريا والتي استمرت لمدة سنة ونصف ، حيث قرر جلالة الملك فيصل اعادة عائلته وعائلة اخيه سمو الامير علي الى المدينة المنورة بعد ان تيقن من وقوع الصدام بينه وبين القوات الفرنسية التي قررت اخضاع سوريا لسيطرتها .

عودة عبدالاله الى المدينة المنورة :

ركب سمو الامير الراحل عبدالاله القطار مع والدته وشقيقاته متوجها الى المدينة المنورة وعند وصول القطار الى بلدة معان اصطف ابناء الشعب بنسق واحد لاستقبال عائلة الامير علي بن الحسين يتقدمهم الشيخ عوده ابو تايه شيخ عشيرة الحويطات الذي كان قد ساهم الى جانب المغفور له سموالامير فيصل بن الحسين في الثورة العربية على الاتراك .

دعى الشيخ عوده سمو الامير الراحل عبدالاله لتناول طعام الغذاء في مضاربه خارج بلدة معان ، فركب سموالامير الراحل عبدالاله الى جانب الشيخ عوده في عربته الجميلة التي كان يجرها حصانان ادهمان ، وخلال سير العربة كان الشيخ عوده يشير بسيفه الى القبور الموجودة على جانب الطريق ، موجها كلامه الى سمو الامير الراحل عبدالاله طالبا منه النظر الى تلك القبور قائلا له ان هذه القبور هي قبور ابطال الثورة العربية الذين ضحوا بدمائهم من اجل استقلال البلاد العربية .

اضاف الشيخ عوده ابو تايه قائلا لسمو الامير الراحل عبد الاله : اما انت ايها الامير فلا نريد منك او من الذين هم في سنك من ابناء العرب الا المحافظة على هذا الاستقلال الذي سفكنا في سبيله الدماء .

وصول عبدالاله الى المدينة المنورة :

عاد الشيخ عوده ابو تايه بسمو الامير الراحل عبدالاله الى محطة القطارفي معان بعد انتهاء وليمة الغذاء حيث واصل سيره الى المدينة المنورة . وبعد ان ادى سموالامير الراحل عبد الاله ووالدته وشقيقاته مراسيم زيارة الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وزيارة قبر سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام قرر الرجوع الى مكة المكرمة.

عودة عبدالاله الى مكة المكرمة :

كانت رحلة سمو الامير الراحل عبدالاله من المدينة المنورة الى مكة المكرمة بواسطة الجمال حيث ربطت الجمال الواحد خلف الاخر ، وعلى ظهورها تخوت الخيزران المغطاة بأجمل الفرش جلس عليها الامير الراحل عبدالاله ووالدته وشقيقاته والحاشية والجواري وهن محجبات .

وكان يقود هذه الجمال العبيد حاملي السلاح ويتقدم القافلة جمع من شباب قبيلة (حرب) يتقدمهم الامير احمد بن منصور شقيق امير القبيلة (بيشه) وخلفهم قافلة اخرى من هجانة شباب قبيلة (ال عقيل) وهم من العشائرالنجدية من سكان منطقة القصيم في نجد .

كما كان هناك العشرات من الرجال ممن يحملون المشاعل لتنير طريق القافلة التي كانت يسير ليلا وتستريح نهارا.وهكذا عادت عائلة المرحوم سمو الامير علي بن الحسين الى مكة المكرمة للعيش فيها تحت رعاية جلالة الملك حسين ملك مملكة الحجاز طيلة مدة توليه عرش المملكة التي امتدت لمدة عشرة سنوات .

مغادرة عبدالاله مكة المكرمة :

بعد اشتداد النزاع الهاشمي السعودي قرر جلالة الملك علي بن الحسين اخراج عائلته من ضمن الكثير من العوائل الحجازية من مكة المكرمة لابعادهم عن ويلات الحرب التي باتت وشيكة الوقوع بين الجيشين العربي والسعودي فغادرت عائلة جلالة الملك علي مكة المكرمة الى مصر .

وبعد ان بقيت عائلة جلالة الملك علي في مصر مدة من الزمن غادرت مصر متوجهة الى المملكة الاردنية الهاشمية حيث استقبلها المغفور له جلالة الملك عبدالله ، وخصص لهم قصر الحسين لاسكانها .

وبعد ثلاثة اشهر من وصول جلالة الملك علي الى العراق ، بعد تنازله عن عرش مملكة الحجاز، طلب المغفور له جلالة الملك فيصل الاول من عائلة جلالة الملك علي المجئ الى العراق والعيش الى جانب ابيهم .

اشقاء عبدالاله :

كان لسمو الامير الراحل عبد الاله خمس شقيقات وهن فاطمة التي توفيت في مكة المكرمة والمغفور لها جلالة الملكة عالية والدة المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني والتي توفيت بمرض السرطان عام 1950 وهي في العقد الرابع من عمرها ودفنت في المقبرة الملكية في الاعظمية .

وسم الاميرة عابدية لم تتزوج وتولت الاشراف على تربية ورعاية المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني بعد وفاة امه شقيقتها المغفور له جلالة الملكة عالية وقد قتلت الاميرة عابدية في مجزرة قصر الرحاب يوم 14 /تموز/ 1958 ، وسمو الاميرة بديعة والدة الشريف علي بن الحسين ولازالت على قيد الحياة تعيش في المملكة المتحدة (لندن) واصدرت مذكراتها الموسومة (وريثة العروش) ، وسمو الاميرة جليلة زوجة الشريف حازم وتوفيت عام 1955 .

تعليم عبدالاله :

شاء القدر ان يتلقى سموالامير الراحل عبدالاله منذ صغره وحتى الكبر تعليمه في اكثر من بلد ، فبعد ان وصل مع والدته وشقيقاته الى سوريا عام 1918 وبعد تتويج المغفور له جلالة الملك فيصل ملكا على سوريا قرر الملك فيصل ان يلحق بن اخيه باحدى المدارس السورية .

وخلال مدة وجوده في دمشق درس سموالامير الراحل عبدالاله مبادئ القراءة والكتابة التي تناسب عمره الذي لم يتجاوز الست سنوات .

وبعد عودته الى مكة المكرمة قرر جده المرحوم الشريف حسين ان يواصل حفيده سموالامير عبدالاله تعليمه فعهد الى القائد العسكري المرحوم محمد بك خلوصي وهوضابط ركن كفوء في الجيش العثماني ان يتولى تدريس حفيده المبادئ العسكرية والعلوم الدينية.فيما تولى الدكتور خليل الحسيني احد اطباء الثورة العربية تدريس سموالامير عبد الاله مبادئ اللغة العربية والجغرافية .

واثناء وجود سمو الامير عبدالاله في عمان عهد ، المغفور له جلالة الملك عبدالله ملك المملكة الاردنية الهاشمية ،الى المرحوم الدكتور جميل التوتونجي مهمة تدريسه مواد العلوم المدنية والفلسفة ومبادئ اللغة الفرنسية .

دراسة عبدالاله في بغداد :

عند مجئ سمو الامير الراحل عبدالاله الى بغداد عهد المغفور له جلالة الملك فيصل الاول الى نخبة من كبار العلماء والاساتذة العراقيين مهمة تدريسه . فعهد الى المرحوم الاستاذ يوسف العطا وهو من كبار علماء العراق مهمة تدريس الامير عبدالاله مبادئ الفقه الاسلامي فيما تولى المرحوم الحاج نعمان الاعظمي تدريسه مبادئ اللغة العربية .

دراسة عبدالاله في القدس :

كان المغفور له جلالة الملك علي بن الملك حسين معروفا عنه انه كان عالما باحكام الشريعة الاسلامية و شديد التمسك باهداب الدين الحنيف والفرائض الدينية لحد كبير . لذلك فقد حرص حرصا شديد على ان يدفع بولده سمو الاميرعبدالاله ويشجعه لاكمال دراسته في الشريعة الاسلامية فارسله الى القدس عام 1928 لاكمال دراسته في هذا المجال .

غير انه لم تكن لدى سمو الامير عبدالاله مثل هذه الرغبة في اقتفاء أثر والده في دراسة العلوم الاسلامية فلم يستمر بمواصلة دراسته في القدس ورجع الى العراق .

دراسة عبدالاله في مصر :

بعد عودة سمو الامير عبدالاله من القدس الى بغداد بقي فيها فترة من الزمن تم توجه الى مصر للالتحاق بكلية فكتوريا في الاسكندرية لدراسة اللغة الانكليزية وآدابها ودراسة العلوم المصرفية . بقي سمو الامير عبدالاله في هذه الكلية لمدة ثلاث سنوات استطاع خلالها ان يوثق علاقته بالعديد من الطلبة الذين كانوا يدرسون فيها ولم يستطع سمو الامير عبد الاله مواصلة دراسته في كلية فكتوريا لصعوبتها فعاد الى العراق عام 1935 وعين موظفا في وزارة الخارجية العراقية .

هوايات عبدالاله :

كان سموالامير عبد الاله محبا للرياضة بشكل كبير ومحبا كذلك للفروسية والصيد كما كان يهوى جمع التحف الثمينة.وقد عرف سموالامير عبد الاله بحبه للخيول العربية الاصيلة وكان يعرف انسابها واصولها بشكل جيد ويهتم بالعناية بها ويشرف على تدريبها بواسطة مدربين اكفاء ماهرين .

وكان سموالامير عبدالاله يجيد كذلك ركوب الخيل ويتسابق مع بعض الشخصيات التي تجيد ركوب الخيل امثال المرحوم اللواء عبيدعبدالله المضايفي والذي كان مرافقا خاصا للامير عبدالاله .

وكان هذا الضابط فارسا مقداما فقد شاهدته وانا شابا في اخر استعراض جرى للجيش العراقي في العهد الملكي بذكرى تاسيسه في 6/ كانون الثاني / 1958 وهو يقفز ممتطيا جواده من فوق سيارة جيب عسكرية طوليا بكل سهولة ويسر .

وفاة الملك فيصل الاول :

كان المغفور له جلالة الملك فيصل الاول ، الملك الباني العظيم ، قد وصل الى مدينة برن في سويسرا بتاريخ 1 / سبتمبر /1933 ،وبعد اسبوع واحد من وصوله اليها توفي جلالة الملك فيصل الاول على أثر نوبة قلبية وكان ذلك يوم الجمعة المصادف 8 / سبتمر / 1933 .

وقد اثيرت حول وفاة جلالة الملك فيصل الاول المفاجئة هذه الكثير من الشائعات والشكوك . ولم يقتنع البعض بما وردت في التقارير الطبية التي اكدت سبب وفاته كانت على أثر نوبة القلبية ووجهت اصابع الاتهام الى اكثر من جهة اتهمت بتدبير وفاته المفاجئة هذه .

تولى الامير غازي عرش العراق :

تولى المغفورله سموالامير غازي بن الملك فيصل الاول عرش العراق بعد وفاة والده المغفورله جلالة الملك فيصل الاول بتاريخ 8 / سبتمر / 1933 باسم الملك غازي الاول. وبعد توليه العرش تزوج من ابنة عمه الملك علي سمو الاميرة عالية التي اصبحت تدعى بالملكة عالية .

وفي 5/2 / 1935 رزق المغفورله جلالة الملك غازي الاول بمولوده البكر الذي سماه فيصلا تيمنا باسم جده المغفور له جلالة الملك فيصل الاول . وعلى الرغم من قصر المدة التي تولى فيها جلالة الملك غازي الاول حكم العراق والتي لم تتجاوز الست سنوات فقد وقعت في هذه الفترة القصيرة احداث خطيرة ومهمة حفرت نتائجها في تاريخ العراق الحديث .

ولعل من اهم هذه الاحداث الحركة الانقلابية التي قام بها الفريق بكر صدقي العسكري وادت الى اسقاط وزارة المرحوم ياسين الهاشمي ومقتل المرحوم الفريق جعفر العسكري واجبار جلالة الملك غازي الاول على تكليف المرحوم حكمت سليمان بتاليف الوزارة العراقية .

وقد نادى جلالة الملك غازي الاول بضرورة استقلال الكويت وتوحيدها مع العراق وذلك من خلال بث الاحاديث التي تدعو لمثل هذه الافكار من خلال اذاعة خاصة به كان جلالة الملك غازي الاول قد وضعها في قصر الزهور تبث البرامج الخاصة المطالبة بتحرير الاراضي العربية المحتلة[1]

الامير عبدالاله موظفا بوزارة الخارجية :

في سنة 1935 عين سمو الامير عبدالاله موظفا في ديوان وزارة الخاجية العراقية بدرجة ملحق . وقد ادعت جهات عديدة بانها هي التي سعت في تعين سمو الامير الراحل عبدالاله في هذه الوظيفة . غير ان هناك جهات أخرى ذكرت ان سمو الاميرعبد الاله هو شخصيا من كان قد تقدم بطلب التعين كموظف بديوان وزارة الخارجية وانه لم تكن لاي جهة دخلا في هذا التعين وهذا ما ذكره السيد عبد الرضا كاشف الغطاء .

اما المرحوم الاستاذ طالب مشتاق السفير في ديوان وزارة الخارجية فيذكر في كتابه (اوراق ايامي) حول تعين الامير عبدالاله موظفا في ديوان وزارة الخارجية ما نصه :

[1]- المحامي الدكتور غزوان محمود غناوي / لمحات من تاريخ العراق الحديث / المصدر السابق / ص 53

(في سنة 1935 زارني يوما ياسين الهاشمي في مكتبي بوزارة الخارجية وكان حينذاك رئيسا للوزراء وقال لي اني ارغب ان ينشاء الامير عبد الاله موظفا دبلوماسيا فان بعض مظاهره تدل على قابليته بهذا المسلك . وارى من المفيد ان يعمل في وزارة الخارجية (ملحقا فخريا) باشرافك المباشر وفي اليوم التالي هيئناغرفة قريبة من غرفتي فباشر الامير في وظيفته الجديدة .ولقد قمت بمسؤليتي نحوه خير قيام على ما اعتقد وكنت اعطيه ملفات بعض القضايا واطلب منه ان يدرسها ويقدم لي تقريرا بخلاصتها واكلفه احيانا بتحضيرمسودات اجوبة بعض المخابرات الرئيسية التي تمر بالدائرة القنصلية وقد هيأت كتابا في القانون الدولي وطلبت منه ان يطالعه في اوقات فراغه ولم ار منه تكاسلا او تماهلا في اداء واجباته) 1.

اما المرحوم الاستاذ نجم الدين السهروردي صهر المرحوم رشيد عالى الكيلاني فيذكر ان رشيد عالي الكيلاني هو الذي تبنى تعين عبدالاله كاتبا في وزارة الخارجية .

[1]- المرحوم طالب مشتاق / اوراق ايامي .

هادي خماس يتحدث :

كانت قد صدرت في السنين السابق العديد من مذكرات السياسين العراقين الذين تولوا ادارة دفة الحكم في العراق ابان الحكم الملكي بينوا فيها كيف كانت تسير امور الدولة العراقية في تلك الفترة . وكذلك صدرت مذكرات عدد من ضباط الجيش العراقي الذين كانوا اعضاء في تنظيم الضباط الاحرار تناول كل منهم ذكر دوره او دور غيره في هذا التنظيم . وكان لكل من هذه المذكرات اهميتها بالنسبة لما تناولته من احداث .

وتاتي اهمية المذكرات التي نشرها العقيد الركن المتقاعد الاستاذ هادي خماس ، وبعد عدة عقود من الزمن على وقوعها قاربت الستة عقود وهو من اعضاء تنظيم الضباط الاحرار، والتي نشرت بعنوان (رجل من زمن الثائرين) هو يروي فيه نقلا عن سمو الامير عبدالاله تفاصيل تعينه موظفا في وزارة الخارجية رواية فيها شئ من الاستغراب وتكاد تكون مختلفة ومخالفة لكل الرويات التي ذكرت حول تعين الاميرعبدالاله موظفا بوزارة الخارجية .

ولاهيمة المواضيع التي ذكرها العقيد الركن المتقاعد الاستاذ هادي خماس في مذكراته و التي تناول فيها الكثير والاحداث والوقائع التي مرت ، في حياة الراحل الكبير سمو الامير عبدالاله ، الذي تولى الوصاية على عرش العراق بعد موت المغفور له جلالة الملك غازي الاول بحادث اصطدام سيارته ،وحياة العائلة المالكة العراقية ، حيث كان شاهداعليها ليس باعتباره ضابط في لواء الحرس الملكي لسنوات عديدة ومقربا من العائلة المالكة العرقية ، فتاتي شهادته في هذه الحالة ، مجروحة من هذه الناحية ،

بل لان العقيد الركن المتقاعد هادي خماس احد اعضاء تنظيم الضباط الاحرار، هذا التنظيم الذي خطط لقلب نظام الحكم الملكي في العراق ونجح في تخطيطه واقام على انقاضة النظام الجمهوري .

لذلك فقد راينا من الضروري الاتصال بسيادة العقيد الركن المتقاعد هادي خماس والسؤال منه عن امور وردت في مذكراته تتعلق بسمو الاميرعبد الاله والعائلة المالكة العراقية . ولعل موضوع تعين سمو الامير عبدالاله موظفا في وزارة الخارجية كان في مقدمة تلك المواضيع .

وكذلك سؤاله عن امور لم يتطرق اليها العقيد الركن المتقاعد هادي خماس في مذكراته ، فقد راينا من الضروري الاستفسار منه عنها لاعتقادنا بانها تفيد بحثنا هذا ، تتعلق بكيفية قضائه فترة خدمته العسكرية مع العائلة المالكة العراقية التي امتدت لسنوات طويلة .

كما راينا من المناسب ان نسأله عن علاقة سموالامير عبدالاله بالقادة الاربعة (العقيد الركن صلاح الدين الصباغ ورفاقه الاخرين) الذين قاموا بحركة مايس عام 1941 والتي سميت بحركة رشيد عالي الكيلاني وتقيمه لحركتهم . وعن الوقائع التي رواها له سمو الوصي عبدالاله عن عدم تدخله في شوؤن الدولة وعدم تنفيذ الوزراء والموظفين لاوامره في اغلب الاحيان . كما راينا ان نسأله عن الشخص او الاشخاص الذين اصدروا الامر بقتل المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني وسمو الامير عبدالاله والعائلة المالكة .

وعن موقف الحكومات العراقية المتعاقبة بعد الثورة من هؤلاء الاشخاص وهل طالب هو اوغيره بمحاكمتهم بعد ان وصلوا لمواقع المسؤولية،لذلك فقد وجهنا الى الاخ العقيد الركن المتقاعد هادي خماس الرسالة التالية:

سيادة العقيد الركن هادي خماس المحترم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ارجو لسيادتكم دوام الصحة والعافية والعمر المديد انشاالله تعالى ..

لما كنت بصدد الكتابة عن سمو الامير الراحل عبدالاله ومن خلال اطلاعي على معلومات تخصه وافراد العائلة المالكة ، نسبت اليكم ، وهي معلومات قيمة ، سوف تغني اي كتاب يتناول حياة سموالامير عبدالاله من الناحية التاريخية.. راجين سيادتكم التفضل مشكورين بالاجابة على اسئلتنا بما اختزنته ذاكرتكم الكريمة وبخط يدكم الكريمة وتوقيعكم على ورقة الاجابة وبذلك تشاركون وبشكل مهم بذكر تلك المعلومات التي كنتم شاهدا عليها او كنتم طرفا فيها .

السؤال الاول :

ارجو الكتابة وبشكل مفصل عن مقابلتكم للوصي وذكر المعلومات التي سمعتها منه فيما يتعلق بتدخله في شؤون الدولة وكيف انه لم يتمكن من نقل متصرف من مكان وظيفته لمكان آخروغيرها من الحالات المشابهة لها .

السؤال الثاني : راي الوصي بالقادة الاربعة الذين قاموا بحركة مايس 1941 وكيف انه طلب من عبيد عبد الله المضايفي اخذ رشاشته وقتلهم .. ولكن عبيد رفض ذلك .

السؤال الثالث : ما ذكره الوصي فيما يخص تعينه بوزارة الخارجية العراقية .

السؤال الرابع : ارجو بيان رايكم وبشكل مفصل حول محاكمة الضباط الذين ارتكبوا مجزرة قصر الرحاب ومعاقبتهم .وهل انكم قد طلبتم فيما بعد وعندما اصبحتم في مركز متقدم في الدولة بمحاكمتهم . اية معلومات اخرى قد تكونون قد تذكرتموها تتعلق بالوصي ولم يتسع الوقت لديكم لذكرها .

ختاما اكرر تحياتي وشكري على اجابتكم على اسئلتي سلفا وكلي امل بان تساهم هذه الاجابة في اظهار الحقائق التاريخية التي قد تكون خافية علينا وعلى الكثير من المهتمين بالشأن العراقي .. وانتم اهلا لذلك ..

وتقبلوا ..تحياتي .. واحترامي ..

اخوكم

الدكتور / غزوان محمود غناوي الزهيري / المحامي

وبعد فترة قصيرة تسلمت من الاخ الكريم العقيد الركن هادي خماس رسالة جوابية من تسعة صفحات كانت على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة لي وبالنسبة لموضوع الكتاب الذي يخص سموالامير عبدالاله الذي تولى الوصاية على عرش العراق وتولى ولاية العهد في المملكة العراقية ، في اهم فترة من تاريخها وهي فترة نهوض وتقدم المملكة العراقية ومراحل بناء حياة شعبها من جميع نواحي الحياة.كما تسلمت منه نسخة من مذكراته تفضل باهدائها الينا .

وقد كانت الرسالة بحق كبيرة في شكلها ومضمونها ومكتوبة بخط يده الكريمة و موشحة بتوقيعه الكريم . وهي دلالة اكيدة على ما يتحلى به الاستاذ هادي خماس من التزام وشعور بالمسؤلية تجاه تاريخ بلده وشعبه فله مني الشكر الجزيل والامتنان الكبير على كل شئ قدمه لى .

وقد تمنى لي الاخ العقيد الركن المتقاعد هادي خماس التوفيق في مهمتي هذه خدمة لتوثيق الحوادث التي نعيشها لتحقيق الاهداف التي نسعى لتحقيقه من خلال هذه المهمة التي فيها مصداقية لتاريخ صادق وامين لامتنا العربية حسب قوله .

لقد نفى العقيد الركن هادي خماس عن نفسه ، وبكل تواضع ، صفة المؤرخ واعتبر نفسه راويا لاحداث عاشها .. اما شاهدا .. او مخططا ..او منفذا .. ان الاحداث التي ذكرها العقيد الركن الاستاذ هادي خماس في مذكراته هي ، في راينا احداث مهمة لانها تتعلق بوقائع حصلت خلال حقبة زمنية حاسمة من تاريخ شعبنا ووطننا .

واعتبر الاستاذ هادي خماس طريقتي في توثيق اية معلومات احصل عليها سواء بالاتصال الشخصي او المراسلات مع كل شخص او مصدر يوصلني الى المعلومة الصحيحة والموثقة صفة جيدة لا يحملها الا القليل ممن يكتبون الاحداث والوقائع التاريخية ، وهو راي اعتز به كثيرا .

لقد احالني الاخ الكريم العقيد الركن هادي خماس الى ما ورد في مذكراته من معلومات معتبرا ان فيها الجواب الكافي الشافي لما كنت قد سالت عنه . مؤكدا ان ماذكره هو ما كان قد دونه بعد انتهاء مقابلته مع سموالامير الراحل عبدالاله لذلك فهو لم يعتمد على ذاكرته في كتابة مذكراته بل استند الى ما كان قد دونه في حينه وهو تصرف جنبه الكثير من الخطأ والنسيان .

وابدى الاستاذ العقيد الركن هادي خماس استعداده لتقديم العون لي بكل صدق واخلاص وذلك من خلال اجابته على اسئلتي التي وجهتها او التي سأوجهها اليه .

رسالة العقيد الركن المتقاعد هادي خماس :

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الاستاذ الدكتور غزوان محمود غناوي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله .

وبعد

ارجو ان تكون بصحة وعافية. وان يمن الله عليك بالصحة والامان وان يوفقك في مشاريعك الكتابية خدمة لتوثيق الحوادث التي نعيشها بان تصل للاهداف التي تربو اليها تلك المشاريع التي بالتأكيد تكون مصداقية لتاريخ صادق وامين لامتك العربية ..

اخي الكريم

لست بمؤرخ .. بل انا راوي لاحداث ...عشتها اما شاهدا .. او مخططا او منفذا .. وكنت حريصا على تسجيل ذلك دون الاعتماد على الذاكرة .. والذاكرة تذوب وتنسى حكما تقدم العمر .. ولذلك جاءت هذه المذكرات صادقة كل الصدق .. دون فخرا او مباهات ..

والتاريخ برأي انا لا يكتبه رواته .. والرواة مشكلة كتابة التاريخ .. والمؤرخ هو الطبيب المعالج لتثبيت الخطأ ويتجنبه او يصححه .. وهكذا تكون الفكرة الصائبة لكتابة التاريخ ..وفي عصرنا هذا ما اكذب بعض الرواة وما اكثر من نقلوه بكذب .. والقلة هم الصادقون .

اخي الكريم

قرأتي لرسالتك الكريمة .. انك سائر في الطريق الصادق الامين لكتابة التاريخ لانك درجت في طريقتك بالكتابة الى توثيق اية معلومات وبجهد وتعب وسعي كثيف وذلك بالاتصال الشخصي او المراسلات مع كل شخص او مصدر يوصلك الى القول الصحيح والموثق وهذه صفة لايحملها الا القليل من المؤرخين ..

وسأكون عونا لك بصدق واخلاص للاجابة على ما طلبت مكبرا فيك عظمة الكاتب الصادق والامين لكتابة تاريخ امته ووطنه .. وفقك الله ورعاك اخي الكريم .

اخي الكريم

لقد عشت .. مع العائلة الكريمة.. كحام لهم ما يقارب التسع سنوات ..رافقتهم في السفر لقضاء فصل الصيف في شمال الوطن وفي مصيف سرسنك الشهير ثلاث مرات ..

واعتقد ان هذا هو الذي دفعك الاتصال بي .. سعيا وراء ما سمعت وقرأت .. وها انا بكل امانة .. اروي ماله علاقة بتاريخ .. اما خلاف ذلك فلا مجال لبحثه .. لاني لست مؤرخا اجتماعيا ولا باحثا في شؤون العراق في ذلك ..

اخي الكريم

لقد ذكرت في رسالتك قولك أطلعت على ما نسب الى العقيد الركن هادي خماس فيما يتعلق بمعلومات عن الامير عبدالاله والعائلة المالكة العراقية ..الى ان قلت ان هذه المعلومات تنشر لاول مرة .. وطلبت ..مني ..التفصيل ..

جوابي على ذلك في مذكراتي ..الطبعة الثانية المهداة لشخصكم الكريم ..شرحت ذلك مفصلا في الصفحة المرقمة 28 .. والمعنونة وجها لوجه مع الوصي في 18 / 6 / 1956.

وفيه الجواب الكافي والشافي لطلبك .. وقد ذكرته كما دونته في حينه بعد المقابلة مع الامير.

لينتهي هذا الموضوع ..في الصفحة 41 وهو مزود ببعض التصاوير

اخي الكريم

اضافة ..الى ما طلبت والذي ذكرته في الصفحة 3 اسفسرت .. وطلبت الاجابة على اربعة اسئلة طرحتها

السؤال الاول ..

راي الوصي بالقادة الاربع

اقولها لك بكل صراحة وصدق ان الامير عبد الاله احب الشعب العراقي .ذاكرا فضلهم الى وضع العائلة المالكة في المكان الذي يستحقونه لشرف نسبهم وعظمة مكانتهم .. وكثيرا ما كنت اسمع منه .. يقول اننا نحب الشعب العراقي .. واذا الشعب العراقي لا يريدنا فنحن مستعدون للرحيل .. ومن احب شعب العراق احب جيشه ..وكان الامير يثق بالجيش العراقي ثقة عمياء ويعتبره سندا لهم ولعرشهم .. ولايصدق او يؤمن بما قيل له ان الجيش يعمل ضدهم ..

وهذا دليل واضح ان الامير عبدالاله احب الجيش مراتب وقادة ..ومن جملتهم القادة الاربع .. لوطنيتهم وطموحهم الشخصي ودفعهم ان يكونوا في الموقع الذي حدث .. وقاموا بحركتهم ففشلت .. فحوكموا .. وصادق الامير على احكامهم هذا هو موقف الامير مع القادة الاربع وثق بهم ولم يقدروا عظمة هذه الثقة .

اخي الكريم

لقد اشرت في رسالتك طلب الامير عبد الاله منصبا في وزارة الخارجية وطلبت ذكرا ذلك مفصلا ..

يقول الوصي .. في مطلع شبابي ليس من العقول ان ابقى بدون عمل فوجدت انسب عمل لي هو السلك الخارجي فقابلت السيد ياسين الهاشمي وعرضت عليه رغبتي فرفض دون ان يبدي سببا مقنعا ناقشته بالمنطق فاصر على رفضه.. تدري ما كانت النتيجة،ستتعجب عند سماعها ما كان للهاشمي الا ان رفع الدواة التي امامه وقذفها على صدري وسال الحبر مدمرا ملابسي وخرجت لا الوي على شئ ..نعم هذا حدث وانا امير بن ملك .

اخي الكريم

يقول الله تعالى .. في قتل احد ابناء آدم

لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين . سورة المائد الاية 28

لقد ذكرت الاية الكريمة .. مقدمة .. لشناعة مجزرة قصر الرحاب في عام 1958 .. تلك المجزرة التي اعتبرها جريمة القرن العشرين الكبرى .. الذي ارتكبها الذين لا يخافون ربهم القائل

((انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا))

المائدة الاية 32

الموضوع يحتاج بعض التفصيل ووضوح ..

تشكلت هيئة الضباط الاحرار بعد حرب فلسطين عام 48 والعار الذي لحق بجيوش الامة العربية وقادتها العسكريون .. وقادة الاقطار العربية السياسين الذين شاركوا في هذه الحرب .

نوقشت مواضيع كثيرة خلال اجتماع الهيئة وكان موضوع العائلة المالكة من اهم ما نوقش..وكان القرار الملك فيصل الثاني لايناله سوء .. ويحاكم الوصي والسيد نوري السعيد رئيس وزراء العراق المزمن .

لقد حدثت الثورة ..في 14 تموز ..وتمكن العقيد الركن عبد السلام محمد عارف من احتلال بغداد ونحجت الثورة ..

السؤال الان ..من قتل العائلة .. ومن اصدر الامر بقتلهم .. اختلف الرواة .. بالامر الذي صدر ..منهم من ذكر .. اسمه ومنهم من امتنع .. الا ان العقيد المهندس والسياسي المعروف رجب عبد المجيد في ندوة آفاق عربية حول ثورة 14 تموز قال ..

ان الذي قرر قتل العائلة المالكة هو عبد السلام محمد عارف متمثلا بمثل شعبي بغدادي يقول ..

اقطع راس وموت خبر .. والمثل يعني .. أقتلوهم .. واستروا اخبارهم .. هذا مع العلم ان العقيد رجب عبد المجيد هو سكرتير الهيئة العليا للضباط الاحرار سمع هذا القول من عبد السلام نفسه .

اذن القاتل ..

السرية التي كلفت باحتلال قصر الرحاب هي سرية الرئيس الاول منذر سليم .. وهو احد ضباط العقيد عبد السلام محمد عارف.. والتحق بهذه السرية . ومن مدرسة الاسلحة في الوشاش ببغداد .. الضابط عبد الستار العبوسي .. وهو اول من فتح النار على العائلة المالكة بعد خروجهم من القصر مجتمعين حاملين الراية البيضاء والقران الكريم وسقطوا صرعى مضرجين بدمائهم .. وكانوا شهداء احياء عند ربهم يرزقون ..

هل حوكم الجناة .. وما كان مصيرهم

كلا لم يحاكموا .. وبقوا في مناصبهم منهم من كرموه ومنهم من نقلوه وظن الذين ارتكبوا هذه المجزرة ان مناصبهم تحميهم مما اجرموا وقد خاب ظنهم .. وهناك رب يجازي الذين ظلموا اشد الجزاء .. قد يكون دنيويا .. وقد يكون يوم تقوم الساعة ويقول المجرمون ما لبثنا غير ساعة .

اخي الكريم .. سألت هل حوكم الجناة ونالوا جزاءهم العادل .. الله جلت قدرته.. هو خير الحاكمين.. جازهم في الدنيا الجزاء الاوفى .. وينتظرهم الجزاء الاكبر ..

عبد الكريم قاسم	اعدم رميا بالرصاص دون محاكمة ..
عبد السلام محمد عارف	سقطت طائرته ومات محروقا ..
عبد الستار العبوسي ..الضابط المنفذ	عاش معذبا لسوء فعلته حتى مل الحياة وافرغ رصاصة في راسه ومات منتحرا كافرا ..

هذه عدالة رب العالمين .

اما هل طلبنا محاكمتهم عندما كنا في المسؤولية ..حكومة .. فمن بقي منهم حتى نحاكمه ..

وآخر من شملهم الاعدام بامر عبد الكريم قاسم العميد رفعت الحاج سري والعميد ناظم الطبقجلي .. وهما عضوان بارزان في الهيئة العليا للضباط الاحرار .

اخي العزيز

بهذه الصفحات التسع .. واهدائي لكم نسخة من مذكراتي الطبعة الثانية قد اجبت .. على طلبكم شاكرا لكم جهدكم المتواصل للحقيقة .. وفقكم الله ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1] .

توقيع

العقيد الركن المتقاعد

هادي خماس

3 / 3/ 2016

---

[1]- العقيد الركن هادي خماس ولد في بغداد محلة السور المحاذية لسور بغداد العظيم سنة 1925 وهو ينتسب الى عشيرة العزة العشيرة العربية الاصيلة . اتم دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بغداد عام 1945 . دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها عام 1948 وعين ضابط في فوج الحرس الملكي الاول من نفس السنة . ثم تخرج في كلية الاركان وكان الاول على دفعته . اصبح عضوا في تنظيم الضباط الاحرار عام 1952 . تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة عقيد ركن في 14 / تموز/ 1965 . شارك في ثورة 8 / شباط/ 1963 ضد نظام حكم الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم . عين مديرا للاستخبارات العسكرية في عام 1963 وانتخب عضوا في مجلس قيادة الثورة وسكرتيرا للمجلس الوطني . اشترك في محاولة الراحل عارف عبد الرزاق الانقلابية ضد نظام حكم الرئيس الراحل عبد السلام محمد عارف عام 1965 ولجاء القاهرة بعد فشل المحاولة . ثم شارك في المحاولة الانقلابية الثانية التي قادها الراحل عارف عبد الرزاق ضد حكم الرئيس الراحل عبدالرحمن محمد عارف التي لم يكتب لها النجاح . احيل على التقاعد في ايلول عام 1965. مارس الصحافة ونشر العديد من المقالات في جريدة الثورة والجمهورية . واصدر مذكراته الموسومة (رجل من زمن الثائرين) ولنفاذ الطبعة الاولى من المذكرات اعيد طبعها مرة ثانية . يعيش الان في بغداد امد الله في عمره .

اما السبب الذي من اجله استدعى سموالامير الراحل عبدالاله العقيد الركن هادي خماس لمقابلته ، فيذكر العقيد الركن هادي خماس في مذكراته ما نصه :

(في نهاية عام 1955 نقل العقيد الركن ناظم الطبقجلي آمر الفوج وعين محله المقدم الركن ياسين محمد حليم ،وكان الفرق بين الآمرين كبيرا من حيث الشخصية والكفاية والضبط ،فأحدث هذا النقل ثغرة في بيئة الفوج بدءت صغيرة وأخذت بالاتساع ،وبدء الفساد يدب في هذه البنية ، وكان من واجباتي بوصفي مساعد آمر الفوج ان أحيط الآمر علما بكل ما يحدث فيه ، ولما كان الآمر احد بناة هذا الفساد فقد أضطررت على ان اتخطى المراجع وأخبراللواء بواسطة صديقي المرافق سعدي صالح ، فبادرهذا باخبار الوصي مباشرة . ولمعالجة الموضوع شكل مجلس تحقيقي الذي كان سيقود الى طلب سمو الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق مقابلتي)1

راينا في تعين عبدالاله بوزارة الخارجية :

بعد ان استعرضنا اقوال كل السادة الكرام من الباحثين والدارسين والسياسين العراقيين الذين تناولوا موضوع تعين سموالامير الراحل عبدالاله موظفا في ديوان وزارة الخارجية في بحوثهم وكتبهم ومذكراتهم وجدنا ان كل واحد ذكر طريقة ،في تعين سموالامير الراحل في ديوان وزارة الخارجية ، تختلف عما ذكره غيره في هذا الصدد .

---

[1]- العقيد الركن هادي خماس / مذكرات / رجل من زمن الثائرين / ط2 / ص27 وص 28 .

ونحن نقول انه ،وعلى الرغم ،من هذا الخلاف حول من سعى اوتبنى موضوع تعين سموالامير عبدالاله موظفا في ديوان وزارة الخارجية ، فان الذي لاخلاف عليه ان سمو الامير الراحل عبد الاله ومهما كانت درجته الوظيفية قد استفاد من هذا التعين فوسع مداركه واكتسب خبرة دبلوماسية افاد منها كثيرا .

كما انه اثبت ، سمو الامير الراحل عبدالاله ، لروسائه وزملائه من الموظفين العاملين معه في ديوان وزارة الخارجية انه كان موظفا ملتزما بما تمليه عليه قواعد الخدمة في دوائر الدولة ومنها طاعة اوامر مرؤوسيه ، وانه كان دائما حريصا على تنفيذ كل ما يطلب منه ، ولم يلاحظ عليه انه كان متكاسلا اومهملا في اداء واجبات وظيفته كما كان يشاع ضده[1]

مقتل الملك غازي :

في ليلة 3 /4 من شهر نيسان عام 1939 توفي المغفور له جلالة الملك غازي الاول ملك المملكة العراقية الهاشمية نتيجة لاصطدام سيارته التي كان يقودها بنفسه بعمود كهربائي الذي اصابه مباشرة في خلف الراس مما ادى الى وفاته في الحال ، وكان هذا هو مضمون البيان الرسمي الذي اصدرته الحكومة العراقية وهي تنعي الى ابناء الشعب العراقي نباء وفاة جلالة الملك غازي . اما الشعب العراقي فقد اعلن صراحة ان مليكهم الذي احبوه قد قتل نتيجة لمؤامرة اشتركت فيها جهات عديدة .

[1]- طالب مشتاق / اوراق ايامي / المصدر السابق .

وخرج ابناء الشعب العراقي في تظاهرات غاضبة واتجهت صوب السفارة البريطانية وهي تهتف ضد الانكليز وعملائهم . وبعد وفاة جلالة الملك غازي اعلن عن تولى ولده الصغير المغفور له سمو الامير فيصل والبالغ من العمر اربع سنوات عرش المملكة العراقية باسم الملك فيصل الثاني .

وفي الموصل اتجهت الجماهير نحو القنصلية البريطانية فيما منددين بمقتل جلالة الملك غازي وهجمت على مبنى القنصلية و قتلوا القنصل البريطاني فيها واتهم بقتله المرحوم المحامي الاستاذ هشام الدباغ .

بحث تعين وصي على الملك :

ونظرا لصغر سن المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني فقد تقرر تعين وصيا عليه يتولى ادارة شؤون البلاد لحين بلوغ جلالة الملك فيصل الثاني سن الرشد وتوليه سلطاته الدستورية .

وقد بحث مجلس الوزراء العراقي موضوع تعين وصيا على عرش العراق ، وتم ترشيح شخصيتين لتولى منصب الوصاية ، الشخصية الاولى هو المرحوم الامير زيد بن الحسين عم الملك المغدور غازي الاول والشخصية الثانية هو سمو الامير الراحل عبد الاله بن عم الملك غازي وخال الملك الصغير فيصل الثاني .

راي توفيق السويدي في الوصاية :

كان هناك بعض السياسين العراقيين يرون بان يتم تشكيل مجلس وصاية مكون من ثلاثة اشخاص مشهود لهم بالاستقامة والكفاءة يتولى ادارة شؤون البلاد وان لا يسند منصب الوصاية الى شخص واحد . و قد كان السياسي العراقي والقانوني البارع المرحوم توفيق السويدي هو من قال بهذا الراي .

وفي هذا الصدد يقول المرحوم توفيق السويدي ما نصه (ابرقت الى رئيس الوزراء وانا على ظهر الباخرة (ماريت باشا) مايلي : المفهوم ان مجلس الامة سينظر في الوصاية على العرش ، وارحج ان يكون مجلس وصاية لا وصيا واحد ا)1. غير ان مجلس الوزراء لم ياخذ بهذا الراي وقرر اختيارسمو الامير الراحل عبدالاله وصيا على عرش العراق والذي بقي يشغله لمدى 13 عاما .

اختيارعبدالاله وصيا على العرش :

كان المغفورله نوري باشا السعيد يميل وبشكل قاطع الى تولى سموالامير عبدالاله منصب الوصاية على عرش العراق لذلك حرص على ان يرشح مجلس الوزراء ، والذي كان يرأسه نوري باشا السعيد ، سمو الامير عبدالاله لتولى الوصاية على جلالة الملك الصغير فيصل الثاني .

[1]- توفيق السويدي/ مذكراتي/نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المؤسسة العربية للنشر / ص287.

وقد تعزز هذا الراي بشهادة كتبتها كل من ، سمو الاميرة راجحه بنت المغفور له جلالة الملك فيصل الاول وشقيقة الملك المغدور ، والمغفور لها جلالة الملكة عاليه زوجة المغفور له جلالة الملك غازي ووالدة المغفورله جلالة الملك فيصل الثاني ، وارسلت هذه الشهادة الى مجلس الوزراء .

غير ان بعض السياسين ، والكثير من اركان الحكم الملكي في العراق ، ادعوا ان كل ما ورد في شهادة جلالة الملكة عاليه وسمو الاميرة راجحه عن وصية جلالة الملك المغدور غازي الاول ، بان يكون سمو الامير عبدالاله وصيا على ابنه الصغير كان من تدبير المغفور له نوري باشا السعيد في محاولة منهم للطعن في هذه الشهادة .

الا ان جلالة الملكة عاليه اصرت على صحة ما ورد في شهادتها والتي بينت فيها ان زوجها المغفورله جلالة الملك غازي كان قد اوصاها لاكثر من مرة وفي اكثر من مناسبة انه في حالة وفاته فان اخيها سمو الامير عبدالاله هو الذي يكون وصيا على ابنه الصغير سمو الامير فيصل ، وقد ايدت الامير راجحه شهادة جلالة الملكة عاليه بهذا الشأن ، وللقارىء الكريم الاطلاع على صورة الشهادة مع وثائق الكتاب .

الشيخ علي الشرقي يتحدث :

وحول موضوع اختيار سمو الاميرالراحل عبدالاله لوصاية على عرش العراق يقول السياسي العراقي المرحوم الشيخ على الشرقي وهو من وزراء العهد الملكي في كتابه الموسوم (الاحلام) ما نصه :

(اوعز نوري السعيد الى الملكة عاليه ان ترفع كتابا لمجلس الوزراء المنعقد للنظر في تنصيب وصي على عرش العراق فتشهد فيه ان الملك غازي قد اوصاها ان يكون عبد الاله وصيا على العرش اذا ما حدث له مكروه) .

عبد الاله يطلب شهادة الاطباء :

حاول المرحوم سمو الامير عبد الاله ان يحصل على تاييد اثنين من الاطباء الذين اشرفوا على فحص المغفور له جلالة الملك غازي بعد حادثة الاصطدام بان جلالة الملك غازي اوصاهم بان يكون سمو الاميرعبدالاله وصيا على ولده الصغير الا ان اي واحدا منهم لم يلبي طلبه هما المرحوم الدكتور صائب شوكت ، والطبيب الانكليزي سندرسن طبيب العائلة المالكة .

فالمرحوم الدكتور صائب شوكت الاستاذ في الكلية الطبية العراقية يقول في هذا الصدد ما نصه :

(انه عندما تاكد من وفاة الملك غازي كان عبدالاله وتحسين قدري بالقرب مني حيث دنا تحسين قدري مني وهمس في اذني ان الامير يرجوك ان تقول ان الملك اوصاك قبل وفاته بان يكون عبدالاله وصيا على ولده الصغير فيصل ولكني رفضت ذلك رفضا قاطعا وقلت له : ان الملك غازي كان قد فقد الوعي فور وقوع الحادث حتى وفاته) .

اما الطبيب الانكليزي الدكتور سندرسن فيقول في مذكراته حول مقتل الملك غازي ما نصه :

(في خلال 20 دقيقة من وفاة الملك غازي طلب الي رستم حيدر ان اعلن ان الملك غازي وقبل ان يموت قد عبر عن رغبته بان يتولى عبدالاله السلطة كوصي على العرش

غير انني رفضت ان افعل ذلك لان الملك لم يستعيد وعيه لحظة واحدة ، وحتى لو ارتكبت جريمة مثل هذا الادعاء الكاذب فلا بد ان يكون هناك الكثير المستعدين لتكذيبه).

وعلى الرغم من فشل فخامة المرحوم نوري باشا السعيد وسمو الامير الراحل عبدالاله بالحصول على شهادة هذين الطبيبين الا ان الحكومة العراقية اجتمعت وقررت اختيارسمو الامير عبدالاله لتولى منصب الوصاية على عرش العراق استنادا على شهادتي المغفور له جلالة الملكة عالية والاميرة راجحه .

ثم دعى المرحوم نوري باشا السعيد مجلس النواب ومجلس الاعيان الى جلسة مشتركة للتصويت على قرار مجلس الوزراء بتولى سموالامير الراحل عبدالاله منصب الوصاية على عرش العراق وكان ذلك يوم الخميس المصادف 6 / نيسان /1939 .

وبعد ان ادى سموالامير الراحل عبدالاله اليمين الدستورية كوصي على عرش العراق قدم المرحوم نوري باشا السعيد ، وحسب الاعراف الدستورية ، استقالة حكومته ، الى سموالوصي . وفي نفس اليوم 6 / نيسان /1939 اعاد المغفور له سموالامير عبدالاله الوصي على عرش العراق مرة اخرى تكليف نوري باشا السعيد بتشكيل الوزارة الجديدة.

منح عبدالاله الجنسية العراقية :

على الرغم من بقاء الامير عبدالاله في العراق مدة طويله الا انه لم يتنازل عن الجنسية الحجازية ،وكان ذلك أملا منه في العودة يوما لتولي عرش مملكة الحجاز باعتباره وليا لعرشها .وللقارىء الكريم الاطلاع على الشهادة في آخر الكتاب .

غير انه وبعد اختيارسموالامير عبدالاله وصيا على عرش العراق اصطدم هذا الاختيار بعقبة دستورية وهي ان الدستور العراقي ينص على ان من يتولى منصب الوصاية على عرش العراق يجب ان يكون عراقي الجنسية . ولتجاوز هذه العقبة الدستورية قدم سموالامير عبدالاله طلبا الى الحكومة العراقية لمنحه الجنسية العراقية باعتباره من حملة الجنسية العثمانية .

حيث كان قانون الجنسية العراقي الذي صدر عام 1924 قد اعطى الحق للشخص الذي يحمل الجنسية العثمانية حق طلب الحصول على الجنسية العراقية . لذلك فقد اصدر ناجي شوكت وزير الداخلية في حكومة فخامة نوري باشا السعيد قرارا بمنح سمو الاميرالراحل عبدالاله الجنسية العراقية .

زواج عبدالاله :

تروي الامير بديعة ابنة المغفور له الملك علي بن الحسين وشقيقة سموالامير الراحل عبدالاله ان اخيها لم يتزوج أمرأء من عائلته ، وهو بذلك لم يحقق رغبة ابيها وعمها بالاقتران باحدى الهاشميات كما كانت العادة الجارية في الاسرة الهاشمية .، وهي ان الاباء وكبار السن في العائلة هم الذين يرشحون احدى بنات العائلة للشاب الهاشمي الذي يبلغ سن الزواج .

وتضيف الامير بديعه قولها :

(ان الامير عبدالاله لم يتزوج اية شريفة من الاشراف لانه لم يجد من تناسبه لانه كان يفضل السمراء على الشقراء وبهذا لم تتحقق اي من رغبات ابي واعمامي في تعينهم لابنائهم وبناتهم من يتزوجون ، اذ رشحوا الاميرة مقبوله ابنة عمي الملك عبدالله للامير عبدالاله ولم تحصل القسمة ربما لانها شقراء و بدينة بعض الشئ وهو لا يحبذ هذا النوع من السيدات) 1.

الاميرة بديعه وزواج عبدالاله :

كانت علاقة سمو الاميرة بديعه باخيها سموالامير الراحل عبدالاله علاقة قوية وكان يحبها حبا شديدا وكانت هي بدورها تنفذ كل ما يطلبه منها ، وقد قيل في وقتها ان سمو الاميرة بديعه كانت دائما محل اتهام من قبل زوجات سمو الامير عبدالاله او من ينوي الاقتران بها ، وقد شاع في حينه ان الاميرة بديعة هي التي تسير سمو الأمير عبدالاله وبشكل خاص في موضوع زواجه .

[1]- الاميرة بديعه بنت علي / مذكرات وريثة العروش .

ويروى للدلالة على تاثير الاميرة بديعه على سموالامير عبدالاله ، انها هي التي اقنعت الامير عبدالاله بعدم الاقتران بالانسة نسرين كريمة الشخصية العراقية الكردية المرحوم على كمال والذي كان يشغل منصب مدير الشرطة العام ، عندما راها اول مرة في مصيف سرسنك فاعجب بها واراد ان يتزوجها .

وبعد ان تمت مفاتحة المرحوم السيد علي كمال برغبة سموالاميرعبدالاله بالاقتران بكريمته رجع سمو الامير عبدالاله عن رايه وصرف النظرعن هذا الزواج . وقد ظنت عائلة علي كمال ان الاميرة بديعه هي التي اقنعت سموالامير عبدالاله بعدم الزواج من ابنتهم .

وتضيف الاميرة بديعه قائلة مايلي :

وقتها زعلت عائلة المرحوم علي كمال عليها وهم لا يدرون انهم ظلموها ولا علاقة لها بالموضوع اذ كانت يومها في الاسكندرية ولاتعرف عن الموضوع شيئا .

والحقيقة ان المرحوم احمد مختار بابان هو الذي اقنع سموالامير عبد الاله بعدم الزواج من ابنة المرحوم على كمال ، ولم يستطع اي فرد من افراد الاسرة المالكة الوقوف على سبب ذلك الذي ظل سرا خافيا بين سمو الامير عبدالاله واحمد مختار بابان ولا يعلم به سوى الله تعالى .

وتضيف سمو الاميرة بديعه قائلة : والحقيقة ان اخي كان هو الذي يأمرني بعمل ما يريد وليس علي الا الطاعة .

زواج عبدالاله من ملك فيضي :

كان سمو الامير الراحل المغفورله عبد الاله قد اعرب لاحد اصدقائه من المصريين ايام دراسته في كلية فكتوريا بالاسكندرية في مصر برغبته في الزواج من سيدة مصرية وقد ابدى هذا الصديق استعداده لذلك . وفي عام 1936 سافر سمو الامير عبدالاله مع شقيقاته الى الاسكندرية فقام صديقه بتعريفه على الانسة ملك فيضي التي وافقت على الاقتران بالامير عبدالاله وتمت خطوبتها بتلك الفترة .

وبعد ان تم عقد قران سموالامير الراحل عبدالاله على الانسة ملك بحضور شقيقاته جيئ بها ومعها اختها الى العراق بالباخرة عن طريق الاردن ، ومن الاردن الى العراق بالسيارات ، وكان في استقبال الانسة ملك فيضي وافراد العائلة المالكة قرب الفلوجة ، المغفور له جلالة الملك غازي والمغفور لها جلالة الملكة عاليه تكريما لابن عمه سموالامير عبدالاله وخطيبته الانسة ملك فيضي .

وبعد مرور عدة ايام على وصول الانسة ملك الى بغداد تبعها ابوها وامها فاقيمت حفلة الزواج في العراق بحضور والد ووالدة ملك في قصر الزهور ، وكان الحضور مقتصرا على النساء فقط .. وبعد ان عاشت ملك مع سمو الامير عبدالاله اربع سنوات تطلقت السيدة ملك من سمو الامير الراحل عبدالاله دون ان تنجب منه اطفالا .

اسباب طلاق السيدة ملك :

على الرغم من مدة الاربع سنوات التي قضتها ملك فيضي في العراق الا انها لم تستطع الاندماج بالمجتمع العراقي الذي كان ضيقا بالنسبة اليها . لذلك كانت علاقتها بسيدات المجتمع العراقي تكاد تكون معدومة فلم تستطع ان تكون علاقات صداقة الا مع ثلاثة سيدات فقط هن ابنة السفير التركي في بغداد ومدرسة اللغة الانكليزية وسيدة عراقية واحدة .

ومن الاسباب التي ادت الى ضجر السيدة ملك من العيش في العراق هو عدم وجود الاماكن الترفيهية وعدم امكانها الذهاب الى السينما مع زوجها بمفرده ، وفي حالة ذهابها الى السينما فان ذلك يقتضي منها ضرورة ارتدائها العباءة والبوشية لتغطية وجهها عند خروجها من القصر .

والحقيقة ان السيدة ملك لم تقتنع بان عليها ان تساير نساء العائلة المالكة في العراق وان عليها ان تعيش في نفس الظروف التي تعيشها افراد العائلة المالكة .

حيث لم يكن لاميرات القصر الملكي مجال للترفيه سوى الجلوس في شرفة القصر الملكي او حديقته وقرأة الصحف والمجلات والذهاب الى السينما مرة واحدة في الشهر وهن يرتدين العباءة والبوشية . وقد تقوم بعض سيدات المجتمع العراقي بزيارتهن في فترات متباعدة . وقد اعتبرت السيدة ملك ان العيش في العراق في هذه الاجواء كما لو انها تعيش في سجن .

كل هذه الاسباب ادت الى حصول المشاكل بينها وبين سمو الامير عبدالاله مما ادى الى انفصالهما فيما بعد وكان ذلك في عام 1940 في مصيف صلاح الدين .

باقر الحسني يروي طريقة تبليغ ملك بطلاقها [1]

يكاد يكون الاستاذ الراحل باقر السيد احمد الحسني ينفرد بذكر الطريقة التي اتبعها سمو الأمير عبد الاله في تبليغ زوجته ملك فيضي بطلاقها منه فيقول ما نصه :

(اقنع الامير زوجته بانتهاز فرصة سفر نوري السعيد وزير الخارجية لحظور مؤتمر في القاهرة لزيارة اهلها فوافقت على ذلك وقد سافر معها ايضا مرافق الوصي عبيد عبدالله المضايفي ، وقد حضر الامير عبدالاله لتوديع زوجته حسب الاصول ، وعند وصولها الى القاهرة سلم نوري السعيد رسالتين الاولى الى زوجة الوصي والثانية الى والدها وتضمنت الرسالتين تطليق الوصي لزوجته لعدم انجابها الذرية برغم مرور عدة سنوات على زواجها .

---

[1]- ولد المرحوم الاستاذ باقر السيد احمد الحسني في مدينة الكاظمية المقدسة عام 1312 هجرية الموافق 1894 ميلادية من ابوين عربيين وعمل في خدمة الروضة الشريفة في الكاظمية . التحق في البلاط الملكي بطلب من الملك المغفور له الملك فيصل الاول وكان ذلك بتاريخ 24 / 8 / 1921 ولمدة عشر سنوات حتى دخل الخدمة الحكومية بتاريخ 21 /12 /1931 بوظيفة مساعد رئيس التشريفات الملكية . وكان يشغل في بعض الاوقات منصب الوكيل لادارة التشريفات الملكية وبقي في هذا المنصب خلال حكم الملك فيصل الاول وابنه الملك غازي وخلال اشغال الامير عبدالاله منصب الوصاية على عرش العراق وخلال تولي الملك فيصل الثاني عرش العراق فاشتهر باسم باقر (البلاط) في تاريخ 28 / 7/ 1945 نقل الى وظيفة مديرعام ابرق والبريد ثم عين مديرا عاما للنفوس . وفي عام 1955 احيل على التقاعد وانتخب نائبا عن مدينة الكاظمية في مجلس النواب لدورتين متتاليتين حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز عام 1958 التي قضت على الحكم الملكي في العراق .وفي الخامس من شهر آب عام 1958 توفي المرحوم الاستاذ باقر احمد الحسني بالسكتة القلبية . وجرى تشيع جثمانه في مدينة الكاظمية المقدسة تشيعا مهيبا وتم دفنه في مقابر الاسرة في الصحن الكاظمي الشريف . وقد قام ولده الاستاذ الدكتور نزار باقر الحسني الاستاذ المتمرس بالمجلس العراقي للاختصاصات الطبية (امد الله بعمره) باعداد وتحقيق هذه المذكرات التي طبعت طبعتين الاولى عام 2011 والطبعة الثانية عام2014 في مطابع الاديب في عمان في الاردن .

وعند اطلاع الزوجة على مضمون الرسالة اصابتها الصدمة وعاتبت نوري السعيد بمرارة لعدم تبليغها مسبقا لانه على علم بهذا الامر في العراق ، ولقد تم هذا الموضوع بسرية تامة ضمن حدود الاسرة والمقربين لها ولم يعلم به حتى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني اذ كتم الوصي عليه نيته في تطليق زوجته واطلع على الموضوع بعد عودة نوري السعيد وزير خارجيته من القاهرة)[1].

ناجي طالب يخطب اخت عبدالاله :

ويذكر المرحوم الاستاذ باقر الحسني في مذكراته بان المرحوم العميد الركن ناجي طالب كان قد تقدم لخطبة احدى شقيقات سمو الامير عبد الاله ، الا ان سمو الامير عبدالاله لم يوافق كما ان سمو الاميرة لم توافق لخلفيات عديدة ،في ذلك يقول السيد باقر الحسني ما نصه (...ولان ناجي طالب كان قد تعين مرافقا عسكريا للامير عبد الاله وكان خلال فترة تعينه قد تقدم لخطبة شقيقة الامير عبد الاله فلم يوافق الامير ولم توافق الاميرة لخلفيات عديدة) .

الحاج طالب يوسط باقر الحسني :

وقد حاول المرحوم الحاج طالب والد ، ناجي طالب ، ان يتوسط بعض الشخصيات القريبة من سموالامير عبدالاله لمفاتحته حول زواج اخته من ابنه ناجي . فكان ان طلب من المرحوم باقرالسيد احمد الحسني القيام بهذه المهمة وفي ذلك يقول الاستاذ باقر الحسني ما نصه :

---

[1]- باقر الحسني /ذكريات من مسيرة الحكم الوطني الملكي في العراق /ط2 سنة 2014 مطابع دار الاديب عمان ص298 .

كان المرحوم الحاج طالب وهو من اعيان سوق الشيوخ ووجهائها صديق عزيز للسيد باقر الحسني وكان المرحوم الحاج طالب يحضر مجلسه مساء كل خميس في مدينة الكاظمية بعد اداء الزيارة لمرقد الامامين اثناء تواجده في بغداد وفاتحه في موضوع رغبة ولده بالاقتران بالاميرة والتوسط لدى اخيهاالامير بحكم منصبه مديرا للتشريفات الملكية ولعلمه بخلفيات الموضوع ولمعرفته برأي الامير نصحه بعدم التفكير بهذا الموضوع ولابد ان الزعيم (العميد) ناجي طالب اصيب بالاحباط لعدم موافقة الاسرة المالكة . وبعد ذلك شغل منصب الملحق العسكري العراقي في لندن وعاد الى العراق ليساهم مع زملائه في قيام الثورة وكان قد ورد اسمه في المذياع كوزير للشؤون الاجتماعية وسمعه جلالة الملك فيصل الثاني والوصي و جميع افراد الاسرة وهم ينزلون السلم للاستسلام امام مهاجمي القصر فقال الملك (حتى ناجي طالب وياهم) فرد عليه سمو الأمير عبدالاله (الله كريم فرقة غازي الداغستاني)1 .

ويتبادر الى الذهن من اول وهلة ، عندالاطلاع على هذين الموضوعين ، التفكير في الاسباب الخفية التي دعت سمو الامير عبدالاله الى اتباع الطريقة ، التي ذكرها السيد باقر الحسني ، بتبليغ زوجته ملك فيضي بتطليقها .

ويتبادر الى الذهن كذلك السؤال ، هل ان لرفض سمو الامير عبد الاله ، تزويج شقيقته من ناجي طالب كانت سببا في انتماء ناجي طالب الى تنظيم الضباط الاحرار ؟

لذلك فقد رأينا من المناسب ان نتصل بالاستاذ الدكتورنزار باقر الحسني ، والسؤال منه فيما اذا ، كان رفض سمو الامير عبدالاله ، دافعا لناجي طالب للتآمر على العائلة المالكة والاشتراك في القضاء على الحكم الملكي في العراق ...فوجهنا اليه الرسالة التالية ..

[1]- باقر الحسني /ذكريات من مسيرة الحكم الوطني الملكي في العراق /المصدر السابق / ص 441 وص 442 .

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الكريم ..الاستاذ الدكتور نزار باقر الحسني – المحترم .. تحية واحتراما .. ارجو ان تكون بأتم صحة وأكمل عافية ..

1 - أخي الكريم أطلعت على مذكرات المرحوم والدكم الاستاذ باقر الحسني ، وقد وجدت في الصفحة المرقمة 298 تفصيلا للطريقة التي أتبعها الامير الراحل في تبليغ زوجته ملك فيضي بطلاقها منه ، فما هو السبب ، في رأيكم الكريم ، الذي دفع الامير عبد الاله لسلوك هذا السبيل .

2-كما أطلعت على موضوع خطبة المرحوم ناجي طالب لاحدى شقيقات الاميرالراحل عبدالاله في الصفحة المرقمة 441 ، ولكن دون ذكر اسم هذه الاميرة ؟ ثم هل ان عدم موافقة الامير عبدالاله على تزويج اخته لناجي طالب ، كان سببا ، حسب رأيكم ايضا، في انتماء ناجي طالب الى تنظيم الضباط الاحرار (نائب رئيس الهيئة العليا لتنظيم الضباط الاحرار) ...مما دفعه الى التفاخر والمباهاة بانه احد قادة الثورة ضد الملكية في العراق..

مع فائق ..احترامي ...وتقديري ..

أخوكم

المحامي الدكتور / غزوان محمود غناوي الزهيري

رسالة الدكتور نزار الحسني :

وبعد عددة ايام تلقيت من الاخ الكريم الاستاذ الدكتور نزار باقرالحسني رسالة جوابية عن اسئلتي التي كنت قد وجهتها اليه مكتوبة بخط يديه وموشحة بتوقيعه الكريم .. وقد بين الدكتور نزار الحسني في رسالته هذه ، ان التعليق على هذين الاستفسارين ، والتي تخص سموالامير الراحل عبداللاله والاسرة المالكة يعطى لاول مرة ولم ينشر سابقا . وللقارئ الكريم الاطلاع على اصل الرسالة مع بقية الوثائق الموجودة في آخر الكتاب وانقل للقارئ الكريم النص الحرفي لرسالة الدكتور نزار الحسني :

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ الفاضل غزوان محمود غناوي المحترم .

تحية اخوية عاطرة داعيا الله ان يمن عليك بوافرالصحة والسعادة .

معجب غاية الاعجاب بجهودك في البحث والتوثيق فيما تنوي تآليفه ونشره متمنيا لك النجاح والتوفيق ، شكرا لرسالتك واود ان اصحح ما جاء فيها (مذكرات والدكم المرحوم) هي ليست مذكرات وانما ذكريات في مسيرة الحكم الوطني الملكي في العراق فهو لم يكتب اي مذكرات وانما هي بعض الذكريات وحرص على كتمان الكثير وان هذا الحرص الشديد بؤاه لنيل ثقة العائلة المالكة والاحتفاظ بمركزه في البلاط الملكي مدة ربع قرن .

الاستفسار الاول :

فيما يخص الاستفسار الاول حول طريقة طلاق الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق لزوجته الاولى ملك فيضي والتي كانت وبدون مبرر موضع انتقاد بعض المسئولين العراقيين فكان الوالد يرويها بطريقة تشير عدم قدرة الامير على اخبارها وجاهيا لعمق الروابط بين الزوجين فتم ذلك بطريقة غير مباشرة اذ لم تكن الزوجة مرتاحة لانها كانت تعيش في محيط مغاير لحياتها في مصر فقد ذكرت الاميرة بديعة شقيقة الامير عبدالاله في مذكراتها ان السيدة ملك فيضي ضجرت رتابة الحياة في العراق لفقدان الحرية بسبب تفتحها وانطلاقها مما لا يتناسب مع حشمة العائلة المالكة .

الاستفسار الثاني :

للامير عبدالاله اربع شقيقات هن عابدية (1907) وعالية (1911) وجليلة (1922) وبديعة (1920) واني شخصيا لا اعرف من هي الاميرة التي تقدم المرحوم ناجي طالب لخطبتها حينما كان يشغل منصب ضابط في الحرس بالبلاط الملكي وخلال تلك الفترة كانت الاميرة عالية هي الوحيدة من بين شقيقاتها الاميرات متزوجة . ولابد وقد شعر المرحوم ناجي طالب ببعض الاحباط في عدم الموافقة .

أما ان يكون ذلك كما جاء في استفسارك سببا لانظمامه لاحقا الى تكتل الضباط الاحرار الذي اطاح بالنظام الملكي في 14 تموز 1958 .

فقبل الاجابة على هذا الاستفسار بدقة وامانة على الباحث ان يكون ملما بالظروف السياسية التي سادت المنطقة العربية في الخمسينيات من القرن الماضي فسيجد اسبابا اكثر اهمية وتاثير من موضوع الاحباط حيث افرزت هذه الفترة نجاح مجموعة من الضباط بأسقاط النظام الملكي في مصر عام 1952 وخلالها كان تصاعد المد القومي في اوجه وتميزت الفترة بسياسة ثابتة لمقاومة الاحلاف وخاصة حلف بغداد وتم تحقيق انتصار سياسي رائع في صد العدوان الثلاثي عام 1956 وكان هناك تحريض اعلامي مستمرعلى نظام الحكم في العراق من القاهرة ودمشق . كل هذه العوامل وغيرها اغرت مجموعة من الضباط من المقربين من النظام الملكي بل من اصدقاء الامير الذين حباهم وصادقهم ومنهم الزعيم الركن ناجي طالب لتكوين تكتل نجح في القيام بثورة دموية اطاحت بالنظام الملكي وابادة العائلة المالكة ، هذه الحركة التي لعبت دورا كبيرا في مستقبل العراق الذي نراه اليوم من حروب ودمار واحتلال جديد .

ان التعليق على هذين الاستفسارين يعطى لاول مرة ، ولم ينشر سابقا ..

مع المودة والتقدير

نزار باقر الحسني

عمان

4 تشرين الثاني 2016

زواج عبدالاله من فائزة الطرابلسي :

بقي سمو الامير الراحل عبدالاله من غير زواج بعد ان طلق زوجته الاولى السيدة ملك فيضي ، وكان سمو الامير عبدالاله قد التقى بالمطربة المصرية السيدةام كلثوم اثناء زيارته لمصر عام 1936 والتي عرفته على السيدة فائزة الطرابلسي ، والظاهر ان سموالاميرعبدالاله اقتنع بها وقرر الزواج منها فطلب سمو الاميرعبد الاله من شقيقتيه سمو الاميرة بديعة وسمو الاميرة عابدية السفر الى مصر واللقاء بفائزة الطرابلسي وفي هذا تقول سمو الاميرة بديعة : سافرت مع شقيقتي الاميرة عابدية الى القاهرة بطائرة خاصة يقودها الطيار العراقي المرحوم جسام محمد الشاهري وهو الطيار الخاص للعائلة العراقية المالكة ، وبعد ان راينا فائزة وجدناها جميلة الوجه ذات معاني حلوة وعند عودتنا الى بغداد اعطينا رأينا بها الى اخينا الامير عبدالاله .

وبعد مدة سافر سموالامير عبدالاله الى مصر تم عقد قرانه على فائزة الطرابلسي في السفارة العراقية في القاهرة وعاد بها مع امها واختها الى بغداد . وبمناسبة زواج سموالاميرعبدالاله اقيمت حفلة كبيرة تولت اميرات القصر الملكي تعريف فائزة بالنساء العراقيات المدعوات الى الحفلة وبعد اتمام مراسيم الزواج سكنت فائزة معنا في نفس الدار.

وتضيف الاميرة بديعة قولها :

والظاهر ان السيدة فائزة الطرابلسي كانت تريد ان تسكن في دار مستقلة عنا مع زوجها. وقد شعرنا بذلك بشكل واضح وجلي خلال كلامها وتصرفاتها معنا حيث كانت كثيرة الشكوى من عدم تمكنها من الاختلاء بزوجها لانها كانت ترغب في قضاء اطول ساعات من النهار معه ، في حين انه كان مشغولا بادارة شؤون الدولة ، كما كانت تتمنى ان تتعشى معه لوحدها ليلة واحدة ، في حين اننا كنا كلنا ناكل ونشرب ونتحدث على طاولة واحدة .

وقد صادف ان سافرنا مرة الى لندن و كانت سفرة ممتعة الا ان فائزة لم تشعر باي متعة في هذه السفرة . لهذه الاسباب لم يستمر زواج عبدالاله منها طويلا فقد تم طلاقها عام 1950 ، وقبل وفاة المغفور لها جلالة الملكة عالية بفترة قصيرة كانت فائزة عند اهلها في مصر

زواج عبد الاله من هيام الحبيب :

اما زواج سموالامير الراحل عبدالاله الثالث فكان من السيدة هيام ابنة المرحوم الشيخ محمد الحبيب امير ربيعة ، فتروي الاميرة بديعة قصة هذا الزواج فتقول :

ان زوجها الشريف حسين قال لها ان الامير عبدالاله قال له : انه راى هيام في قصر الرحاب عند زيارتها مع امها لاخته الاميرة عابدية ، واعتقد عبد الاله بان السيدتين هاجر ومديحة الداغستاني هن في زيارة اخته عابدية فدخل عبد الاله كعادته للسلام عليهن ولكنه فوجئ بهيام وامها .

وفي عام 1955 كلف سمو الامير الراحل عبدالاله المرحوم الشريف حسين والمرحوم احمد مختار بابان وشخصيات عراقية أخرى بالذهاب الى منطقة الحسينية في لواء الكوت مركز عشيرة ربيعة حيث يقيم المرحوم الامير محمد الحبيب لخطبة هيام من والدها لسمو الامير عبدالاله فوافق الشيخ محمد الحبيب على طلب الامير عبد الاله مع انه كان يتمنى ان يزوجها من ابن اخيه قيس علي الحبيب .

ابتهاج الشعب بزواج عبدالاله :

بعد ان تم عقد قران سمو الامير الراحل عبد الاله على الانسة هيام الحبيب فرح الشعب العراقي كثيرا ذلك لانها اضافة الى انها ابنة شخصية معروفة ومحترمة ولها مكانتها الاجتماعية فانها كانت الزوجة الوحيدة من بين زوجاته سيدة عراقية .

وابتهاجا بهذه المناسبة قررت متصرفيات الالوية في العراق ان تقوم كل متصرفية بتقديم هدية باسم اهالي اللواء عن طريق جمع التبرعات من ابناء اللواء . وعندما علم سموالامير عبدالاله بذلك منع جمع اي مبالغ بهذا الخصوص معربا عن شكره وتقديره لهذه المشاعر النبيلة التي ابداها الشعب تجاهه بهذه المناسبة .

والسبب الذي دفع سموالامير عبدالاله لاتخاذ هذا القرار القاضي بمنع جمع التبرعات من ابناء الشعب لتقديم الهدايا له بمناسبة زواجه هو خشيته من ان يستغل القائمين على جمع هذه التبرعات بممارسة الضغوط على الناس واجبارهم على التبرع .

كما ان المرحوم سموالامير عبدالاله ، اضافة لذلك ، خشي ان يستغل الموظفين هذه الاموال التي يتم جمعها لمصالحهم الخاصة وكذلك لقطع دابر كل تقول يمكن ان يثار نتيجة لذلك .

هدية لواء ديالى :

على اثر قرارسمو الاميرعبدالاله بمنع جمع التبرعات من ابناء الشعب لتقديم الهدايا له بمناسبة زواجه قررت خمسة شخصيات من اهالي لواء ديالى ان يتولون وعلى حسابهم الخاص تقديم هدية لسمو الامير عبدالاله بمناسبة زواجه باسم اهالي لواء ديالى ، وكان كل واحد من هذه الشخصيات يمثل احدى اقضية لواء ديالى الخمسة .

قرر هؤلاء الذوات مراجعة متصرف اللواء لشرح موضوع الهدية التي قرروا تقديمها لولي العهد لمناسبة زواجه من اموالهم الخاصة . والهدية المزمع تقديمها عبارة عن شجرة برتقال تحمل خمس برتقالات تصاغ من الذهب الخالص كل برتقالة تمثل قضاء من اقضية لواء ديالى .

اما اغصان الشجرة واوراقها فكانت من البلاستك الاخضر اللون المقارب من لون اغصان واوراق شجرة البرتقال الطبيعية وان هذه الهدية ستقدم باسم لواء ديالى ، ابدى متصرف اللواء موافقته على الفكرة وتم المباشرة بتنفيذها .

اما الشخصيات التي تبرعت بهذه الشجرة فهم كل من المرحومين لطفي عزت رئيس بلدية بعقوبة مركز لواء ديالى ممثلا لقضاء بعقوبة ومثل المرحوم الحاج توفيق العجاج الزهيري رئيس بلدية المقدادية السابق قضاء المقدادية ، وهو جد المؤلف لامه .

ومثل المرحوم الشيخ حبيب الخيزران شيخ عشيرة العزة وعضو مجلس النواب العراقي قضاء الخالص ، ومثل النائب عزالدين النقيب عضو مجلس النواب العراقي قضاء مندلي ، ومثل الشيخ طاهر عزيز شيخ عشيرة الاركية وعضو مجلس النواب العراقي قضاء خانقين.

وقد اجاد الصناع العراقيون صناعة اغصان واوراق وبرتقالات الشجرة الخمسة اجادة تامة واصبحت غاية في الروعة والجمال .

تقديم الهدية للامير عبدالاله :

ذهبت الشخصيات الخمسة ومعهم الشجرة الى البلاط الملكي وتم تقديم الهدية الى سموالامير عبدالاله باسم اهالي لواء ديالى فشكرهم سموالاميرعلى هديتهم التي ترمز بشكل دقيق الى لواء ديالى لواء البرتقال وتمنى لهم الخير والتقدم . ثم تم اخذ الصور التذكارية مع سمو الامير وكذلك تم تصويرهم مع الشجرة .

وكانت هذه الصورة معلقة في دار جدنا المرحوم الحاج توفيق العجاج الزهيري في المقدادية حتى قيام ثورة 14 / تموز / 1958 . وبعد الثورة حضر الى دار جدي احد الضباط في زيارة لنا للسلام على جدي و كان هذا الضابط من الضباط الاحرار ولما شاهد الصورة قال مخاطبا جدي :

حجي هذه الصورة ميصير تظل لازم تروح ويه صاحبها .. فاجابه جدي .. ابني هذه صورة تذكارية ولا تعني سوى الذكرى .. الا ان هذا الضابط ابدى انزعاجه من هذه الاجابة ..وقال .جحي انت شخص محترم وكبير السن شيل هذه الصورة احسن الك .. وهكذا بدءت هذه الصورة تنتقل من مكان الى آخر حتى فقدت ولم نعد نعرف عنها اي شئ .

مصير هيام الحبيب :

اما السيدة هيام الحبيب زوجة المرحوم سموالامير عبدالاله فقد اصيبت بطلق ناري في فخذها عندما تم فتح النار على افراد الاسرة المالكة في يوم 14 م تموز و نقلها احد الجنود الى احدى غرف لواء الحرس الملكي واخفاها في تلك الغرفة لحين هدوء الموقف .

وبعد ذلك تم نقلها الى المستشفى حيث تم علاجها من الاصابة ، وبعد مدة من الزمن تزوجت هذه السيدة الفاضلة من ابن عمها الشيخ قيس الحبيب وعاشت معه بقية حياتها في المملكة الاردنية الهاشمية وتوفيت عام 2001 رحمها الله تعالى .

الوضع السياسي في فترة الوصاية :

بعد فترة من تولي سموالامير عبدالاله مهامه الدستورية كوصي على عرش العراق حدثت في العراق احداث مهمة اوقعت سمو الامير عبد الاله في الكثير من المواقف المحرجة . ولعل من اهم الاسباب التي ادت الى حصول هذه الاحداث هي المنافسة الشديدة بين السياسيين العراقين انفسهم ، والتي بلغت اشدها بينهم ، لتولي مقاليد الحكم في العراق .

اضافة الى تدخل ضباط الجيش،وخاصة القادة الاربعة والذين يطلق عليهم اسم (المربع الذهبي) وهم كل من العقيد الركن صلاح الدين الصباغ والعقيد فهمي سعيد والعقيد محمود سلمان والعقيد كامل شبيب ، في المشهد السياسي ومحاولاتهم المتكررة بفرض ارائهم في الكثير من القرارات السياسية المهمة التي يتخذها رئيس الدولة .

ولعل تدخل القادة الاربعة في موضوع اسناد رئاسة الوزراء الى الشخصية السياسية التي تحضى بتايدهم وتنفذ رغباتهم في مقدمة الضغوط التي مارسها هؤلاء الضباط على رئيس الدولة الامير الراحل عبدالاله ، والذي رفضها باستمرار استنادا الى مبدأ عدم تدخل الجيش في السياسة .

كما كان للجوء الحاج امين الحسيني مفتى فلسطين الى العراق ، والذي كان قد هرب من سجنه في بيروت بعد ان القت القوات الفرنسية القبض عليه و سجنته الدور المهم في تشجيع ضباط الجيش (القادة الاربعة) ورشيد عالي الكيلاني على الثورة ضد سمو الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق وعزله .

عبدالاله يتراس اجتماعا لمجلس الوزراء :

و كان لاندلاع الحرب العالمية الثانية وتداعياتها الاثر الكبير في ارباك الوضع السياسي في العراق.فقد ابلغ المغفور له فخامة رئيس الوزراء نوري باشا السعيد المرحوم سمو الوصي عبد الاله ان الحكومة البريطانية كانت طلبت من الحكومة العراقية ان تعلن الحرب على المانيا تنفيذا لمعاهدة الصداقة والتحالف المعقودة بين المملكة العراقية والمملكة المتحدة عام 1930 .

ولاهمية الموضوع قرر سمو الاميرعبدالاله ان يترأس اجتماعا لمجلس الوزراء لمناقشة الطلب البريطاني . وعندما عقد مجلس الوزراء اجتماعه يوم 5 / 9 / 1939 عرض رئيس الوزراء فخامة المرحوم نوري باشا السعيد على مجلس الوزراء طلب الحكومة البريطانية بان تعلن الحكومة العراقية الحرب على المانيا تنفيذا لاحكام معاهدة الصداقة والتحالف المعقودة بين الطرفيين حدث خلاف بين اعضاء مجلس الوزراء

فقد رفض كل من وزير الدفاع العميد الركن طه الهاشمي ووزير العدلية محمود صبحي الدفتري طلب الحكومة البريطانية اعلان الحرب على المانيا واعلنا انهما يوافقان فقط على قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا والا فانهما سيقدمان استقالتيهما .

وافق الوصي سمو الامير عبدالاله ونوري السعيد على الاكتفاء بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا كمرحلة اولى وتم ابلاغ السفير الالماني في بغداد بذلك وطلب منه مغادرة العراق فغادره بحراسة عراقية .

وازاء موقف مجلس الوزراء المتشدد هذا قدم فخامة المرحوم نوري السعيد استقالة حكومته ، اما سمو الوصي عبدالاله فقد ابرق الى الملك جورج ملك بريطانية ابلغه فيها بان العراق ملتزم بمعاهدة الصداقة والتحالف المبرمة بين الطرفين عام 1930 وان العراق يتعهد بتنفيذ بنود هذه المعاهدة كافة .

تكليف طه الهاشمي بتشكيل الوزارة[1] :

كلف سموالامير الراحل عبدالاله الشخصية العسكرية العميد الركن طه الهاشمي بتشكيل الحكومة الجديدة بتاريخ 1 / شباط / 1941 . ويروى انه عندما استدعى سمو الوصي طه الهاشمي لتكليفه بتشكيل الوزارة الجديدة طلب من المرحوم صادق البصام ان يكون حاضرا بهذه المقابلة كي يكون شاهدا على ما سيتعهد الهاشمي بعمله للوصي فيما يخص الضباط . وفي مقدمة ما تعهد به العميد طه الهاشمي لسمو الوصي عبد الاله هو تشتيت شمل الضباط الاربعة بنقلهم مع وحداتهم الى خارج العاصمة بغداد .

كما تعهد الهاشمي لسمو الوصي الامير عبدالاله بانه سيعمل على احضار القادة الاربعة بين يدي سموه وتقديم فروض الطاعة والولاء له . والظاهر ان طه الهاشمي كان واثقا من موافقة القادة الاربعة على ذلك ،غير ان سموالوصي عاد واخبرطه الهاشمي بعدم استعداده لمقابلة القادة الاربعة بناء على نصيحة قدمها السفير البريطاني بعدم استقبالهم، ويبدو ان عدم استقبال سموالوصي عبد الاله للقادة الاربعة كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير وقطعت كل الصلات بين الطرفين

وهكذا شكل الهاشمي وزراته وترك وزارة الخارجية شاغرة على أمل أن يقبل توفيق السويدي بتوليها بعد أن رفض ذلك عندما عرضها عليه الهاشمي ، ثم عاد السويدي وقبل هذا المنصب بعد اسبوع من تشكيل الحكومة.[2]

---

[1]- العميد الركن طه الهاشمي / ولد عام 1888 وهوعسكري وسياسي متخصص في الجغرافية البشرية تولى منصب رئيس اركان الجيش ثم عين وزير للدفاع وشكل الوزارة في 1 / شباط / 1941 لمدة شهرين . اسس حزب الجبهة الشعبية المتحدة عام 1951 وتولى رئاستها . ثم عين نائبا لرئيس مجلس الاعمار حتى عام 1958 . توفي في احدى مستشفيات لندن عام 1961

[2]- توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 292

عبد الاله يقابل القادة الاربعة :

غير ان العقيد الركن المتقاعد الاستاذ هادي خماس اورد في مذكراته ان سموالامير عبد الاله كان قد قابل القادة الاربعة ، وفي هذه المقابلة روى له سموالامير عبدالاله ما جرى فيها عندما قابل القادة الاربعة ، حيث قال سموالامير عبدالاله للعقيد الركن هادي خماس ما نصه : (والان سأقول لك ما لم اقله لاحد واسر لي بخبر غاية في الخطورة) .. وقد تعهد العقيد الركن هادي خماس بسرده هنا بامانة كما سمعه منه بالضبط فقد قال له (اي الوصي) ..

قادة العراق وزعماؤه صعب التعامل معهم ، كل يريد ما يعتقد انه صحيح وكل فئة ايا كان اتجاهها تسفه الفئة الاخرى ، لقد ظهرت بوادر ان العراق مقبل على احداث خطيرة حيث سيطر القادة العسكريون الاربع صلاح الدين الصباغ ورفاقه وعلى راسهم رشيد عالي الكيلاني وبيت هؤلاء امر لاعلان الثورة ضد العرش وضد الانكليز ، وكان هذا الامر في رايي وراي عقلاء القوم انتحارا ، اذ ان ظروفه غير ملائمة لوقت يخوض فيه الانكليز وحلفائهم حربا ضروس ضد المحور . حاولت جادا وصابرا تسوية الامر وابعاد الوطن عن خطرا يراد له ، وجمعت الساسة المدنيين في هذه الصالة التي نجلس فيها والعسكريين في صالة اخرى من دون ان يعلم احدهم بالاخر ،

وكنت انتقل بين الصالتين ، وعبثا حاولت تقريب وجهات النظر او اقناع الطرفين بان القيام بثورة سيعيد العراق الى هيمنة الانكليز ، وتكون هذه المرة هيمنة كاملة ، وعليه ولانقاذ ما يمكن انقاذه من تخفيف هيمنة الانكليز على العراق قررت امرا غاية في الخطورة، فامرت العقيد عبيد عبدالله المضايفي بأن ياخذ غدارة ويقتل القادة الاربعة في داري هذه الا ان العقيد عبيد اعتذر عن تنفيذ الامر .[1]

بريطانيا تطلب مجددا قطع العلاقات مع المانيا :

لم تمضي سوى ايام قليلة على تشكيل حكومة طه الهاشمي حتى اعادت الحكومة البريطانية الطلب مجددا من رئيس الحكومة العراقية الجديد قطع علاقة العراق السياسية مع المانيا و اعلان الحرب عليها ، غير ان رئيس الوزراء العراقي طه الهاشمي رفض اعلان الحرب ضد المانيا وحاول انتهاج سياسة الحياد بين الدول المتحاربة .

ومن ناحية اخرى بدء القادة الاربعة ورشيد عالي الكيلاني ، وبدفع وتشجيع من المفتي الحاج امين الحسيني بالضغط على رئيس الوزراء لقطع العلاقات الدبلومايسة مع الحكومة البريطانية .

[1]- العقيد الركن هادي خماس / مذكرات / رجل من زمن الثائرين / المصدر السابق / ص 30

ولاجل ان يتخلص رئيس الوزراء من ضغط الضباط اصدر امره بنقلهم مع وحداتهم الى خارج العاصمة بغداد ، وكذلك كان نقلهم تنفيذا لتعهد كان طه الهاشمي قد قطعه على نفسه لسمو الامير عبدالاله بنقل القادة اربعة مع وحداتهم الى خارج العاصمة بغداد عند تكليفه بتشكيل وزارته .

الضباط يرفضون تنفيذ امر نقلهم :

رفض القادة الاربعة تنفيذ امر رئيس الوزراء العميد الهاشمي والقاضي بنقلهم مع وحداتهم الى خارج العاصمة بغداد وذهبوا اليه ليلا في داره واجبروه على كتابة استقالة وزارته . اخذ وكيل رئيس اركان الجيش المرحوم اللواء الركن امين زكي كتاب الاستقالة وذهب به الى القصر الملكي لتقديمها الى سمو الوصي الامير عبد الاله للموافقة عليها وتكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل وزارة جديدة .

وحول هذه الواقعة يقول المرحوم توفيق السويدي وزير الداخلية في وزارة طه الهاشمي ما نصه (وفي ليلة أو نيسان 1941 ، الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، اتى الى داري وانا في الفراش وقبل مقابلتي مدير الشرطة العام حسام الدين جمعة ، قائلا ان لديه أمرا هاما ومستعجلا ! وعندما ايقظوني قابلته فقال ان وزير الداخلية عمر نظمي طلب اليه ان يخبرني ان اجتماعا في مجلس الوزراء سينعقد حالا في دار رئيس الوزراء ويطلب حضوري من أجله .

لقد كان كل واحد منا نحن الوزراء يتوقع ان يقوم الجيش عاجلا أو اجلا بحركة انقلابية . لذلك لم اباغت حينما ما اخبرني مدير الشرطة العام بصدور شيء من قبل الشيء .

ولما سألته ما الخبر وماذا حدث قال : جاء قبل ساعتين الضباط الاربعة الكبار الى رئيس الوزراء وقال له انه يطلبون منه ان يتعاون مع رشيد عالي الكيلاني ، وذلك بان يستقيل هو ويؤلف رشيد الوزراة .)

ويضيف السويدي قائلا وعند وصولي الى دار رئيس الوزراء وجدت الوزراء بالجمعهم حاضرين ينتظرون وصولي . ولما عقد المجلس بدأ الرئيس يوضح ما جرى بينه وبين الضباط الأربعة المذكورين وما طلبوه منه وما اجابهم به ، ثم اخبر المجلس بانه استقال واعطاهم كتاب الاستقالة وعندما اعترف على الاسلوب الذي أتخذه الرئيس في تقديم الاستقالة واعطائه الى هؤلاء الضباط . وعلى عدم تريثه للأمر لاجتماع مجلس الوزراء ليتناقش ويتداول في شأنها ، أجاب بأنه مل المناورات والتهديدات من قبل الجيش وضباطه الأربعة .)

وأضاف السويدي قائلا (وفي الساعة الخامسة صباحا وكان مجلس الوزراء مجتمعا في دار الرئيس اخبرنا بان الضباط الاربعة يريدون الحضور لدينا لمقابلة ولأيضاح موقفهم . وقد حضر الضباط الاربعة المذكورين وكان مظهرهم كانهم لم يضعوا البلاد على حافة الهاوية .

وبعد أن أتم زعيمهم الصباغ حديثه توليت الحديث والمناقشة غير تارك فرصة للرئيس المفروض فيه ان يتقدم للكلام . قلت لهم من غير توجيه أي توبيخ لاحد ان رئيس الوزراء رجل تقدرون وطنيته واخلاصه وحنوه على الجيش وعليكم. أما ما تتصورونه من ان لدى الحكومة من الغيظ ما يؤدي الى الانتقام منكم فهو ليس سوى تصور خيالي ووهم. ويؤسفني ان اقول لكم ان حركتكم هذه مخالفة للدستور لان حفظ كيان المملكة بالدفاع عنها وان عهد به اليكم ، لكنكم تابعون لما تقرره حكومة البلاد الدستورية المشرف عليها الشعب العراقي الممثل بمجلسه النيابي القائم بمهمة الاشراف ..

ثم قلت لهم اذا سالتموني كيف العمل للرجوع الى الطريق الصواب فانني انصحكم بان تذهبوا فورا الى ثكناتكم وتنتظروا اوامر الحكومة التي سوف لا تبخل بكل ما يؤمن لكم حقوقكم ويصون كرامتم معبرا ان حركتكم هذه من قبيل الانزلاق الى ما ليس رفي مصلحتكم ومصلحة البلاد . وقد أجاب صلاح الدين الصباغ عن نفسه وعن الاخرين الذي معه انهم يوافقون على نصيحتي ويرجعون الى مراكزهم اسفين على ما فرط منهم ويطلببون العفو من الحكومة وعن زلتهم هذه .)1

الا ان الضباط الاربعة وبعد خروجهم من دار رئيس الوزراء استمروا في حركتهم بتحريض رشيد عالي الكيلاني وعلي محمود الشيخ علي ويونس السبعاوي مهددين الضباط بان الحكومة ستقتص منهم وتحيلهم على التقاعد اذا ما لم تراجعوا عن حركتهم .

عبد الاله يغادر الى جهة مجهولة :

عند ذهاب اللواء الركن امين زكي الى القصر الملكي وهو يحمل استقالة وزارة طه الهشمي لتقديمها الى الوصي للموافقة عليها لم يجده في القصر حيث تبين انه قد غادر القصر الى جهة مجهولة .

عاد اللواء الركن امين زكي واخبر القادة الاربعة بالموقف فقرروا نشر قواتهم في الاماكن المهمة من بغداد والسيطرة عليها ، واعتبروا ان اختفاء سمو الامير عبدالاله من القصر وعدم معرفتهم بالجهة التي توجه اليها هروبا من المسؤولية .

[1]-توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 301-302-303-304.

وبهذا التصرف من سموالوصي الامير عبدالاله (اعتبر القادة الاربعة) ان منصب الوصاية قد اصبح شاغرا وطلبوا من رشيد عالي الكيلاني تشكيل حكمومة دفاع وطني لحين اجتماع مجلس الامة (النواب والاعيان) للنظر في الفراغ السياسي والدستوري الذي نتج عن اختفاء الوصي على العرش .

والذي نعتقده ان رئيس الوزراء الهاشمي ، وبعد خروج القادة الاربعة من داره ، اتصل بالاميرعبدالاله واخبره بحضور القادة الاربعة الى داره واجباره على تقديم استقالته، لذلك قرر الوصي مغادر القصر على وجه السرعة والتوجه الى جهة مجهولة تحسبا لاي اجراء قد يتخذه القادة الاربعة ضده ، وهكذا شكل رشيد عالي الكيلاني حكومة الدفاع الوطني وباشر بمهامه الحكومية .

تشكيل مجلس وصاية :

قرر القادة الاربعة تشكيل مجلس وصاية مكون من ثلاثة اشخاص يكون الامير سمو الاميرعبدالاله احد اعضائه ، وكلفوا احدهم ، وهو العقيد محمود سلمان بالذهاب الى القصر الملكي وعرض هذه الفكرة على المغفور لها الملكة عالية . غير ان العقيد محمود سلمان رفض الذهاب الى القصر الملكي و مقابلة جلالة الملكة عالية لانه كان صديقا شخصيا لسموالامير عبدالاله ومقربا من العائلة المالكة ، كما كان له الدور المهم وكبير في تعين سمو الامير عبدالاله بمنصب الوصاية .

قرر المرحوم الصباغ ان يتولي هو شخصيا هذه المهمة ويتصل بجلالة الملكة عالية ليطمئنها بان حركتهم ليست ضد الملك وطلب منها القبول بفكرة تشكيل مجلس وصاية جديد على الملك الصغير يكون اخيها احداعضائه رفضت جلالة الملكة عالية هذه الفكرة جملة وتفصيلا ورفضت مناقشتها مطلقا ، واكدت لصلاح الدين الصباغ بان شقيقها هو الوصي الشرعي على ابنها الصغير جلالة الملك فيصل الثاني .

وعندما سألها الصباغ عن مكان تواجد عبدالاله اجابته بانها لا تعرف شيئا عن مكان تواجد شقيقها.وعندما حاول الصباغ الاسترسال معها في بحث الموضوع رفضت ذلك بشدة وطلبت منه ان يتحدث معها رئيس اركان الجيش .

ذهاب الوصي الى البصرة :

بعد ان غادر سمو الوصي الامير عبد الاله القصر الملكي توجه الى دار عمته سمو الاميرة صالحة تمهيد للتنكر والهروب ، ومن دار عمته المرحومه سمو الاميرة صالحة استقل سيارة اوصلته الى الحبانية ، ومن الحبانية ركب طائرة حربية اوصلته الى البصرة في الساعة الثامنة من مساء يوم 3 / نيسان / 1941 .

وكان برفقة سموالامير الراحل عبدالاله كل من المرحومين على جودت الايوبي والرئيس عبيد عبدالله المضايفي مرافق الوصي ثم التحق بهم المرحوم جميل المدفعي ، وقد حل سمو الوصي الامير عبدالاله ومرافقوه في فندق شط العرب في المعقل .

أجراءات حكومة الدفاع الوطني :

لم تقف حكومة الدفاع الوطني ولا القادة الاربعة مكتوفي الايدي تجاه مغادرة سموالوصي بغداد ولجؤه الى البصرة ، فقد اصدر وكيل رئيس اركان الجيش المرحوم اللواء امين زكي بتاريخ 3 / نيسان /1941 بيانا الى الشعب العراقي بين فيه الانتهاكات التي قام بها سمو الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق والتي ادت الى انقسام ابناء الشعب ، وازاء هذه الانتهاكات اضطر الجيش الى تكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة الدفاع الوطني .

وبنفس المعنى اصدر رشيد عالي الكيلاني بيانا الى الشعب العراقي بين فيه بان حكومته تهدف الى عدم توريط البلاد باخطار الحرب والقيام باداء رسالتها القومية والمحافظة على تعهدات الحكومة الدولية ، كما اصدرت رئاسة اركان الجيش امر الى حامية البصرة للسيطرة على الموقف فيها بشكل كامل .

اتصال عبدالاله بمتصرف البصرة والقادة العسكريين :

بعد وصول سموالاميرعبدالاله الى البصرة اتصل بمتصرف اللواء المرحوم صالح جبر وآمر حامية البصرة المرحوم رشيد جودت ، وبعد حضورهما طلب سموالوصي عبدالاله من آمر الحامية تهيئة اللواء السابع الذي كان مقره في البصرة للزحف على بغداد والقضاء على حكومة رشيد عالي الكيلاني والقادة الاربعة . وبين سموالوصي الامير عبدالاله ان بقية الضباط في بغداد وقطعات الجيش الاخرى غير راضين على تصرفات الضباط المتمردين وانهم سوف ينظمون الينا .

الوصي يفكر بتشكيل حكومة في البصرة :

بدء المرحوم سموالامير عبدالاله يفكر بتشكيل حكومة في البصرة والسيطرة على القوات العسكرية الموجودة فيها بهدف الزحف على بغداد واسقاط حكومة الدفاع الوطني، وكان في مقدمة الاسباب التي دعت الوصي بالتفكير في تشكيل حكومة في البصرة هو وجود المعسكرات البريطانية في كل الشعيبة و المعقل وهي ستساعده حتما في تحقيق هدفه .

كما ان البصرة هي المدينة العراقية الثانية بعد بغداد من حيث اهميتها العسكرية والستراتيجية وامكانية الاتصال بالعالم الخارجي منها باعتبارها ميناء العراق الاهم ، وكان لوجود المطار الدولي في البصرة ووجود المرحوم صالح جبر متصرفا للواء البصرة من الاسباب القوية التي اعتمد عليها المرحوم سمو الامير عبدالاله في تشكيل الحكومة ، كما ان سموالوصي الامير عبدالاله كان يأمل في وقوف شيوخ العشائر العربية في الجنوب الى جانبه ومساندته ضد حكومة رشيد عالي الكيلاني .

اجتماع آمر الحامية بضباطه :

بعد خروج المرحوم العقيد رشيد جودت من اجتماعه بسموالوصي ارسل يوم 6 / نيسان / 1941 تقريرا الى رئاسة اركان الجيش بين فيها ان سمو الوصي استدعاه للاجتماع به وشرح له الموقف الذي حصل في بغداد وكيفية مجيئه الى البصرة ، وان المرحوم صالح جبر متصرف لواء البصرة ذكر له ان سموالوصي الامير عبدالاله ينوي الهجوم على بغداد بمساعدة الانكليز .

تسلم المرحوم العقيد رشيد جودت برقية من رئاسة اركان الجيش تطلب فيها منه السيطرة على الموقف في البصرة بشكل كامل ، استدعى رشيد جودت امراء الافواج في اللواء السابع و اعلمهم بورود برقية رئاسة اركان الجيش ، كما اخبرهم بوصول سمو الوصي الامير عبدالاله الى البصرة من بغداد وانه قد اجتمع به ، واوصاهم بالعمل على مراقبة تحركات سمو الوصي بعد ان بين لهم ان سمو الوصي ينوي الزحف نحو بغداد واسقاط حكومة الدفاع الوطني .

الوصي يجتمع مع امراء الافواج :

استدعى المرحوم سمو الوصي الاميرعبدالاله امراء الافواج في اللواء السابع للاجتماع بهم بحضور آمر حامية البصرة المرحوم العقيد رشيد جودت في محاولة منه للتاثير عليهم لمساندته وتاييده ، وبعد حضورهم الى فندق شط العرب طلب الوصي من المرحوم صالح جبر متصرف لواء البصرة ان يقرأ عليهم المنشور الذي اعده و ذكر فيه ان البصريين ضد حكومة الدفاع الوطني وانهم مع الحكومة الشرعية التي انقلب عليها رشيدعالي الكيلاني والقادة الاربعة ، واخبرهم بان هذا المنشور سينشر يوم غدا في جريدة الثغر البصرية لصاحبها شاكر النعمة .

ثم تكلم المرحوم علي جودت الايوبي مبينا لامراء الافواج ان حكومة الدفاع الوطني التي شكلها رشيد عالي الكيلاني وبتوجيه ومساندة من القادة الاربعة هو امر مخالف للدستور لانه لم يجر تشكيلها بناء على تكليف ، من رئيس الدولة سمو الوصي على عرش العراق الامير عبدالاله ، لرشيد عالي الكيلاني وطلب منهم دعم الوصي وتاييده .

اعتقال متصرف البصرة :

بعد خرج امراء الافواج من اجتماعهم بسمو الوصي الأمير قرروا بالاجماع عدم الانصياع لاوامره ، واتخذوا عدة اجراءات ضده منها السيطرة على المطابع لمنع نشر اي منشور اوبيان يصدره سمو الوصي او متصرف لواء البصرة صالح جبر ، كما قرروا قطع الاتصالات السلكية والاسلكية عن الوصي .

وكان مجلس الدفاع الاعلى قد اتخذ ، من ضمن ما اتخذه من قرارات ، قرارا بالقاء القبض على المرحوم صالح جبر متصرف لواء البصرة ارساله مخفورا الى بغداد .

قام المرحوم الرئيس الاول (الرائد) مهدي العاني بالقاء القبض على المرحوم صالح جبر متصرف البصرة وارساله مخورا الى بغداد بواسطة القطار بحراسة احد الضباط .

مغادرة الوصي فندق شط العرب :

بعد قطع الاتصالات السلكية والاسلكية عن الوصي سموالامير عبدالاله ومرافقوه شعر بان الخطر محدق به وان عليه ان يغادر الفندق باسرع وقت ممكن خشية من ان تقوم قوة بالقاء القبض عليه وعلى مرافقيه اعادتهم الى بغداد مخفورين .

وكان توقع سموالوصي في محله فقد ارسل العقداء الاربعة ضابطان في الجيش العراقي وهما كل من الرئيس محمود الدرة والرئيس الاول محمد حسن الطريحي الى البصرة لالقاء القبض على سموالوصي واحضاره مع مرافقيه مخفورين الى بغداد ثم تسفيره بعد ذلك الى الاردن ، وعندما وصلا الى فندق شط العرب وجدا ان سموالوصي ومرافقيه قد تركوا الفندق .

وهذا يعطي صورة صادقة عن وضع سمو الامير عبدالاله في البصرة ، حيث انه لم يتمكن من استقطاب الشخصيات المهمة فيها ، كما انه لم يتمكن من استمالة شيوخ العشائر العربية العراقية في الجنوب ، وكذلك لم يستطع ان ينشئ مزكر ولاء قوي له في البصرة يمكنه من تحدي معارضة العقداء الاربعة ورشيد عالي الكيلاني رئيس حكومة الدفاع الوطني في بغداد .

لذلك غادر سمو الوصي فندق شط العرب في المعقل متوجها الى القوة الجوية البريطانية في الشعيبة ومنها تم نقله الى احدى البواخر الراسية في شط العرب ، ومن مقره الجديد وجه سموالوصي الاميرعبدالاله بيانا الى الشعب والجيش العراقي طلب فيه من الجيش والشعب العمل على اسقاط حكومة الدفاع الوطني واشار الوصي في بيانه الى ان استقالة وزارة طه الهاشمي لم تكن شرعية لانها لم تصل اليه ولم يوافق عليها .

دعوة اعضاء مجلسي النواب والاعيان :

دعت حكومة الدفاع الوطني اعضاء مجلسي النواب والاعيان للاجتماع في بغداد للنظر في عزل الوصي على عرش العراق المرحوم سموالامير عبد الاله وتعين آخر بدلا عنه . وكانت وزارة الداخلية قد تولت مهمة ارسال برقيات تدعو فيها النواب والاعيان في مختلف الوية العراق لحضور الاجتماع .

وعبثا حاول سمو الوصي الامير عبدالاله منع عقد اجتماع مجلسي النواب والاعيان وذلك بارسال برقية بتوقيعه الى كلا من المرحوميين السيد محمد الصدر رئيس مجلس الاعيان والسيد مولود مخلص رئيس مجلس النواب يطلب فيها منهما عدم حضور جلسة مجلس الامة الا ان البرقيتين لم تصل اليهما لان هاتين البرقيتين ضبطت من قبل دائرة البرق والبريد .

ومن اللافت ان حكومة رشيد عالي الكيلاني قد طلب من كل من السيدين محمد الصدر ومولود مخلص حضور هذه الجلسة الا انهما امتنعا عن حضورها وفاء وتقديرا للروابط والعلاقات التي تربطهما بالاسرة المالكة الهاشمية في العراق منذ عهد المغفور له الملك فيصل الاول .

المرشح لمنصب الوصاية :

قرر العقداء الاربعة و رشيد عالي الكيلاني ان يكون اختيار الوصي الجديد على عرش العراق واحد من افراد العائلة المالكة الهاشمية بدلا من سموالاميرعبدالاله ، فعرض المنصب على الشريف حسين بن ناصر خال الملك غازي الذي رفض قبوله ، فتم عرض منصب الوصاية على الشريف شرف ، وهو ايضا من افراد الاسرة الهاشمية ، فوافق على هذا العرض .

عزل عبد الاله وتعين الشريف شرف وصيا[1] :

تمكنت حكومة الدفاع الوطني من تحقيق النصاب القانوني اللازم لانعقاد مجلس الامة بأعيانه ونوابه وتراس الجلسة السيد علوان الياسري أحد أعضاء مجلس الأعيان[2] ، وتم التصويت على عزل سمو الوصي الامير عبد الاله عن منصب الوصاية على عرش العراق وتعين الشريف شرف وصيا بدلا عنه وسط هتاف و تصفيق اعضاء المجلسين وبعد ان ادى الوصي الجديد الشريف شرف اليمين الدستورية باشر بممارسة سلطاته الدستورية . وكان اول قرار اتخذه الوصي الجديد هوتكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة جديدة تخلف حكومة الدفاع الوطني ، وقد حملت ، الارادة الملكية التي صدرت بهذا التكليف ، الرقم 139 لسنة 1941 .

---

[1]- الشريف شرف بن عون ..ولد في الطائف سنة 1888 وتلقى علومه فيها وخلف والده في امارة الطائف عام 1915 ، وبعد ان استولى ال سعود على الطائف ذهب الى جدة وبقي الى جانب الملك علي بن الحسين الى ان غادر جدة اواخر 1925 وذهب الى العراق واقام في بغداد حتى قيام حركة مايس 1941 اذ اختير وصيا على عرش العراق بعد عزل الوصي عبدالاله . وبعد فشل حركة مايس سافر الى ايران وهناك القت القوات البريطانية القبض عليه وابعدته الى روديسيا ، وبعد انتهاء الحرب نقل الى بغداد وسجن فيها . ثم اطلق سراحه وذهب الى عمان بدعوة من المغفور له الملك عبدالله الاول عام 1950 وعين عضوا في مجلس الاعيان الاردني حتى وفاته عام 1955في عمان .

[2]- توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 315

الشريف شرف يزور الملكة عالية :

طلب الشريف شرف زيارة جلالة الملكة عالية في القصر الملكي لاطلاعها على مجريات الامور، وبعد ان وافقت جلالة الملكة عالية على هذه الزيارة ، بين لها ان سبب زيارته لها هو لتوضيح الموقف والاسباب التي ادت الى اتخاذ الاجراءات الخاصة بعزل عبدالاله ، موضحا ان العرش قد خلا بغياب عبدالاله مما تسبب بفراغ دستوري واوقع الحكومة في حرج ، كما ذكر لها ان تصرف حكومة الكيلاني هو اجراء مؤقت واكد لها ان العقداء الاربعة ليسوا اعداء للاسرة الهاشمية المالكة .

وبعد ان انتهى الشريف شرف من حديثه ردت عليه جلالة الملكة عالية بعنف واسمعته كلاما قاسيا وانبته على تعاونه مع اعداء الاسرة المالكة الهاشمية التي ينتمي اليها ، وقد تبين بعد ذلك ان السبب في موافقة جلالة الملكة عالية على مقابلته كان لاجل ان تسمعه هذه الكلمات القاسية .

موقف الانقلابين من الملكة عالية :

بعد ان سيطر العقداء الاربعة ورشيد عالي الكيلاني على الاوضاع العامة في بغداد وباقي الوية العراق تم تطويق القصر الملكي من قبل الجيش واقيمت نقاط التفتيش وفرضوا اجراءات رقابية صارمة على كل من يريد الدخول الى القصر الملكي والخروج منه ، وتم قطع التيار الكهربائي و الاتصالات السلكية و اللاسلكية عن قصر الزهور، وقد اشيع في ذلك الوقت ان الملك الطفل غير موجود في القصر .

ولغرض الاطمئنان على وجود جلالة الملك الصغير في القصر الملكي مع والدته ، وان قادة الحركة لم ياخذوا جلالة الملك الصغير لمكان آخر ، قام المرحوم طه الهاشمي بزيارة القصر والتقى بالمغفور لها جلالة الملكة عالية التي ابدت تذمرها من حدوث الحركة واظهرت قلقلها من هروب شقيقها الذي لا تعرف شيئا عن مكان وجوده ، طمأن المرحوم طه الهاشمي الملكة عالية بشأن عبدالاله مبينا بان عليها رعاية جلالة الملك فيصل الثاني .

انقطاع اخبار عبدالاله :

ونتيجة لهذه الاجراءات المشدة التي اتخذتها حكومة رشيد عالي الكيلاني والقادة الاربعة على سكان القصر الملكي وعلى الداخلين اليه والخارجين منه فقد انقطعت اخبارسمو الوصي الامير الراحل عن العائلة المالكة فيما يخص تنقلاته وتحركاته ومكان تواجده . لذا قررت جلالة الملكة عالية الذهاب الى الدكتور سندرسن للاستفسار منه عن اخبار اخيها سموالوصي الامير عبدالاله .

والسبب الذي دفع جلالة الملكة عالية لاختيار الدكتور سندرسن والذهاب اليه للسؤال منه عن اخيها سمو الاميرعبد الاله هو انه ،اي الدكتور سندرسن ،كان صلة الوصل بين سمو الاميرعبدالاله والانكليز ، وكذلك لعلاقة سندرسن بالعائلة المالكة التي تعود الى عشرينيات القرن الماضي .

وقد حرصت جلالة الملكة عالية على اتخاذ كل اجراءات الحيطة والحذر وهي تغادر القصر الملكي ومعها اختها الاميرة بديعة ، واستقلتا احدى سيارات البلاط الملكي وهن يرتدين العباءة والبوشية وطلبت من السائق ان يوصلها الى دار عمتها الاميرة صالحة القريبة من دار الدكتور سندرسن .

وعند وصول جلالة الملكة عالية مع شقيقتها الى دار عمتها الاميرة صالحة اخبرت عمتها بنيتها الذهاب الى الدكتور سندرسن للاستفسار منه عن مكان اخيها سمو الاميرعبدالاله ثم خرجت من الباب الخلفي لدار عمتها وتوجهت الى دار الدكتور سندرسن . وعند مقابلتها للدكتور سندرسن وسؤالها عن اخيها سمو الاميرعبدالاله اخبرها بانه موجود في الحبانية وانه سيتوجه الى الاردن قريبا .

عادت جلالة الملكة عالية مع اختها الاميرة بديعة الى دار عمتها الاميرة صالحة ، ومنها استقلت السيارة التي كانت بانتظارها وعادت الى القصر الملكي .

عبد الاله يطمئن اخته :

لم ينسى سمو الامير عبدالاله ، وهو في خضم هذه الاحداث والمسؤوليات الجسام ، ان ينقل نشاطه وتحركاته الى شقيقته الملكة عاليه ليطمئنها عن مصيره ومصير حكم العائلة الهاشمية المالكة بالعراق .

وكان سموالاميرعبدالاله يطمئن اخته بواسطة الرسائل التي تقوم الطائرات البريطانية بالقائها على قصر الزهور في بغداد وهي الطريقة الوحيدة التي سلكها عبد الاله في ذلك .

وقد القت احدى الطائرات البريطانية احدى رسائل سمو الاميرعبدالاله على قصر الزهور فعثر عليها احد الجنود وسلمها الى جلالة الملكة عالية والتي جاء فيها ما نصه (اختي الملكة عالية في الرابع من حزيران سأكون مع الجيش البريطاني في بغداد فالتقي بكم وبالعزيز فيصل) .

وفي احدى المرات القت الطائرات البريطانية رسالة من سمو الاميرعبد الاله فوقعت على مبنى الاذاعة فسلمهااحد الجنود الى الضابط المسؤول عن حراسة الاذاعة وتقول الرسالة (انا مكان نونو سينما) .

اخذ الجنود يفتشون موقع السينما في قصر الزهور مستخدمين المصابيح اليدوية بعد ان كان قد قطع التيار الكهربائي عن قصر الزهور، فاصبحت العائلة المالكة تعيش على المصابيح النفطية واللوكسات ،على امل العثور على شئ يوضح المعنى الوارد في الرسالة. وكان احد الضباط ينقل كل تحركات العسكرين داخل الجيش وقراراتهم الى جلالة الملكة عالية . وقد نقل هذا الضابط نص الرسالة الى جلالة الملكة عالية ووالدتها وشقيقاتها ، وقد استطعن فك لغز الرسالة حيث ان اسم نونو يعني جلالة الملك فيصل الثاني وكلمة سينما تعني مدينة الحبانية لان سموالامير عبد الاله كان كثيرا ما ياخذ جلالة الملك فيصل الثاني الى الحبانية فعرفن من هذه الرسالة ان سمو الاميرعبد الاله موجود في الحبانية .

الصدر يزور القصر :

ومن الشخصيات المهمة والمؤثرة التي لم تنقطع عن زيارة قصر الزهور والاطمئنان على جلالة الملك فيصل الثاني والعائلة المالكة هو الشخصية الدينية والسياسية الكبيرة المغفور له السيد محمد الصدر .

وفي احدى زيارته لجلالة الملكة عالية اخبرته بانهم محاصرون من قبل الانقلابين و انهم يمنعون من يرغب في زيارتها للاطمئنان عليها وعلى ابنها و من المحتمل ان يتم منعه هو ايضا من زيارتها .

اتفقت جلالة الملكة عالية مع المرحوم السيد محمد الصدر على انه اذا ما حصل اي مكروه لها فستبعث اليه احد الخدم وفي يده خاتمها فاذا ما اعطاك اياه فاعلم بانه رسولنا اليك وان هناك احتمالا باتخاذ اجراءات ضدنا ومنها تسفيرنا الى خارج بغداد .

وكان احد الضباط الموالين للعائلة المالكة قد اخبر جلالة الملكة عالية بان رئيس الحكومة المرحوم رشيد عالي الكيلاني والقادة الاربعة قد قرروا نقل جلالة الملك فيصل الثاني الى خارج العاصمة بغداد غير انه لم يتمكن من معرفة وقت تنفيذ هذا القرار .

رئيس الديوان يحاول اقناع الملكة بمقابلة الضباط[1] :

و كان رشيد عالي الكيلاني رئيس الحكومة ، قد كلف ابن عمه السيد عبد القادر الكيلاني والذي كان يشغل منصب وكيل رئيس الديوان الملكي ، بمقابلة جلالة الملكة عالية ومحاولة اقناعها بالموافقة على مقابلة القادة الاربعة والاستماع الى وجهة نظرهم بالاسباب التي دعتهم للقيام بحركتهم ، وان يبين لها ان اخيها هو الذي اجبرهم على القيام بما قاموا به بعد ترك مقره الرسمي الى جهة مجهولة مما تسبب في تعطيل امور الدولة ، ذهب السيد عبد القادرالكيلاني الى جلالة الملكة عالية وعرض عليها بان توافق على مقابلة القادة الاربعة الا ان جلالة الملكة عالية لم توافق على طلبه .

وعندما وجد وكيل رئيس الديوان الملكي ان المغفور لها جلالة الملكة عالية مصرة على عدم الموافقة على مقابلة القادة الاربعة اسمعها كلاما قاسيا لا يليق ان يقال لمن هو في مركزها .

وبعد فشل حركة مايس طلبت المغفور لها جلالة الملكة عالية و باصرار محاكمة السيد عبد القادر الكيلاني ، لانه اسمعها كلاما قاسيا عندما قابلها وكلمها بلهجة غريبة في حين كان عليه ان يكون اكثر تادبا ، وتقول انه قال لها : (ياسيدتي لو قلبت بغداد حجرا على حجر لما عاد اخيك فيستحسن ان لا تكوني مثله في العناد وعدم التبصر في تقدير الامور ، وانتم عادتكم ان تجيبوا على كل اقتراح بعدم الموافقة ،

[1]- السيد عبد القادر الكيلاني هو ابن عم رشيد عالي الكيلاني وعلى الرغم من اشتراكه في حركة مايس ومساندته لابن عمه وكذلك على الرغم من الحاح الملكة عالية على محاكمته الا انه لم تتم محاكمته ولن يتم فصله من الوظيفة واستمر في عمله الحكومي طيلة العهد الملكي . وبعد قيام ثورة 14 /تموز /1958 استمر السيد عبد القادر الكيلاني بشغل منصب سفير العراق في الباكستان حتى وفاته في سبعينيات القرن الماضي بعد بلوغه سن الخامسة والسبعين .

و انشاالله اخوك لن يعود او ربما يعود بعد زمن طويل بصفة شخصية لا بوصفه وصيا ، وتقول جلالة الملكة عالية بانها اجابته بان (اخي سيعود عزيزا كما كان) .

تسفير الملكة عالية :

قررت حكومة رشيد عالي الكيلاني والقادة الاربعة نقل جلالة الملكة عالية وابنها جلالة الملك فيصل الثاني الى اربيل لانها خشيت عليه من ان يتعرض قصر الزهور الى قصف الطائرات البريطانية . فحضر الى قصر الزهور المقدم صالح زكي آمر فوج الحماية يرافقه المرحوم السيد يوسف عبدالله الكيلاني نائبا عن وكيل رئيس الديوان الملكي عبد القادر الكيلاني و طلبا منها الاستعداد للسفر مع جلالة الملك فيصل الثاني الى اربيل بشكل سري .

ارسلت جلالة الملكة عالية رسولها الى المرحوم السيد محمد الصدر ومعه خاتمها تعلمه بقرار الحكومة بتسفيرها مع ولدها الى اربيل وطلبت منه رايه بالموضوع ، وبعد مدة عاد الرسول واخبرها بان السيد محمد الصدر يطلب منها عدم معارضة قرار الحكومة والسفر الى اربيل .

وصلت المغفور لها الملكة عالية والمغفورله الملك فيصل الثاني وشقيقاتها الى اربيل وحلوا ضيوفا في دار الشيخ الملا افندي والد النائب عزالدين الملا وهو من كبار الزعماء الاكراد وله عشيرة كبيرة وقوية يصعب على الحكومة الوصول اليه ، وبقوا في ضيافته لمدة اسبوع قبل عودتهم الى بغداد في بداية شهر حزيران عام 1941 بعد فشل حركة مايس وعودة الامير عبد الاله الى بغداد .

الملا افندي يرفض تسليم الملك للضباط :

اثناء وجود المغفور لها جلالة الملكة عالية وجلالة الملك فيصل الثاني في ضيافة الملا افندي حضر احد الضباط الى دار الملا افندي وطلب تسليمه الملك الصغير ، لكن الملا افندي امتنع عن ذلك واخبر الضابط بلهجة قوية وحاسمة بان جلالة الملك فيصل الثاني امانة لديه قائلا له (والله لا اسلم جلالة الملك فيصل حتى ولو قتلتموني) فلما راى هذا الضابط اصرار الملا افندي على عدم تسليم الملك فيصل الثاني تركه وخرج .

وقد ذكرت المغفورلها جلالة الملكة عالية في افادتها التي كتبتها الى اللجنة التحقيقية التي تشكلت للتحقيق في احداث مايس 1941 قولها : انها وبعد وصولها الى اربيل ومعها الملك فيصل الثاني نزلنا في بيت الملا افندي فلقينا من صاحب الدار الكرم وحسن الضيافة ، وقد اسكننا الملا افندي في قصر باداوا .

انتهاء حركة مايس :

بعد ان يئس رئيس الحكومة المرحوم رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة والمفتي محمد امين الحسيني من امكانية الجيش العراقي على صد هجمات القوات البريطانية ، وان هذه القوات الانكليزية في طريقها لاحتلال العاصمة بغداد ،عقدت حكومة رشيد عالي الكيلاني اجتماعها الاخير يوم 27/ 5/ 1941 تدارست موقف الجيش العراقي والمقاومة الشعبية التي يقودها محمد يونس السبعاوي وزير الاقتصاد ، فتبين القوات البريطانية قد امسكت بزمام المبادرة على الوضع العسكري جوا وبرا وبحرا ، وان مقاومتها لم تعد تجدي نفعا .

قررت الحكومة تشكيل لجنة سميت (لجنة الامن الداخلي والطوارئ) بموحب قرارها المرقم 3646 في 27 / 5 / 1941 برئاسة المرحوم ارشد العمري امين العاصمة وعضوية المرحوم الزعيم الركن حميد نصرت ممثلا عن الجيش والمرحوم حسام الدين جمعة مدير الشرطة العام .

عهدت الحكومة الى هذه اللجنة مهمة الاتصال بالقوات البريطانية لوقف زحفها الى بغداد. وبتاريخ 29 / 5/ 1941 غادر رشيد عالي الكيلاني والمفتي الفلسطيني محمد امين الحسيني والقادة الاربعة بغداد باتجاه الحدود العراقية الايرانية .

وكان المرحوم محمد يونس السيعاوي آخر اعضاء الحكومة الذي غادر بغداد حيث بقي فيها و اعلن نفسه حاكما عسكريا لمنطقة بغداد والمنطقة الجنوبية . غير ان لجنة الامن الداخلي استطاعت ان تقنع السبعاوي بمغادرة العراق لعدم جدوى المقاومة لان استمراره بالمقاومة سيؤدي الى المزيد من الضحايا والتدميرفغادر العاصمة باتجاه الحدود الايرانية كذلك . ومن اللافت ان محمد يونس السبعاوي كان قد شكل ثلاثة كتائب لمقاومة القوات البريطانية وهي كتائب الشباب والحرس الحديدي وفدائيو يونس السبعاوي .

التفاوض مع القوات البريطانية :

بعد مغادرة الضباط ورئيس واعضاء الحكومة العراق بشكل نهائي ، بدءت لجنة الامن الداخلي والطوارئ مهامها الاساسية وهي التفاوض مع القوات البريطانية لتوقيع الهدنة بين الطرفين . الحقيقة لم تكن هناك مفاوضات بين الطرفين ، فالقوات البريطانية قد احكمت سيطرتها على العاصمة واصبح بمكانها الدخول الى بغداد في اي وقت .

اما ما اعلن عن وجود ، مفاوضات بين الجانب العراقي والجانب البريطاني ، لبحث شروط الهدنة ، لم تكن سوى اجراء شكلي لاضفاء الصفة القانونية عليها ، باعتبارها مفاوضات بين دولتين مستقلتين ليس له تاثير على نتيجة المفاوضات باي شكلا من الاشكال وتحت اي ظرف من الظروف .

وقد وقعت (لجنة الامن الداخلي والطوارئ) التي شكلتها حكومة رشيد عالي الهدنة مع القوات البريطانية التي انهت الحرب بين الطرفين بتاريخ 30 / 5 / 1941 ودخلت القوات البريطانية بغداد دون مقاومة تذكر وفي 1/ حزيران /1941 عاد المرحوم سمو عبد الاله الى العراق ومعه كل من المرحومين علي جودت الايوبي وجميل المدفعي .

اعلان الاحكام العرفية :

بعد عودة المغفور له سمو الوصي الامير عبدالاله الى العراق اجرى مشاورات مع كبار المسؤولين حول الشخصية المناسبة لتكليفها بتشكيل وزارة جديد تعيد الامور في المملكة الى وضعها الطبيعي ، فاتفقت اراء هذه الشخصيات على ان جميل المدفعي هو الشخصية المناسبة لتشكيل الحكومة في هذا الوقت هو صاحب مبدأ (اسدال الستار على الماضي) .

وفي الثاني من حزيران عام 1941 استدعى سمو الوصي الامير عبد الاله الراحل جميل المدفعي وكلفه بتشكيل الوزارة الجديدة . اعلنت وزارة جميل المدفعي الاحكام العرفية في عموم العراق والقت القبض على الكثير من ابناء الشعب من بينهم طلبة وسياسين وعمال وفلاحين وكسبة من الذين ايدوا حركة مايس ، وتم تشكيل مجلس عرفي عسكري لمحاكمة المتورطين في حركة مايس برئاسة العقيد مصطفى راغب .

احيل القادة الاربعة ورئيس الحكومة رشيد عالي الكيلاني والوزراء وبعض المسؤولين الى المجلس العرفي العسكري لمحاكمتهم لاشتراكهم في حركة مايس عام 1941 او لتاييدهم الحركة ، فاصدر المجلس العرفي العسكري احكامه الغيابية باعدام القادة الاربعة ورئيس الحكومة رشيد عالي الكيلاني ووزير الاقتصاد محمد يونس السبعاوي و اصدر احكاما اخرى بالسجن بمدد مختلفة لباقي المحالين الى المجلس العرفي العسكري من وزراء حكومة رشيد عالي الكيلاني وغيرهم من المسؤولين في حكومة الكيلاني .

حادثة الفرهود :

بعد هروب المرحوم رشيد عالي الكيلاني والضباط الاربعة والوزراء والمفتى من بغداد في 29 /1941/5 وبقاء العاصمة بغداد من دون حكومة مسؤولة بشكل رسمي عن ادارة الاوضاع فيها ، باستثناء لجنة الامن الداخلي والطوارئ التي شكلتها حكومة المرحوم رشيد عالي الكيلاني بدء بعض الناس بالهجوم على دور اليهود والاسواق التجارية وسلب اموالهم ومقتنياتهم .

والسبب في قيام هذه الاعمال في جانب الرصافة من بغداد فقط دون جانب، لان القوات البريطانية عندما دخلت بغداد لم تدخل الرصافة في اليوم الاول والثاني من حزيران فادى الى حصول الفراغ الامني في جانب الرصافة فاستغلها الغوغاء للقيام باعمال السلب والنهب والقتل .

اتصل المرحوم الزعيم الركن حميد نصرت عضو لجنة الامن الداخلي بالمرحوم حسام الدين جمعة مدير الشرطة العام وطلب منه استعمال القوة لا يقاف اعمال السلب والنهب والقتل التي تمارس في بغداد وضد بيوت والمحال التجارية لليهود بشكل خاص .

رد المرحوم حسام الدين جمعة على المرحوم الزعيم الركن حميد نصرت ممثل الجيش ان استعمال القوة هي من صلاحية متصرف بغداد المرحوم خالد الزهاوي و لا نعرف مكان تواجده في الوقت الحاضر للاتصال به والطلب منه اصدار اوامره باستعمال القوة لتفريق الغوغاء ومنعهم من القيام باعمال السلب والنهب .

وبعد اخذ ورد بين المرحوم حسام الدين جمعة وحميد نصرت تم الاتفاق على الاتصال بالفريق اسماعيل نامق باعتباره اعلى رتبة عسكرية في الجيش العراقي والطلب منه الاتصال بالوصي الاميرعبد الاله الذي عاد الى البلاد في الاول من حزيران . وان يشرح له الوضع الامني المتدهور في العاصمة بغداد والطلب منه اصدار اوامره الى الجيش باستعمال القوة لا يقاف اعمال السلب والنهب والقتل التي يمارسها الغوغاء .

اتصل المرحوم الفريق اسماعيل نامق بسموالوصي وبين له بشكل مفصل اعمال النهب والسلب والقتل التي تجري في بغداد وطلب منه باعتباره رئيس الدولة اصدار اوامره الى القوات المسلحة باستعمال القوة لاعادة الامن الى بغداد وانهاء اعمال السلب والنهب والقتل التي يقوم بها بعض الغوغاء .

وبناء على الاتفاق الذي تم بين سمو الوصي الامير عبدالاله والفريق اسماعيل نامق اصدر سموالوصي عبد الاله الامر التالي :

الى رئاسة اركان الجيش ..

بناء على عودتي للعراق ، فقد توليت السلطة بكاملها لذا آمركم ان تقوموا بمنع المظاهرات الموجودة في البلد الان وضرب العابثين منهم بالنظام والناهبين والمعتدين على الاهلين.ولكم مطلق الحرية في استعمال السلاح لهذه الغاية اذا تطلب الامر ذلك .

الوصي على عرش العراق

عبد الاله

2 / حزيران / 1941

تدخل الجيش :

وبناء على هذا الامر نزلت ، بعض السرايا الحكومية وقسم من قوات الخيالة وهي تحمل السلاح ، الى شوارع واسواق العاصمة بغداد واعقبتها السيارات المصفحة ، وتم اقامة المتاريس على مداخل الطرق الرئيسية ومفترقاتها ، ثم بدءت باطلاق النار على المتظاهرين والاشخاص الذين يقومون باعمال السلب والنهب والقتل ، فقتل عدد منهم وجرح عدد آخر .

رئيس اركان الجيش يصدر بيانا بانتهاء اعمال العنف :

بعد توقف اعمال العنف والسلب والنهب والقتل اصدر رئيس اركان الجيش المرحوم اللواء محمد امين العمري البيان الاتي :

الى الشعب العراقي الكريم :

سبق وان اذاعت عليكم (لجنة الامن الوطني) بيانا رسميا بعقد الهدنة مع الحكومة البريطانية وفقا لشروط شريفة حفظت لنا استقلال بلادنا . فالجيش الذي كان و لا يزال الحارس الامين للبلاد وحقوقها قد اخذ على عاتقه في هذه الاونة العصيبة من تاريخ بلادنا السيطرة على الموقف سيطرة كاملة وذلك بغية توطيد الامن في البلاد وتمهيدا لفتح صفحة جديدة في حياة هذه الامة التي اثبتت جدارتها للحرية والاستقلال . لهذا نطلب من ابناء شعبنا الكريم مؤزرتنا مؤزارة فعلية لحفظ حقوق الافراد و ملازمة الهدؤ و السكينة في كافة انحاء المملكة .

وبمناسبة قيام بعض الغوغاء باعمال دنيئة في العاصمة فانني اعلن منع التجول منعا باتا منذ الان وحتى اشعارا آخر ، و قد اصدرت أمرا قاطعا باطلاق الرصاص على كل شخص يخالف هذا الامر ، اما اولئك الذين يحاولون الاعتداء على حرمة البيوت والمتاجر فيعدمون اينما وجدوا .

فيا ابناء الوطن الكريم اثبتوا للعالم في هذه الحظة الرهيبة من تاريخ امتنا انكم اهلا للحرية والاستقلال الذي تمتعتم بحلاوته ، فتعاونوا مع جيشكم الباسل في حفظ السكينة والهدوء لحين تاليف الوزارة الذي سيتم قربيا وفقا للاسس الدستورية .

بغداد / 2/ حزيران /1941

رئيس اركان الجيش / محمد امين العمري

هادي خماس يتحدث عن علاقة الوصي بالقادة :

كان الشائع بين ابناء الشعب العراقي ان هناك عداء بين سموالوصي عبد الاله والقادة الاربعة وان سمو الاميرعبدالاله يكره القادة الاربعة كرها شديدا . غير ان العقيد الركن المتقاعد الاستاذ هادي خماس يكاد ينفرد دون غيره بالقول انه كان دائما يسمع ، سموالامير عبدالاله ، يقول انه يحب الشعب العراقي و انه لن ينسى فضلهم الى وضع العائلة المالكة في المكان الذي يستحقونه لشرف نسبهم ومكانتهم .

ويضيف الاستاذ هادي خماس ان سموالامير عبدالاله كان دائما يكرر ان العائلة المالكة مستعدة لترك العراق اذا كان الشعب يريد ذلك . وان سمو الاميرعبدالاله يحب الجيش ويثق به ثقة عمياء ويثق كذلك بالقادة الاربعة وانهم قاموا بحركتهم في وقت غير مناسب مع تباين بين قوتهم والقوة البريطانية .

وهذا ما اورده الاستاذ هادي خماس في الصفحة الرابعة وبداية الصفحة الخامسة من الرسالة التي بعث بها الينا ردا على سؤالنا له بما يتعلق براي سمو الوصي الاميرعبد الاله بالقادة الاربعة ، ويجد القارئ الكريم نصها في آخر الكتاب . فيذكر ما نصه :

(اقولها بصراحة وصدق الامير عبدالاله احب الشعب العراقي .. ذاكرا فضلهم الى وضع العائلة المالكة في المكان الذي يستحقونه لشرف نسبهم وعظمة مكانتهم .. وكثيرا ما كنت اسمع منه .. يقول اننا نحب الشعب العراقي .واذا الشعب لا يريدنا فنحن مستعدون للرحيل . ومن احب شعب العراق احب جيشه.. وكان الامير يثق بالجيش ثقة عمياء ويعتبره سندا لهم ولعرشهم .. ولايصدق اويؤمن بما قيل له ان الجيش يعمل ضدهم . وهذا دليل واضح ان الامير عبد الاله احب الجيش مراتب وقادة ..ومن جملتهم القادة الاربع .. و بوطنيتهم وطموحهم الشخصي دفعهم ان يكونوا في الموقع الذي حدث..وقاموا بحركتهم ففشلت..فحوكموا .. وصادق الامير على احكامهم وهذا هو موقف الامير من القادة الاربع وثق بهم ولم يقدروا عظمة هذه الثقة) .

عبد الاله يتعهد باصلاحات دستورية :

في عام 1945 وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اعلن سموالامير الراحل عبدالاله في خطابا له انه قرر انتهاج سياسة ليبرالية وتعهد بتنفيذ اصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية واطلاق الحريات العامة واجازة الاحزاب السياسية . واوضح سمو الامير عبدالاله في خطابه ان هذا يتطلب تشكيل وزارة قومية وطنية تقوم بتنفيذ كل هذه الاصلاحات التي يحتاجها العراق بعد الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها ،والتي القت بظلالها على دول العالم جميعها اضافة الى ما اصاب العراق من آثارسلبية خلفتها حركة مايس 1941 .

توفيق السويدي يؤلف الوزارة :

عهد سمو الوصي الامير عبدالاله الى السياسي العراقي المرحوم توفيق السويدي مهمة تشكيل حكومة تحقق الاهداف والاصلاحات التي وردت في خطابه . ومن الغريب ان يعهد توفيق السويدي ، الى احد السياسين المعارضين لنظام الحكم الملكي في العراق واحد قادة حركة مايس هو الراحل المرحوم عبد الوهاب محمود ، بحقيبة وزارة المالية .

ويذكر المرحوم مصطفى العمري احد رؤوساء الوزارات السابقين في يومياته حول اسناد وزارة المالية الى المرحوم عبد الوهاب محمود ما نصه (زرت الوصي .. وقلت له : كيف يصلب محمد يونس السبعاوي ومستشاره عبد الوهاب محمود الذي كان يرافقه في جبهات القتال وزوجته تذيع في راديو بغداد اثناء ثورة رشيد عالي يعين وزيرا ؟) .

وبعد ان انهى المرحوم توفيق السويدي تاليف وزارته القى خطابا اكد فيه على عزم حكومته على انهاء الاوضاع الشاذة والاستثنائية التي سادت في البلاد نتيجة للحرب العالمية الثانية التي القت بظلالها على جميع مناحي الحياة في العراق كما في غيره من البلدان الاخرى .

وان وزارته ستعمل على تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد ، واطلاق الحريات العامة في العرق ، وان اجازة الاحزاب السياسة في مقدمة اولوياتها .

وزارة السويدي تجيز الاحزاب :

ولعل اهم خطوة اتخذتها وزارة توفيق السويدي هي اجازتها للاحزاب السياسية حيث تقدم المؤسسون لهذه الاحزاب بطلباتهم لاجازة احزابهم الى وزارة الداخلية التي كان يتولاها الراحل سعد صالح جريو فاجازت خمسة احزاب منها اربعة احزاب معارضة .

وهذه الاحزاب هي :

حزب الاستقلال الذي يترأسه السياسي العراقي المعارض المرحوم محمد مهدي كبة وهوحزب عربي ذات اتجاه قومي .

والحزب الوطني الديمقراطي الذي يترأسه السياسي المعارض المرحوم كامل الجادرجي وهو يمثل يسار الوسط . وحزب الاتحاد الوطني الذي يترأسه السياسي المرحوم عبد الفتاح ابراهيم وهو حزب ماركسي . وحزب الشعب الذي يترأسه السياسي المرحوم عزيز شريف ويمثل الاتجاه الماركسي ..

اما الحزب الخامس فهو حزب الاحرار الذي يترأسه رئيس الوزراء توفيق السويدي . فيما رفضت وزارة الداخلية اجازة حزب التحرر الوطني الذي يمثل الحزب الشيوعي العراقي .وكذلك تم رفض اجازة (الحزب الديمقراطي الكردستاني) الذي كان يترأسه السياسي الكردي المرحوم ابراهيم احمد .

ومن اللافت ان وزارة المرحوم توفيق السويدي لم تستطع تنفيذ كل ما وعد به رئيسها عندما القى كلمته بعد تشكيله لوزارته حيث اقتصر عملها على اجازة الاحزاب السياسية دون ان تقوم باية اصلاحات على الصعد الاقتصادية او الاجتماعية او الثقافية .

اسقاط وزارة السويدي :

لم تدم وزارة المرحوم توفيق السويدي في الحكم الا اكثر من ثلاثة اشهر ببضعة ايام، حيث عملت جهات عديدة على اسقاطها فوضعت العقبات التي تعيق عملها ،حيث بدء العديد من اعضاء مجلس الاعيان بمقاطعة جلساته مما ادى الى تاخير حسم الكثير من الامور التي كانت الوزارة قد عرضتها على المجلس لاستحصال موافقته عليه .

كل ذلك ادى الى ان تقف وزارة المرحوم توفيق السويدي عاجزة عن تنفيذ مشاريعها الاصلاحية التي تعهد بالقيام بها نتيجة لعدم تصديق مجلس الاعيان على صرف الاموال التي تحتاجها الحكومة لذلك .

وازاء هذا الموقف السلبي من مجلس الاعيان بادر السويدي الى تقديم استقالة وزارته .. . ويقول السياسي المعارض المرحوم محمد مهدي كبة في مذكراته ما نصه :

(ولم يكن الوصي ولا الطبقة الحاكمة ولا متبوعوهم من الانكليز جادين في تنفيذ هذه السياسة الجديدة التي اعلنها الوصي ، ولم نكن ولا الساسة والعناصر الوطنية الاخرى مؤمنون بالمبادئ التي اعلن عنها الوصي ، غير اننا وباقي الزملاء من رجال الاحزاب راينا من واجبنا انتهاز هذه الفرصة لتنظيم الحياة السياسية في البلاد وجمع العناصر الوطنية ونشر الوعي السياسي بين ابناء الشعب1 .

ويرى بعض السياسين انه كان لسموالامير عبد الاله الدور الواضح والقوي في تحريض اعضاء مجلس الاعيان على مقاطعة جلسات المجلس بشكل سري .

وفي ذلك يقول السياسي العراقي الراحل الاستاذ خليل كنة ما نصه :

نعود الى وزارة المرحوم توفيق السويدي وسياستها الجديدة لنرى ان الساسة القدماء وجدوا فيهاخطراعليهم وتحديا لسلطتهم فعمدوا لمقاومة هذه السياسة والتلويح بالنتائج الخطيرة المترتبة على اطلاق الحرية وانتهت معارضة الساسة للنهج الجديد الى تكتل اعضاء مجلس الاعيان والى مقاطعة الوزارة و الغريب ان الوصي الاميرعبد الاله ينظم الى الساسة القدماء في محاربة هذه السياسة ولهذا كتب على الوزارة السويدية الاستقالة وألامر من ذلك ان يعهد الوصي برئاسة الوزارة الى ارشد العمري وهوابعد الناس عن الديمقراطية والتنظيم الحزبي) 2.

[1]- محمد مهدي كبة / مذكرات / في صميم الاحداث / ص 11 .

[2]خليل كنة / العراق امسه وغده / ص 77

معاهدة بورتسموث :

حاولت الحكومة العراقية تعديل معاهدة عام 1930 فأجرت مفاوضات سرية مع الحكومة البريطانية لهذا الغرض ، وبينت الحكومة العراقية الاسباب التي تستند عليها في طلب تعديل هذه الاتفاقية ، وكان من اهم هذه الاسباب هو تغير الظروف الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ونتج عن هذه المفاوضات ان عقد ت الحكومة العراقية التي يترأسها صالح جبر معاهدة جديدة وقعها المرحوم صالح جبر بتاريخ 15 /1/ 1948 في مدينة بورتسموث حيث سميت المعاهدة باسم هذه المدينة .

وقد اختلفت الاراء بشأن المعاهدة ، فالجهات المعارضة لها ترى انها اسوء من معاهدة عام 1930 في حين يرى انصار رئيس الوزراء المرحوم صالح جبر انها خففت القيود التي كانت مفروضة على العراق بموجب معاهدة عام 1930 .

وما ان اعلنت بنود المعاهدة على ابناء الشعب حتى خرجت الجماهير الغاضبة تندد بها وتطالب بالغائها واسقاط وزارة صالح جبر .

عبد الاله يستجيب لراي السياسين :

وبعد اشتداد التظاهرات الشعبية الرافضة لمعاهدة بورتسموث وتصدي الشرطة لهذه التظاهرات وسقوط عدد من القتلى والجرحي ، دعى سموالوصي الامير عبد الاله السياسين والشخصيات العراقية الى اجتماع يعقد في البلاط الملكي لبحث حالة الفوضى والاضطراب السائدة في المملكة .

وفي ذلك يقول السياسي المعارض المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي في مذكراته مانصه :

(في 21 / 1 / 1941 كان معاون رئيس التشريفات في البلاط الملكي قد اتصل بي وقال لي ان سمو الامير يطلب حضوركم الى البلاط وبعد برهة وجيزة ذهبت فوجدت الوزراء وبعض رجال السياسة يتنظرون في الغرف حوالي الساعة الرابعة دعينا لعقد اجتماع حضره الاميروكان الاجتماع مؤلفا من الوزراء الموجودين في العراق وعدد من رؤوساء الوزارات السابقين وممثلي الاحزاب القائمة وبعض الاعيان والنواب وحضر الاجتماع كذلك رئيس مجلس النواب ونائب رئيس مجلس الاعيان .

ويضيف الاستاذ الجادرجي قائلا ما نصه 1:

(افتتح الاميرالجلسة وقال اني ادعوكم لحضورهذا الاجتماع لبحث الوضع الذي تجابهه المملكة والذي اعتقد ان جميعكم تعرفون اهميته فارجو ان يتكلم كل واحد منكم بصراحة تامة كما لو كان الكلام يجري فيما بينكم لان الموقف يتطلب الصراحة كي نتوصل الى نتيجة مرضية) .

ويضيف الاستاذ كامل الجادرجي قائلا (وتحدثت عن الاتفاقية العراقية البريطانية باعتبارها السبب في تدهور الاوضاع وان الحل الوحيد هو الغاء المعاهدة وانسحاب الوزارة التي لم يعد الشعب يثق بها) .

وايد المرحوم الاستاذ محمد مهدي كبة ما طرحه المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي واسفر الاجتماع عن صدور بيان من رئاسة التشريفات الملكية اكدت فيةعلى ان الاتفاقية لاتحقق اماني البلاد ولهذا فان صاحب السمو الملكي الوصي يعد الشعب العراقي بانه سوف لا تبرم اية معاهدة لا تضمن حقوق البلاد وامانيها الوطنية .

وبعد هذا الاجتماع قدم المرحوم صالح جبر رئيس الوزراء استقالة حكومته الى الوصي الذي قبلها وكلف المرحوم السيد محمد الصدر بتشكيل وزارة جديدة تولت الغاء المعاهدة

---

[1]- كامل الجادرجي / مذكرات كامل الجادرجي / المصدر السابق /ص 194

ولما كان هذا الموضوع (معاهدة بورتسموث) قد بحث من قبل باحثين آخرين لذلك نرى ان نكتفي بهذا القدر من تناول هذا الموضوع . ولمن يريد التوسع في تفاصيل هذه المعاهدة والاحداث التي رفقت عقدها والاسباب التي ادت الى الغائها الرجوع الى تلك المصادر .

حركة السيد علي الحجازي :

عين المرحوم السيد علي محمد خالد المعروف (على الحجازي)، وهوسعودي الاصل جاء مع المغفورله جلالة الملك فيصل الاول عند مجيئه للعراق ، في مسلك الشرطة وتدرج في الوظيفة حتى اصبح مديرا عاما للشرطة ، ولما سمع بنية المرحوم الاستاذ توفيق السويدي رئيس الوزراء اسناد وزارة الداخلية الى المرحوم السيد صالح جبر حاول منع هذا التعين بشتى الوسائل غير ان الجهات العليا لم تعره اي اهتمام .

وبعد ان عين المرحوم صالح جبر وزيرا للداخلية اتصل على الحجازي ليلا ، وهو في حالة سكر شديد ، برئيس الوزراء توفيق السويدي وهدده بانه سيقوم بانقلاب عسكري يوم غدا اذا لم يعف صالح جبر من منصبه وقفل الهاتف بوجه رئيس الوزراء .

امر رئيس الوزراء ، وبتوجيه من سموالوصي الذي كان قد اتصل به رئيس الوزراء واطلعه على مضمون المكالمة التي اجرها معه علي الحجازي ، بالقاء القبض على المرحوم علي الحجازي وايداعه السجن . وقبل ان تشرق الشمس كان علي الحجازي مدير الشرطة العام موقوفا في احدى غرف الحرس الملكي في قصر الزهور لتقديمه صباحا الى سموالوصي عبد الاله الذي تعهد بان يلقنه درسا لن ينساه . ولمن يريد من القراء الكرام التوسع في الاطلاع على هذا الموضوع الرجوع الى مذكرات المرحوم توفيق السويدي (نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية)1 .

وفاة الملكة عالية :

ولعل من اهم الاحداث التي تركت أثراعميقا في نفسية الراحل سمو الاميرعبدالاله هي وفاة المغفور لها جلالة الملكة عالية بمرض السرطان وهي في ريعان شبابها اذا لم تتجاوز سن التاسعة والثلاثين من عمرها ، ولم تنفع معها محاولات الاطباء في معالجة هذا المرض على الرغم من انه قد تم اجراء عمليتين جراحيتين لها لاستصال الورم السرطاني في لندن.

فقد شعر سمو الامير عبدالاله بان وفاة شقيقته الملكة عالية قد اضافت على عاتقه مسؤوليات جديدة وثقيلة اضافة لمسؤولياته الكبيرة في ادارة الدولة ، وقد تمثلت هذه المسؤوليات بضرورة الاهتمام برعاية جلالة الملك الشاب فيصل الثاني الذي لم يتجاوز السادسة عشر من عمره عند وفاة امه .

[1] -توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 432

فاصبح يتيم الابوين بعد ان كان قد فقد والده المغفور له جلالة الملك غازي الاول وهو لم يتجاوزالاربع سنوات من عمره . وكانت المغفور لها جلالة الملكة عالية ، توصي امها الملكة نفيسة وشقيقها سمو الامير الراحل عبدالاله وشقيقتها الاميرة عابدية باستمرار ، بضرورة الاهتمام برعاية ولدها الملك فيصال الثاني .

وكان لهذه الوصية ابلغ الاثر في نفس سموالامير عبدالاله الذي بقي الى آخر عمره يرى انه المسؤول عن رعاية ابن اخته لذلك كان يردد دائما (لو كان عندي ولد لما احببته كحبي لفيصل) .

وشارك ابناء الشعب العراقي المغفور له جلالة الملك الشاب فيصل الثاني والعائلة المالكة احزانهم بموت جلالة الملكة عالية،واستغل الشعب العراقي هذه المناسبة لاستذكار فاجعة مقتل جلالة الملك المغدور غازي الاول ، وقام ابناء الشعب بنصب سرادقات العزاء والمآتم ونظم الاشعار والاهازيج الشعبية المعبرة .

انتفاضة عام 1952 :

كان نظام الامتحانات في بعض الكليات العلمية في العراق ، ومنها كلية الصيدلة والكيمياء ، تسمح للطالب الراسب في بعض الدروس ان يترحل الى الصف الذي يليه على ان يؤدي امتحانات الدروس التي لم ينجح بها مع امتحانات المرحلة التي رحل اليها، غير ان عمادة كلية الصيدلة والكيمياء ارتأت ان تلغي هذا النظام بحيث يعتبر الطالب الذي يرسب في اي درس من الدروس راسبا في كل الدروس ويبقى في صفه .

اعتبر طلبة كلية الصيدلة والكيمياء ان هذا التعديل المقترح فيه اجحافا لحقوقهم فقرروا الاحتجاج على هذا النظام والاضراب عن الدوام اعتبارا من 26 / تشرين الثاني / 1952 ، و مع مرور الايام اتسع الاضراب وشمل جميع الكليات والمعاهد الموجودة في بغداد .

ولم يستطع رئيس الوزراء المرحوم مصطفى العمري من السيطرة على الوضع واعادة الامن والهدوء الى العاصمة بغداد ، فقرر تقديم استقالة حكومته الى الوصي سموالامير عبدالاله الذي قبلها ، وكلف رئيس اركان الجيش اللواء الركن نور الدين محمود بتشكيل وزارة جديدة .

اجتماع البلاط :

على أثر انتفاضة / تشرين الثاني عام 1952 الطلابية قدمت الاحزاب العراقية القائمة في ذلك الوقت وهي الحزب الوطني الديمقراطي ممثلا برئيسه كامل الجادرجي و حزب الاستقلال ممثلا برئيسه محمد مهدي كبة وحزب الجبهة الشعبية ممثلة برئيسها العميد الركن طه الهاشمي ، كلا على انفراد مذكرة سمو الوصي الاميرعبدالاله حول تردي الاوضاع في العراق وانه لابد من معالجة الحالة. وقد اجمعت المذكرات السياسية على تردي الحالة العامة في العراق ، ومبينة ان هذا التردي بدء بالانتشار في عموم العراق . وظهر التردي بشكل واضح وخاصة في الفترة التي اعقبت حركة مايس عام 1941 وان هذا الفساد طال كل مرافق الدولة ومؤسساتها .

واسهبت هذه المذكرات بسرد كل تفاصيل الفساد والمحسوبية والرشوة و تزوير الانتخابات والتدخل في شؤون القضاء مما ادى الى ان يفقد القضاء استقلاله ، واهمال التعليم والصحة والزراعة والصناعة ، وان كل اماني الشعب التي كان ينتظرها لم تتحقق، وطالبت هذه المذكرات السياسية سمو الوصي الامير عبد الاله باصلاح الاحوال العامة وتغير الاوضاع السائدة في البلاد تغيرا جوهريا .

وبعد ان تسلم سمو الوصي الامير عبدالاله هذه المذكرات قرر عقد اجتماعا لمناقشة مطاليب رؤوساء هذه الاحزاب أمر رئيس الديوان الملكي بان يوجه كتب رسمية الى العديد من رؤوساء الوزارات و الشخصيات السياسية في العراق اضافة الى رؤوساء هذه الاحزاب لحضور هذا الاجتماع الذي تقرر عقده مساء يوم 3 / 11 /1952 واعلامهم بان الوصي عبدالاله سيرأس هذا الاجتماع .

واستثنت الدعوة اثنان من رؤوساء الوزارات السابقين وهم كل من ناجي شوكت ومزاحم الباجه جي ، وقد اقر الاميرعبدالاله في كتاب الدعوة لحضور الاجتماع بوجود حالات الفساد والتدخل الحكومي بالانتخابات وانه يرغب كذلك في الاصلاح .

ما دار في اجتماع البلاط :

بدء المغفور له سمو الوصي الامير عبدالاله هذا الاجتماع موجها كلامه لجميع الحاضرين طالبا منهم بأن يتكلم كل منهم بما عنده . وبدء المجتمعون حديثهم حيث اخذ كل واحد منهم دوره في الكلام ، وكان سمو الامير عبد الاله اثناء ما كان المجتمعون يدلون بارائهم حول الوضع في العراق بشكل عام ، قد تكرر خروجه من قاعة الاجتماع اكثر من مرة ، وقد اتفقوا على انه ليس هناك من يعارض الاصلاح المنشود .

ويقول المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي انه وبينما كان اصحاب الفخامة يدلون بشهاداتهم عاد سمو الوصي الاميرالراحل عبدالاله الى قاعة الاجتماع ، وسال الحضور فيما اذا كانوا قد انتهوا من طرح ما عندهم من اراء ، فاجابوه بالاجابة .

الامير عبدالاله يتحدث :

يقول المرحوم كامل الجادرجي ان الوصي بدء في الكلام وكان متاثرا بشكل كبير ، فقال ما نصه :

انه عندما اتى الى العراق اول مرة في زمن المرحوم فيصل وجد الناس يتحدثون عن الانتخابات المزيفة ثم كان كل مجلس يأتي يعتبره الناس مزيفا ثم ارتبكت الامور بعد وفاة الملك فيصل .وبدأت الثورات العشائرية فأخذت تسقط الوزارات على أثرها حصل الانقلاب العسكري الاول ثم اعقبة انقلاب . ثان ..فثالث. .ثم اخذ السياسيون يقتلون بعضهم بعضا حتى وصل الوضع الى ما وصل اليه فهل العائلة المالكة هي السبب في كل هذه الثورات ؟

وهل انا تدخلت في امور الدولة ؟ يعترضون على تغيبي عن العراق ولكن لم يأت أحد منكم و ينصحني بضرورة البقاء .متى ابديتم النصح لي و لم اسمع ؟ ان عائلتنا أتت الى العراق بعد ان ضيعت كل شئ الملك والمال وكل شئ ألم نستحق ان نملك في العراق قطعة أرض نزرع فيها كي نعيش ؟ الناس كلهم اثروا من الزراعة ولكن نحن بقينا على وضعنا لان ليس لدي الوقت الكافي للاشتغال بهذه الامور . متى انا استغليت نفوذي ؟)

عبدالاله يهاجم طه الهاشمي :

ويضيف المرحوم الجادرجي ان الامير الراحل عبدالاله فجأة وجه كلامه الى طه الهاشمي ، وفي هذا يقول الجادرجي ما نصه (ثم بعد ذلك وجه الخطاب فجأة الى طه الهاشمي قائلا : انت تتهمني باستغلال النفوذ انت تكذب ..انت كذاب .. وانت استغليت ضعفي في الوثبة و كتبت في الجرايد ذلك المقال ضدي . كان كله كذب ... انت كذاب . .وتقول انه سيقع في العراق مثل ما وقع في مصر انا لا اخاف ذلك لان باستطاعتي ان اكون حمالا انا لا اتهم (لعلها لا اهتم) بهذه الامور.الكثير من الناس ينصحني بان اهرب دراهم الى خارج العراق . انا لا افعل كما فعل غيري)

ويرى الجادرجي ان مهاجمة سموالامير عبدالاله لطه الهاشمي كانت بسبب كلمته في هذا الاجتماع حيث كان فيها شئ من الاتهام غير المباشرة لعبدالاله على عدم رغبته الجدية بالاصلاح فقال الهاشمي:ان الوضع في العراق اصبح يتطلب ضرورة النظر اليه نظرة جدية ولا سيما بعد الحوادث التي جرت في الشرق الاوسط كايران وسوريا ومصر ولبنان وشدد على حوادث مصر . وقال الهاشمي كذلك : ان الاسباب التي ادت الى الانقلاب في مصرهي موجودة في العراق واذا كانت العوامل متشابهة فلا بد ان تكون النتائج واحدةوالقضية قضية زمن اذا لم نتدارك الامر ونقوم بالاصلاحات بصورة جدية في العراق)1

ثم يضيف المرحوم الجادرجي ما نصه (ثم استمر عبدالاله على هذا المنوال في الكلام موجها الخطاب الى طه الهاشمي فقال (حسب ما علق بذهني).. انا اعرف تاريخ حياتك جيدا ولكن الهاشمي يقول ..ان ما قاله الامير بالضبط (انا اعرفك منذ 11 سنة ..ثم دخل الامير مع طه الهاشمي بمشاجرة حول امور وقعت في سنة 1941 فانكرها طه ثم احتد الامير وقال : ان ما اقوله هو الصحيح انت تكذب .. انت تكذب) .

ثم يضيف الجادرجي قائلا ما نصه : (وبينما كان الامير مستمرا في توجيه هذه الاهانات الى طه الهاشمي نهض الهاشمي وقال :انا شريف .انا شريف وخرج من القاعة ولم ار بدا من اخرج معه .

[1] - كامل / الجادرجي / مذكرات كامل الجادرجي / المصدر السابق / ص 498

وعندما مررت بالامير وكان جالسا بالقرب من المخرج قال لي انت ايضا تقدر ان تخرج . اخرج . ولم يسفر هذا الاجتماع الذي دام 4 ساعات عن اية نتيجة بعد هذه المشادة الكلامية 1 (

الرأي العام ينسب الى الجادرجي اهانة عبد الاله :

حاول الكثير من المعارضين السياسين لنظام الحكم الملكي في ذلك الوقت ان يظهروا مدى قوتهم وتحديهم لسلطة والدولة المتمثلة برئيسها سمو الامير عبد الاله ، فاشاعت ان المرحوم كامل الجادرجي قد ساند طه الهاشمي في موفقه عندما تحدى سمو الوصي وخرج من الاجتماع ...وانه اي الجادرجي وجه للوصي الذي كان جالسا قرب باب القاعة كلاما جارحا وخارجا عن اللياقة السياسية تضامنا مع الهاشمي .

المجتمعون يحتجون على تصرف الوصي :

وفي اليوم التالي، قررت الاحزاب التي رفعت المذكرات السياسية وحضر رؤوسائها اجتماع البلاط ، رفع احتجاج الى رئيس الديوان الملكي على تصرف سمو الامير عبد الاله مع طه الهاشمي .

[1] - كامل الجادرجي / مذكرات كامل الجادرجي / المصدر السابق ص497 .

وفعلا تمت صياغة الاحتجاج من قبل المرحوم الاستاذ فائق السامرائي وكان شديد اللهجة وبعد توقيعه من قبل كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي ومحمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال ،اخذ فائق السامرائي الاحتجاج وذهب به الى طه الهاشمي في داره لتوقيعه ، غير ان المرحوم العميد الهاشمي رفض توقيع الاحتجاج واخبر فائق السامرائي بانه سيرسل احتجاجا خاصا به الى سمو الوصي الأمير عبدالاله .

وكان المرحوم العميد طه الهاشمي قد اخبر رؤوساء الاحزاب بانه لايريد ان يتخذ كقميص عثمان وفي ذلك يقول الجادرجي : وبعد ان انهى فائق السامرائي كتابة الاحتجاج قلت له ما نصه (ان الاحتجاج اذا ما صيغ بصيغة شديدة لن توافق عليه الجبهة الشعبية المتحدة فوافقني على ذلك وقال انت تعرف طبيعة جماعتك اكثر من الغير وبعد ذلك بقليل اتى الى مقر الحزب (الحزب الوطني الديمقراطي) طه الهاشمي .. ثم جاء مزاحم الباجه جي فقلنا لطه اننا جميعا تحت تصرفك ولكن الباشا اجابنا بهدوء انه لا يريد مطلقا ان يتخذ كقميص عثمان) 1.

1 -كامل الجادرجي / مذكرات كامل الجادرجي / المصدر السابق ص 498

عبدالاله يزور المجتمعين في دورهم :

وفي اليوم التالي لاجتماع البلاد قام سموالوصي الاميرالراحل عبدالاله ، ومن باب تطيب الخواطر، بزيارة الشخصيات التي حضرت اجتماع البلاط في دورهم باستثناء المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي ، وحول هذه الزيارة يقول الجادرجي ما نصه (زارني صباح يوم 6 / 11/ 1952 في مقرالحزب فائق السامرائي وسألني سؤالا غريبا في بابه هو انه سمع بان الامير عبدالاله قد زارني في داري مساء امس فلما نفيت الخبرقال انه تاكد من ان الاميرعبدالاله قد زار بعض الشخصيات التي كانت مجتمعة في البلاط ثم افادني بصورةصريحة انه قد زار مهدي كبة في داره ولما لم يجده قال بنفسه للخادم : قل لمهدي ان الوصي جاء لزيارته).[1]

البحث عن حقيقة ما دار في اجتماع البلاط :

على الرغم من مضي ما يزيد على السبعة عقود من السنين على اجتماع البلاط الذي عقد في يوم 3 / 11 /1952، وعلى الرغم من هذه الفترة الطويلة التي مرت على عقد هذا الاجتماع فانه لم يتم كشف الكثير من حقائق الامور والاحداث التي حصلت في هذا الاجتماع ، الا ماورد في مذكرات هؤلاء السياسين حاولت ان تتجنب الحديث عما جرى في هذا الاجتماع بشئ من الصراحة والشفافية .

---

[1]- كامل الجادرجي / مذكرات كامل الجادرجي / المصدر السابق / ص501 .

ولما كانت تلك الشخصيات السياسية ، سواء المؤيدة لنظام الحكم الملكي او المعارضة له ، قد غيبها الموت منذ فترة ليست بالقصيرة فقد اصبح من المتعسر علينا ، بل من المستحيل، العثور على احد منهم على قيد الحياة لاجراء الحوارمعها عما حدث في هذا الاجتماع .

وكان الراي العام العراقي قد تناقل الكثير من الشائعات حول هذا الاجتماع ونسجت الكثير من الاقاويل غير الصحيحة وغير الحقيقية عن ردت فعل المرحوم طه الهشمي التي انعكست على جوابه غير اللائق للوصي.

وكذلك مانسب للمرحوم كامل الجادرجي من انه وجه لسموالامير عبد الاله كلاما قاسيا وهويخرج من قاعة الاجتماع ، حيث كان سموالوصي يجلس عند باب القاعة ، تضامنا مع المرحوم طه الهاشمي الذي خرج من قاعة الاجتماع احتجاجا على الاهانة التي وجهها له الوصي الامير عبدالاله .

وللوقوف على حقيقة ما جرى بين سمو الوصي الامير عبدالاله والمرحوم كامل الجادرجي فقد راينا ان نتصل بالسياسي العراقي المعارض الاستاذ نصير الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي للوقوف على ما اختزنته ذاكرته عن حقيقة ما اشيع من ان والده المرحوم كامل الجادرجي قد وجه ، وهو يخرج من قاعة الاجتماع كلاما قاسيا وخارجا عن حدود اللياقة الدبلوماسية الى سموالاميرعبدالاله ؟ .

كما راينا ان نسأله عن تصرفات سموالامير عيدالاله ومعاملته للوزراء وتدخله في شؤونهم الادارية بشكل سافر لتحقيق مصالح وغايات شخصية له ولافراد العائلة المالكة كما كان شائعا .

الاتصال بالاستاذ نصير الجادرجي :1

عندما اتصلنا بالاستاذ نصير الجادرجي وطلبنا منه تحديد موعدا لمقابلتنا ، رحب بلقائنا في داره العامرة ، وبينت له باننا بصدد الكتابة عن حياة المغفور له سموالامير عبدالاله الوصي على عرش العراق ، واننا نحاول ان نحصل على معلومات ووقائع تتعلق بالامير الراحل .

واننا نتمنى عليه ان يروي الاحداث والوقائع التي يعرفها هو شخصيا عن سمو الامير الراحل عبد الاله والتي سمعها من والده الكريم او من غيره من السياسين الذين كانواعلى اتصال مباشر بسموالامير عبدالاله ولكنها لم يسبق وان ذكرها قبل ذلك

[1]نصير كامل الجادرجي / هو ابن السياسي العراقي المعارض المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي ، ولد في بغداد يوم 12/ 8 /1933 اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة ، وعندما اصبح في الصف الخامس الثانوي في عام 1958 ، وقبل قيام ثورة 14 / تموز / 1958 صدر امر بالقاء القبص عليه لنشاطه السياسي فسافر الى القاهرة ، وهناك قدم طلبا الى وزير التربية والتعليم المصري في ذلك الوقت المرحوم كمال الدين حسين لقبوله في الصف الخامس الثانوي (التوجيهي) فوافق الوزير على طلبه واستطاع ان يكمل الثانوية في مصر . وعندما كان طالبا في مصر اصبح ممثلا للطلبة العراقيين في اللجنة التحضيرية لاتحاد الطلبة العرب . انتمى الى الحزب الوطني الديمقراطي ، واعتقل مرات عديدة في العهد الملكي لمعارضته لنظام الحكم . وقدم للمجلس العرفي العسكري الذي حكم عليه بالتزام الهدوء والمحافظة على الامن لمدة خمس سنوات بكفالة شخص ضامن . شارك في المؤتمر الاسيوي الافريقي الذي عقد في القاهرة برئاسة المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر مع الوفد العراقي الذي راسه محمد حديد وعضوية فائق السامرائي ومحمد صديق شنشل وعبد الرحمن البزاز وطالب مشتاق وهديب الحاج حمود وقاسم حسن وعزيز شريف واحمد الجزائري . تخرج في كلية الحقوق العراقية عام 1962 ومارس المحاماة ثم اصبح عضوا في العديد من مجالس ادارة الشركات ثم تولى رئاسة مجالس ادارة شركات اخرى . ساهم في العمل مع القطعات العسكرية والجهد الهندسي الحكومي في تقوية السدة الشرقية اثناء حدوث الفيضان عام 1954 لدرء خطر الفيضان عن بغداد فمنح وسام الفيضان مع كتاب شكر .

أو ان قام بنشرها ، كما رجوت الاستاذ الفاضل نصير الجادرجي بان يتفضل علينا ويدون كل ما سيدور في هذا الحوار بخط يده الكريمة ويوشحه بتوقيعه ليكون لنا هذا التدوين شاهدا عما نكتبه .

ابدى الاستاذ نصير كامل الجادرجي مشكورا استعداده لتلبية كل ما طلبنا منه خدمة للحقائق التاريخية التي وقعت في حياة شعبنا العراقي ابان نظام الحكم الملكي في العراق،فكان خير عونا لنا في اظهار الحقائق التي كانت خافية او بعيدة عن الحقيقة والواقع.

جرى بيننا وبين الاستاذ نصير الجادرجي حوارا مفصلا ومطولا وصريحا على مدى ثلاث لقاءات تركزت حول الاحداث والوقائع التي حصلت في العراق خلال فترة وصاية سمو الامير عبدالاله على عرش العراق او خلال توليه ولاية عهد المملكة العراقية بعد تولي المغفور له الملك فيصل الثاني عرش المملكة العراقية .

محور الاسئلة :

تركزت الاسئلة التي طرحناها على الاستاذ الجادرجي في هذا اللقاء على الاحداث والوقائع التي حدثت في اجتماع البلاط الذي عقد في 11/3/ 1952 وغيرها من الاسئلة التي تتعلق برغبة سموالامير عبدالاله بالاصلاح وكذلك حول علاقته بالوزراء وكبار موظفي الدولة وتعامله معهم ..

فكان السؤال الاول :عن حقيقة ما كان ابناء الشعب العراقي قد تداولوه من ان والده الاستاذ كامل الجادرجي قد وجه ، وهو يخرج من قاعة الاجتماع ، كلاما جارحا للامير عبدالاله .

اما السؤال الثاني فكان يتعلق برغبة سمو الامير الراحل عبدالاله في اصلاح الاوضاع العامة في العراق من عدمها وهل انه حاول ذلك فعلا وكان جادا في محاولته .

السؤال الثالث كان حول علاقة سموالاميرعبدالاله بالوزراء وكبار الموظفين في الدولة وكيفية تعامله معهم هذه الاسئلة وغيرها من الاسئلة التي طرحت نفسها اثناء الحوار أجاب عليها الاستاذ نصير الجادرجي بكل امانة وصدق وترحيب ، بل ذهب ، مشكورا ، لابعد من ذلك عندما حدثني عن امور وحوادث لم اكن اعرفها من قبل ولم اساله عنها .

نصير الجادرجي ينفي الاهانة :

اجاب الاستاذ نصير كامل الجادرجي على السؤال الاول قائلا : (جوابي على ما نسب الى المرحوم والدي كامل الجادرجي من انه وجه أهانة الى سمو عبدالاله في اثناء مؤتمر البلاط الذي عقد في عام 1952 فانني انفيه نفيا قاطعا من ان يكون قد صدر عن المرحوم والدي كلاما جارحا لرئيس الدولة سمو الوصي عبدالاله على الرغم من اختلافه معه حول الكثير من المواضيع والقضايا الداخلية والخارجية .

واضاف الاستاذ نصير شارحا ما حصل في هذا الموضوع فيقول : اما ما حصل فعلا في هذا الموضوع فهو انه وعند مرور والدي بالقرب من سمو الوصي اثناء خروجه من قاعة الاجتماع تضامنا مع السيد طه الهاشمي ، قال الامير عبد الاله لولدي قائلا :

(انت تقدر تخرج .. اخرج ..وكان والدي يحمل بيده (سدارة) وهي غطاء راس يعتمرها فهز والدي السدارة مرتين او ثلاثة مرات ..وكان هز السدارة حركة لا تخطئ العين دلالتها سواء بالنسبة للوصي الاميرعبدالاله او بالنسبة للسياسين الحاضرين في قاعة الاجتماع من انها اشارة واستنكار ولم يحصل اكثرمن هذا وللحقيقة والتاريخ اقول ، لم يصدر عن الوصي اي تصرف (قولا او فعلا) تجاه والدي بعد ان هز سدارته استنكارا وهذه الواقعة ارويها اول مرة ..

اما بخصوص تكرار خروج الوصي من قاعة الاجتماع مرات عديدة و حول ما اشيع من انه كان يشرب الخمر كل مرة يخرج فيها من القاعة .. فاود ان اخبركم بانني قد سألت والدي عن هذا الموضوع فاكد لي والدي انه لاعلم له بهذا الشئ كما اشيع عن الوصي حول هذا الموضوع .

واضاف الاستاذ نصير الجادرجي قائلا :

كنتم سالتموني اثناء الحوارعن رغبة سمو الأمير عبد الاله في اصلاح الاحوال العامة في العراق.فابين لكم ان سمو الأمير عبدالاله كان يحاول .ففي احدى زيارات المرحوم والدي لاخيه -عمي- المرحوم رؤوف الجادرجي ، وكنت مرافقا لوالدي في هذه الزيارة ، قال عمي رؤوف لوالدي ، (كامل خفف اشويه موهيجي) .. والسبب في قول عمي هذا الكلام لوالدي هو ان والدي كان قد قابل الاميرعبدالاله لبحث شؤون الدولة و كانت هذه المقابلة قد تمت بترتيب من احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي .. واثناء بحث الامور العامة قال والدي للامير عبدالاله انه لا مانع لدى المعارضة من تكليف احمد مختار بابان بتشكيل الحكومة وانهم (اي المعارضة) يثقون به لاجراء الانتخابات النيابية . ثم اضاف والدي قائلا للامير بشرط ان لا تتدخل انت في هذه الانتخابات فسكت الامير ولم يجاوب وقد صرح الامير الى احمد مختار بابان شلون احمد انت تطبخ وتاكلون انت وكامل واني اتفرج عليكم ..واعتقد ان احمد مختار بابان .هو الذي شكى لعمي رؤوف من موقف والدي من عبدالاله... ...عمي رؤوف قال لوالدي .. كامل خفف من لهجتك وانت تتحدث مع الامير ولا تتصرف معه بما ينقص من مكانته .. وكان عمي رؤوف وهو يتحدث مع والدي ، متحمسا يطلب منه مراعاة موقف الامير .. وهذه الحادثة ارويها اول مرة ..

حادثة الجكارة :

وعن مدى اهتمام سمو الاميرعبدالاله بضيوفه بما يليق بمكانتهم يروي الاستاذ نصير كامل الجادرجي هذه الحادثة التي سماها (حادثة الجكارة) فيقول :

أروي لكم حادثة اسميتها (حادثة الجكارة) تدل على مدى اهتمام سمو الأمير عبدالاله بضيوفه بما يليق بمكانتهم وهي حادثة ارويها اول مرة .. في احدى زيارات والدي للامير عبدالاله للتداول في الامور العامة وبعد السلام والتحية واثناء الحديث اخرج عبدالاله فجأة باكيت السكاير وتناول منه سكارة ثم اشعلها وبدء يدخن دون ان يقدم سكارة لوالدي .

وهنا اخرج والدي علبة سكايره (كانت الشخصيات في ذلك الوقت تضع السكايرفي علب من فضة) واخرج منها سكارة ووضعها في فمه وعندما راي عبدالاله والدي وهويضع السكارة في فمه اعرب عن اسفه لعدم علمه بان والدي يدخن وتناول عبدالاله (الشخاطة) وحاول ان يشعل السكارة لوالدي الذي اصر على ان لا يقوم الامير باشعال السكارة له،حاول عبد الاله اكثرمن مرة ان يوافق والدي على اشعال السكارة .

سألت والدي عن سبب هذا التصرف : فقال اني اعرف تصرفات الامراء و لا ادخن في حضرة الامير غير ان عدم تقديم سكارة الي من قبل الامير هو الذي دفعني لهذا التصرف.ولو كان الامير قد قدم لى سكارة كنت قد اعتذرت منه ولا ادخن واشكره على ذلك . لذلك عندما اهمل الامير هذا الجانب اضطررت الى اخراج السكارة ووضعتها في فمي . واني لا اقبل احد ان يتجاوزني فتصرفي رد فعل على تصرف الامير .. وهذه الحادثة ارويها اول مرة .

علاقة عبدالاله بالوزراء :

تباينت اراء ابناء الشعب العراقي حول علاقة سموالامير عبدالاله بوزرائه وكبار موظفي الدولة فهناك من يقول ان سموالامير عبدالاله كان عصبي المزاج ويثورلاتفه الاسباب ولا يحترم الوزراء وكبار موظفي الدولة وكان يهين الوزراء اذا ما حاول واحد منهم ان يبدي رايا مخالفا لرايه .

في حين كان هناك من يري ان معاملة سمو الامير عبد الاله للوزراء وكبار الموظفين كانت تتسم بالذوق والادب والاحترام لارائهم التي يبدونها ازاء الامور التي يطلب منهم تنفيذها فيمتنعون عن تلبية امره بتنفيذ ما يطلبه منهم متى ما راوا انها مخالفة للقانون فكان ينزل عند ارائهم ويصرف النظر عن طلبه .

الجادرجي يروي حادثة عن احترام الوصي لوزرائه :

يروي الاستاذ نصيركامل الجادرجي حادثة تبين مدى احترام سموالوصي الامير عبدالاله للوزراء ولارائهم فيذكر في الحوار الذي اجراه مع المؤلف حول هذا الموضوع ما قد سمعه من المرحوم الاستاذ عبد الوهاب محمود وزير المالية في حكومة المرحوم توفيق السويدي التي شكلها عام 1945 :

فيقول الاستاذ نصير الجادرجي : واذكر لكم حادثة رواها لي المرحوم الاستاذ عبد الوهاب محمود وزير المالية في حكومة توفيق السويدي عام 1945 توضح مدى احترام عبدالاله لاراء الوزراء :

كنت في عام 1971 في زيارة للقاهرة والتقيت هناك المرحوم عبد الوهاب محمود الذي كانت تربطني به علاقة وثيقة:فقال لي ان عبد الاله استدعاه عندما كان وزيرا للماليةوقال لي اني اريد ان اعطي مخصصات لضباط الجيش : فقلت له ليس في الخزينة المال الكافي لاعطاء المخصصات، ولو كان عندي مال لاعطيت مخصصات للاطباء والمهندسين والمدرسين الذين يعملون في القرى و الارياف لان الضباط عند دخولهم للخدمة العسكرية كانوا يعلمون انهم سيعملون في الجبال والصحراء ويدافعون عن حياض الوطن..

فقال لي الامير : انني وعدت الضباط بمنحهم المخصصات : فاجابه الاستاذ عبد الوهاب محمود ..اعذرني لا استطيع تلبية امركم . ياسمو الامير.تاريخ الوزارات العراقية اغلبها بين الشهرين وستة اشهر ونحن مضى علينا شهرين ولم يبقى لنا الا فترة قصيرة وتستقيل الوزارة ..وان الوزير الذي ياتي بعدي سيلبي امر سموكم وهكذا انتهت هذه المقابلة وودعني الامير بكل ادب كما استقبلني .وهذه الحادثة رواها لي الاستاذ عبدالوهاب محمود وكان معارضا للامير عبد الاله .. وهذه الحادثة ارويها اول مرة كذلك ..

تواضع وانسانية عبدالاله :

يؤكد الوزير والنائب والسفير السابق ابان الحكم الملكي العراقي المرحوم عبد الغني الدلي ماذكره الاستاذ نصير الجادرجي من اهتمام الامير الراحل عبدالاله بضيوفه فيروي حادثة تدلل على انسانية الامير الراحل عبدالاله ودماثة خلقه وتسامحه وحبه للدعابة فيقول :

اعتاد احد الوزراء السابقين ان يطلب مقابلة الامير مرة في كل اسبوع ولم اعلم ان الرجل من المطيلين في الحديث دون مراعاة للوقت فلما قدمت اسمه للامير هز راسه قليلا ثم قال ليكن موعده يوم الخميس حيث عدد الزائرين اقل .

وحضر الرجل وكان على جانب كبير من الثقافة والاناقة ولكن بعد دخوله مكتب الامير بقي يتحدث اكثر من نصف ساعة والوقت المتعارف عليه هو ربع ساعة لكل زائر وقد اربك هذا الامر منهجنا واحرجنا مع بقية الوافدين .

فشكوت للامير من ذلك فأجابني (ماذا اعمل انا لا استطيع منع الرجل من الكلام وهو في ضيافتي ولكن عندي راي حددوا موعد المقابلة في المرة القادمة في آخر ساعات الدوام لعل الجوع يدركه فيختصرالحديث ويوفر الوقت علي وعليكم) .

وفعلا قمنا بتطبيق الاقتراح وحددنا موعد زيارته التالية في آخر ساعات الدوام وعندما دخل عند الامير في تلك الساعة ظلت آمالنا معلقة بعصافير معدته .

غير ان تلك الامال خابت وامتدت المقابلة الى ما بعد ساعات الدوام ولما انتهت المقابلة سألت الامير كيف حدث ذلك ؟ قال لا ادري ولكن يبدو ان الرجل قد استعد للامر وتناول وجبة الغذاء مبكرا قبل ان يحضر ، فاستمر بالحديث ولم يشعر بالجوع ولا هم يحزنون واجركم عند الله .

اهتمام عبدالاله بالقضية الجزائرية :

وعن مدى اهتمام سمو الامير الراحل بالقضية الجزائرية ومساندتها في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية يروي لنا السفير العراقي السابق في المغرب المرحوم الاستاذ عبد الغني الدلي الحادثة التالية :

كانت تربط الامير الراحل عبدالاله ولي عهد المملكة العراقية علاقة صداقة مع الامير الحسن الثاني ولي عهد المملكة المغربية (ملك المغرب فيما بعد) .

وفي شتاء عام 1957وجه الامير الحسن الثاني دعوة للاميرعبدالاله لزيارة المغرب زيارة خاصة وقد لبي الامير عبدالاله هذه الدعوة وسافر الى المغرب. كان قد تقرر ان ارافق الاميرعبدالاله في هذه الزيارة بحكم كوني سفيرا للعراق في المغرب ذلك الوقت،وكان في استقبال الامير عبدالاله في المطارالاميرالحسن الثاني فحل الامير عبدالاله ضيفا في القصر الامير الحسن الثاني الواقع في منطقة السوسي في الرباط.

وفي اليوم الثاني لوصول الاميرعبدالاله جاء لزيارتي بصورة مستعجلة احمد بناني رئيس التشريفات في القصرالملكي وقال انه مكلف برجاء خاص اليك ذلك ان القائم بالاعمال الفرنسي (وكان السفير غائبا) قد طلب من القصر ترتيب موعدا له لمقابلة الامير عبدالاله ليبلغه رسالة هامة من الحكومة الفرنسية .

قلت : للحاج البناني ان العلاقات الدبلوماسية شبه مقطوعة بيننا وبين فرنسا بسبب موقفها من الجزائر كما تعلم ولا استطيع تحقيق مثل هذه المقابلة ولا اظن الامير سيرتاح اليها وهو في زيارة خاصة .

قال لا ادري كيف يكون ذلك ولكني اوكد رغبة المقامات المغربية العليا بهذا الامر، و كان الامير الحسن الثاني قد اعد حفلة عشاء مساء ذلك اليوم للامير وحاشيته وانا منهم في مقر سكناه وقبل العشاء قابلت الامير منفردا وشرحت له الموضوع فوافق على اقتراحي بان ياتي القائم بالاعمال الفرنسي الى قصر الاميرالحسن الثاني وينتظر في القاعة الصغيرة في مدخل القصر في آخر السلم المؤدي الى غرفة الطعام ، وبعد العشاء انزل انا اولا للقاء القائم بالاعمال ثم ينزل الاميرفي طريقه الى غرفة التدخين فالتقيه واقدم له القائم بالاعمال .. وهكذا كان .. نهض السيد دلاويت عندما اقبل الامير وحياه بكلمات عربية ثم تكلم بالانكليزية قائلا : ان حكومتي كلفتني بوصفها احد كبار المساهمين في شركة النفط العراقية بابلاغ سموكم عن استعدادها لتقديم اية تسهيلات مالية يحتاجها العراق لمشاريعه الاعمارية التي تقدرها الحكومة الفرنسية اعظم تقدير .

وذلك اظهارا لحسن نواياها و رغبتها بتوثيق العلاقات بين الدولتين و ترجو حكومتي ان يوافق سموكم على هذا العرض ويساعد على انجازه . ولم يستغرق الامر اكثر من دقيقة واحدة حتى التفت الي الامير و قال : ابلغ سعادة القائم بالاعمال شكري على حضوره وان يعلم حكومته باننا في العراق لسنا بحاجة للمساعدات المالية لانجاز مشاريعنا العمرانية .. وقريبا ربما سيكون لدينا فائض نقرضة او نساعد به الغير ولكن اذا كانت الحكومة الفرنسية تريد حقا تحسين العلاقات معنا فان الطريق لذلك هو ان تكف عن اعمالها العسكرية ضد ابناء الجزائر وتمنحهم حقهم بالحرية والاستقلال .

ترجمت كلام الامير للقائم بالاعمال وانهيت المقابلة حيث واصل الاميرطريقه لغرفة الاستراحة والتحقت به بعد ان ودعت القائم بالاعمال . ويضيف المرحوم الدلي قائلا : لقد سررت بهذا الموقف من جانب الامير وقد جاء عفويا صادقا دونما تحضير وقد دهش له الاخوان المغاربة و لم يشأوا اذاعة الخبر ولم نصرنحن على ذلك حرصا على واجبات الضيافة والعلاقات الطيبة بين البلدين .

عبدالاله لا يستطيع نقل متصرف :

كان سموالامير عبدالاله متهما ، سواء اثناء توليه منصب الوصاية على عرش العراق او اثناء تولية ولاية عهد المملكة العراقية بعد تتويج المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني ملكا على العراق ، بانه كان يتدخل في شؤون الدولة والوزراء وكبارالمسؤولين ويجبرهم على تصريف الامور حسب ما تقتضيه مصلحته مصلحة العائلة المالكة او مصلحة اعوانه دون اي اعتبار لقانون او نظام وكان سمو الامير عبدالاله،وفي كل مناسبة ينفي هذه التهمة عن نفسه ويقول :

ان ما يقال عنه بخصوص تدخله في شؤون الدولة والوزراء، خلافا لاحكام القوانين والانظمة ، لااساس له من الصحة . وفي هذا المجال يذكر العقيد الركن الاستاذ هادي خماس في مذكراته انه قابل سمو الوصي الامير عبدالاله وتحدث له عن هذا الموضوع من ضمن ما تحدث عنه من مواضيع اخرى فيقول :

واصل الامير : يقولون ويشاع عني بانني اتدخل في شؤون الدولة والوزراء والحكام واطلب منهم تصريف الامور ، على هواي ، وهذا محض افتراء فمثلي كمن يتحرى – يرى وجهه – في مرآة سودا قلت :

لم افهم سيدي ماذا تعني بهذا ؟ قال : سأروي لك حدثا حدث لي يؤكد لك ما قلت ويدحض كل افتراء اشيع ضدي والذي اطلبه منك الا تسألني عن شخصيات الحدث.زارني يوما وفد من لواء الديوانية شيوخا ووجهاء شكوا متصرف اللواء ونعتوه سارقا ومفسدا ومقامرا ، وطلبوا نقله ، فوعدتهم خيرا. اتصلت برئيس الوزراء شارحا له وجهة نظر الوفد الذي زارني وطلب نقل متصرف اللواء . أجابني رئيس الوزراء سيدي امهلني حتى ارى ما سيكون . وبعد يومين اخبرني رئيس الوزراء بان موقف متصرف اللواء سليم و ما نعتوه من اوصاف افتراء وكذب وبقي وضع اللواء متردبا كما كان . عاد الوفد بعد مدة راجيا و ملحا بنقله ... فقلت لاتصل بوزير الداخلية مختصرا الطريق فكان جوابه لايختلف عن جواب رئيس الوزراء و بقي اللواء كما اشتكاه الوفد في زيارته الاولى .

ثم عاد الوفد نفسه بعد مدة بطلب جديد اقرب الى الاستخفاف وعدوا متصرف اللواء نزيها وجادا وانه احدث في اللواء ثورة في البناء والتعمير ثم اردفوا بتهكم الا يوجد في العراق يا سيدي لواء مهمل لتنقله اليه ليعيد بناءه كما بنى وعمر لواءنا ؟ وانصرفوا.

هادي خماس يروي كيفية عدم تنفيذ اوامر عبدالاله :

يقول العقيد الركن هادي خماس في مذكراته مانصه : (وخدمة للحقيقة والتاريخ اروي الحادثتين اللتين كان طرفها الامير عبدالاله بصفته وصيا على عرش العراق وانا بصفتي مساعد آمر فوج الحرس الملكي الاول الذي مقره قصر الزهور ، وهما حادثتان تدلان على ان المسؤولين لا ينفذون الكثير من اومره) .

الحادثة الاولى :

كان الملازم الاول ماجد عبد الستنار والنقيب يوسف شفيق النائب ، اللذان كانا من منتسبي الفوج المسؤول عن حماية وحراسة القصور الملكية ، رائدي الملك فيصل الثاني والمسؤولين عن مصاحبته والاشراف على تنقلاته والعابه ، وليس لهما اي واجب آخر . استحق ماجد عبد الستار الترفيع الى رتبة رئيس وكان حينذاك آمر فصيل في السرية الثانية في الفوج ، وكان من شروط ترفيع الضباط الاعوان ان يكون لهم ملاك يتحمل ترقيتهم ، فكلم الامير عبدالاله رئيس اركان الجيش بشأن ترفيعه الى رتبة رئيس ، فصدر جدول الترفيعات ولم يكن ماجد عبد الستار ضمن المرفعين)1 .

[1]- العقيد الركن هادي خماس / مذكرات / رجل من زمن الثائرين / المصدر السابق ص 29 وص 30 .

الحادثة الثانية :غازي الداغستاني لم ينفذ امر عبدالاله :

يقول العقيد الركن هادي الاستاذ خماس حول هذا الموضوع ما نصه : (كان الرئيس يوسف محمد سليم ، معاون آمر السرية الثانية من الفوج ، في مفرزة حماية العائلة المالكة في مصيفها شمال الوطن في سرسنك فاستغل وجوده قرب العائلة المالكة واسترحم من الوصي ان يعينه معاونا للملحق العسكري في لندن ، ومثل هذه التنقلات هي في العادة من مسؤولية معاون رئيس اركان الجيش للحركات و كان يشغل هذا المنصب اللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني الذي ، عندما وصله الطلب علق بالآتي : انها سابقة خطيرة ان يعين في مثل هذا المنصب ضابط غير ركن ، وعليه يتعذر تنفيذ الطلب).1

الخلاف بين عبد الاله ونوري باشا السعيد :

بعد استقالة وزارة الراحل الاستاذ الدكتور محمد فاضل الجمالي الثانية تم الاتفاق على ان يشكل المرحوم نوري السعيد الوزارة الجديدة ويقوم بحل مجلس النواب واجراء انتخابات نيابية جديدة وحين بدء المرحوم نوري باشا السعيد مشاوراته لتشكيل الوزارة فاتح نوري باشا السعيد رئيس الوزراء المستقيل لتولي وزارة الخارجية الا ان الدكتور محمد فاضل الجمالي اعتذر محتجا باعتلال صحته ، و كذلك اعتذر الراحل علي ممتاز الدفتري عن الاشتراك بالوزارة عندما فاتحه نوري السعيد بذلك .

[1]- العقيد الركن هادي خماس / مذكرات / رجل من زمن الثائرين / المصدر السابق ص32 وص 33 .

اعتبرالمرحوم نوري السعيد ان عدم اشتراك هاتين الشخصيتين معه بالوزارة مؤامرة ضده وان سمو ولي العهد عبدالاله هو الذي اوعز لهما بعدم دخول الوزارة بقصد افشال مساعيه في تشكيل الوزارة .

لذلك ترك نوري السعيد العراق مغادرا الى لندن غاضبا بحجة اجراء فحوصات طبية هناك ، فكلف سمو الامير عبدالاله المرحوم ارشد العمري بتشكيل وزارة محايدة تقوم باجراء انتخابات نيابية جديدة .

استنكرت الاحزاب السياسية المعارضة تكليف ارشد العمري بتشكيل الوزارة لتاريخه في الاستبداد بالراي والتصرف وعدم ايمانه بالاساليب الديمقراطية في ادارة دفة الحكم وعلى الرغم من ان وزارة ارشد العمري اجرت الانتخابات النيابية في 9 / حزيران / 1954 الا انه لم يقدر لهذا المجلس ان يجتمع ولو لمرة واحدة مما دفع ارشد العمري الى كتابة استقالة وزارته وتركها على مكتبه وسافر الى تركيا .

وازاء هذه الفوضى السياسية طلب السفير البريطاني في العراق موعدا عاجلا لمقابلة ولي العهد سموالامير الراحل عبد الاله ، وبعد اجتماعه معه بين له ان العراق يمر بأزمة سياسية وان الشخص الوحيد القادر على معالجة هذه الازمة هو نوري باشاالسعيد وان عليه ان يسافرالى لندن ويسترضي نوري السعيد ويطلب منه العودة الى العراق وتكليفه بتشكيل وزارة جديدة .

وقد اشيع بين ابناء الشعب العراقي في حينه ، ان كلمات السفير البريطاني في بغداد لسمو الاميرعبدالاله كانت خالية من الذوق الدبلوماسي فقد قال له بلهجة آمرة : ان عليك ان تسافر باول طائرة تغادر بغداد الى اوربا يوم غدا وتقابل نوري السعيد وتسترضيه ولا تعود الى بغداد الا ومعك نوري .

اجابه سموالامير عبدالاله : انه لا يوجد خلاف بينه وبين نوري السعيد .. غير ان السفير البريطاني اصر على وجود هذا الخلاف قائلا لولي العهد بان الخلاف موجود والدليل على ذلك ...هو ان نوري السعيد بعيد عن رئاسة الوزارة .

اجابه سموالامير عبدالاله :ان نوري باشا السعيد تولى الحكم احد عشر مرة وانه اصبح مكروها من قبل الشعب وانه لا بد من ان يتحمل المسؤولية شخص آخر غيره . قال السفير البريطاني سموالامير عبدالاله كل ما ذكرته لا يبرر خلافك مع نوري .

عبدالاله يغادر الى لندن :

غادر سموالاميرعبدالاله بغداد متوجها الى لندن بحجة اجراء فحوصات طبية للاجتماع بنوري السعيد ، وقد حاول سموالامير زيد بن الحسين سفير العراق في المملكة المتحدة ، وعم سموالامير عبدالاله ، ان يرتب اجتماعا بين عبدالاله ونوري السعيد الا انه اخفق في ذلك لاصرار نوري السعيد على عقد الاجتماع في العاصمة الفرنسية باريس واشترط ايضا حضور احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي الاجتماع .

وفي هذا الصدد يقول السياسي العراقي الاستاذ خليل كنة ما نصه : (طلب نوري السعيد ان يحضر احمد مختار بابان هذا الاجتماع لانه يعتبره مسؤولاعن كل هذه الاحداث التي وقعت في العراق من فشل حكومة الجمالي الثانية وكذلك الاخفاقات التي طرأت على الانتخابات التي اجرتها وزارة ارشد العمري)1

اجتماع عبدالاله ونوري السعيد :

اجتمع سمو الاميرعبدالاله ونوري السعيد في باريس بحضور المرحوم احمد مختار بابان ، وفي هذا الاجتماع اظهر نوري السعيد تحامله على احمد مختار بابان متهما اياه بانه يناور من وراء الستار وان عليه ان يخرج الى النور ويتولى المسؤولية .

وفي هذا الموضوع يقول المرحوم الاستاذ عبد الكريم الازري ما نصه : انه و بعد مناقشة مستفيظة اتفق سموالاميرعبدالاله ونوري السعيد على جملة شروط دونت ووقع عليها عبدالاله ونوري السعيد ولم يكن من بين هذه الشروط حل المجلس النيابي .

---

[1]-الاستاذ خليل كنه /العراق امسه وغده / المصدر السابق .

وبعد عودة نوري السعيد الى العراق وسافر الى مصيف صلاح الدين وبحث مع جلالة الملك فيصل الثاني تشكيل الوزارة وبين له انه لا يستطيع تشكيل وزارة الا اذا حل مجلس النواب واجرى انتخابات نيابية جديد وافق البلاط على شروط نوري السعيد فالف وزارته الثالثة عشر بتاريخ 3 / آب / 1954[1]

طبائع ونفسية عبدالاله :

كان سمو الاميرعبدالاله ، حسبما يرى البعض ، يحمل طبائع سودائية ومتشائمة حيث كان دائما يردد اننا سنقتل ونحن لسنا بحاجة الى ذرية ، وانه كان لئيما و حقودا ولا ينسى الاساءة و لا يسامح من اساء اليه بل انه كان لا يهدء و لا يرتاح الا اذا اخذ بثأره ممن اعتدى عليه و أذاه . و خير دليل على ذلك اعدامه القادة الاربعة. والعفو عنهم ،وعلى الرغم من كثرة الاصوات التي نادت بالعفو عنهم ورفضه الكثيرمن المناشدات بعدم اعدامهم . لقد أثرت نفسية الامير عبدالاله المتشائمة على علاقته بابناء الشعب العراقي مما ادى الى ان يبتعد عن ابناء الشعب الذين اصبحوا لا يرون الامير عبدالاله الا اثناء مروره في شارع الرشيد في طريقه الى البلاط الملكي او عودته منه .

ويذكر ان سموالامير عبدالاله كان قد تلقى رسالة تهديدية من مجهول على شكل بيت من الشعر يحذره من مصيره المظلم وهذا البيت كما يذكره فالح حنظل يقول

[1] -الاستاذ عبدالكريم الازري / مذكرات عبد الكريم الازري /المصدر السابق

ايها الخائف الحذر ماذا ينفعك الحذر يوم يأتيك القدر لاينجو من المقدور الحذر

ويشيرالدكتور فالح حنظل الى ان سمو الاميرعبدالاله أمر بخط هذا البيت من الشعر على قطعة من الرخام المرمر الايطالي وعلقها على مدخل القصر على الرغم من اعتراض اهله وطلبهم منه عدم فعل ذلك .

اسباب تشآئم عبد الإله :

عزى البعض الاسباب التي ساهمت في تكوين نفسية سمو الامير عبدالاله المتشائمة هذه ، الى طفولته التي عاشها في الحجاز،والحروب التي وقعت بين أسرته وال سعود ،حيث حاولت كل منهما القضاء على الاسرة الثانية وتاسيس المملكة على عموم ارض نجد والحجاز وانتهت هذه الحروب بانتصار ال سعود.

وكان لانتصار ال سعود في هذه المعارك وتنازل والده الملك علي عن عرش مملكة الحجاز وذهابه للعراق للعيش مع عائلته تحت رعاية اخيه المغفور له جلالة الملك فيصل الاول،الاثر الكبير في نفسية الشاب سموالامير عبدالاله بن علي ولي عهد مملكة الحجاز ، لذلك نجد ان سموالامير عبدالاله بقي وحتى الايام الاخيرة من عمره يطالب بعرش الحجاز باعتباره وليا لعهد مملكة الحجاز .

حقد عبدالاله :

من اهم الصفات النفسية التي كانت شائعة عن سموالاميرعبدالاله هي حقده ولؤمه على من يسئ اليه ، وانه لايمكن ان ينسى الاساءة ، ومن غير الممكن ان يعفو او يغفر عمن اساء اليه .

في حين يذكر الاستاذ عطا عبد الوهاب السكرتيرالشخصي لسموالامير عبد الاله في صورة قلمية ان الامير الراحل عبدالاله لما سمع بان هناك من يصفه باللئيم قال :لو كنت لئيما لما وافقت على اعادة جماعة الكيلاني المشتركين في حوادث 1941 الى الوزارة امثال علي محمود الشيخ علي ومحمد علي محمود ومحمد حسن سلمان)1.

أثر عزلة عبدالاله على علاقته بالشعب :

يرى البعض ان نفسية سمو الاميرعبدالاله المتشائمة اثرت على علاقته مع ابناء الشعب العراقي مما ادى الى ان يبتعد عن ابناء الشعب الذين اصبحوا لا يرون عبدالاله الا اثناء مروره في شارع الرشيد في طريقه الى البلاط الملكي او عودته منه .

وحتى في اثناء مروره في شارع الرشيد كان يثير غضب الناس و حقدهم عليه وعلى النظام بشكل عام لما كان يسببه من ازدحام في الشوارع نتيجة لمنع السير في تلك الشوارع لحين مروره منها مما يؤدي الى تاخر وصول الناس الى مراكز اعمالهم و محلاتهم التجارية بسبب اتخاذ الاجراءات الامنية و قطع الطرق اثناء مروره .

[1]-عطا عبد الوهاب / الاميرعبد الاله صورة قلمية /المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت سنة 2001 .

في حين يرى البعض الاخر ان نفسية عبدالاله لم يكن لها اي تاثير سيئ على علاقته بابناء الشعب ، وكان كثير ما يتجول في العاصمة بغداد ومعه سكرتيره الخاص الاستاذ عطا عبد الوهاب ليطلع على احوال الناس الذين وكانوا يقابلوه بالتصفيق بالهتاف بحياة الملك فيصل الثاني .

ذكاء عبدالاله :

يؤكد الكثير من الذين عملوا في القصر والديوان الملكيين واصبحوا قريبين من سمو الامير عبدالاله بحكم عملهم ان سمو الامير عبدالاله لم يكن متشائما دائما بل كان في كثير من الاوقات مرحا منشرحا ، واذا كانت تنتابه في بعض الاوقات حالات من الغضب والمزاج المتعكر فهي حالات تنتاب عموم الناس فكيف برئيس دولة يتحمل مسؤولياتها .

فالراحل احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي يقول في مذكراته ما نصه :(لم يكن الامير عبدالاله جبانا بل اعتقد كان شجاعا بما فيه الكفاية وكان يتلقى الصدمات بهدوء المصاب) .

اما الضابط الدكتور فالح زكي حنظل والذي عمل في الحرس الملكي لمدة سنتين واصبح بحكم قضائه هذه الفترة الزمنية من خدمته قربيا من افراد العائلة المالكة والامير عبدالاله بشكل خاص فيروي في مذكراته :

(ان ضباط الحرس الملكي كانوا يقضون ساعات مرحة مع الامير عبدالاله في اوقات اشراحه : و يضيف فالح قوله :

وعلى الرغم من ان الامير عبدالاله لم يكن مثقفا من الطراز الاول ولم يكمل دراسته العالية الا انه كان ذكيا ذكاء مفرطا ، ومع عدم ميله للمطالعة كانت آراءه صائبة و كانت شخصيته تظهر وقت الازمات ولكن عندما تمر الازمة بسلام كان يعود الى طبيعته المعهودة كسولا لا يحسب للمستقبل حسابا) .

وايد الكاتب ناصر الدين النشاشيبي ما ذهب اليه كل من العقيد الركن هادي خماس والضابط فالح زكي حنظل من ان سمو الامير عبدالاله كان مهتما بالجيش العراقي و ضباطه و يحاول كسب ودهم و رضاهم وكان يعرفهم باسمائهم ولاينساهم مهما طال الزمن فيقول ما نصه :

(ابرز صفات عبدالاله انه لا ينسى مهما طال الزمن فبالرغم من وجود اكثر من اربعين ضابط في كتيبة الخيالة كان يعرفهم واحدا واحدا باسمائهم وعلى عكس عادته كان الامير عبدالاله يحب الاختلاط بالضباط ويود كسب رضاهم لانه كان يعتقد ان الجيش لا يخونه) .

الانتخابات النيابية في العراق :

من المتفق عليه ان ممارسة عملية الانتخابات هي امنية شعوب العالم جميعها سواء الشعوب المتمدنة او تلك التي لاتزال في طور التمدن،وهذه الممارسة ، مما لا شك فيها ،هي ركيزة من اهم ركائز بناء الديمقراطية . وعملية الانتخاب تعني ، وكما وهو معروف ، ان يقوم الشعب باختيار الاشخاص الذين يتوسم بهم الكفاءة والقدرة على تمثيله تمثيلا صادقا في البرلمان .

والشعب العراقي احد هذه الشعوب التي مارس شعبها الانتخابات منذ تاسيس الحكم الوطني فيه عام 1921 وعلى الرغم من ادعاء المغفور له سمو الامير عبدالاله بعدم تدخله في الانتخابات التي جرت في العراق سواء اثناء توليه منصب الوصاية على عرش العراق او اثناء توليه ولاية عهد المملكة العراقية بعد تتويج جلالة المغفور له الملك فيصل الثاني ملكا على العراق ، الا ان هناك الكثير من السياسين ، المعارضين او المؤيدين لنظام الحكم الملكي في العراق ، من ذكر من الاحداث بخلاف ذلك وعكس ما يدعيه .

انتخابات عام 1943 :

في عام 1943 وبعد حل المجلس النيابي الذي انتهت مدة ولايته ، وهي اربع سنوات ، قررت الحكومة التي يترأسها المرحوم نوري السعيد اجراء الانتخابات العامة في العراق وهي اول انتخابات تجري في العراق بعد ان تولى سمو الامير الراحل عبدالاله الوصاية على عرش العراق بعد موت المغفور له جلالة الملك غازي الاول .

وكان تدخل الوصي سمو الامير الراحل عبدالاله في هذه الانتخابات واضحا بشكل كبير حيث انه اعد قوائم باسماء الاشخاص الموالين له وطلب من رئيس الوزراء المرحوم نوري باشا السعيد والمرحوم صالح جبر ادخالهم اعضاء في مجلس النواب الجديد .

وقد حاول المغفور له نوري السعيد رئيس الوزراء والمغفورله صالح جبر صالح جبر الاعتراض على هذه القوائم لانهما كانا قد اعدا سلفا قوائم باسماء المرشحين الموالين لهما الا ان سموالامير عبدالاله لم يلتفت الى اعتراضهما وبقي مصرا على ان يدخل الموالين له في مجلس النواب مما اضطر نوري السعيد وصالح جبر الاذعان لارادة الوصي .

السويدي يقيم هذه الانتخابات :

يذكر المرحوم توفيق السويدي في مذكراته حول هذه الانتخابات فيقول : ان السفير البريطاني في العراق علق على اجراء الوصي هذا بقوله : (لقد استحسن الوصي ان يكون دكتاتورا فاختار كل نوابه) .

انتخابات عام 1946 :

ولعل انتخابات النيابية التي اجرتها وزارة المرحوم نوري باشا السعيد عام 1946 من اهم الانتخابات التي جرت في العراق من الناحية السياسية ، فقد اعلن المرحوم نوري باشا السعيد بعد تكليفه بتشكيل الوزارة وبدء مشاوراتة لتشكيل الوزارة ، ان من اهداف حكومته العمل على تهدئة الاوضاع العامة المضطربة التي كانت سائدة في البلاد .

لذلك فقد اتصل المرحوم نوري السعيد بالاحزاب السياسية المعارضة في محاولة منه لاقناع هذه الاحزاب بانه ينوي اجراء انتخابات حرة ونزيهة فاتصل بالحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاحرارعارضاعليهما الاشتراك في هذه الوزارة . حدد الحزبان شروطهما للاشتراك في الوزارة ،وفي مقدمة هذه الشروط اجراء انتخابات حرة ونزيهة واطلاق حرية الاحزاب والصحافة ، والموافقة على فتح فروع للاحزاب في الالوية (المحافظات) وممارسة المرشحين لحقهم في الدعاية الانتخابية .

وافق المرحوم نوري باشا السعيد على شروط هذين الحزبين فدخل الاستاذ محمد حديد وزيرا للتموين ممثلا للحزب الوطني الديمقراطي ، ودخل الاستاذ علي ممتاز الدفتري وزيرا للاشغال والمواصلات ممثلا لحزب الاحرار،وبعد تشكيل الوزارة تم حل المجلس النيابي وبوشر باتخاذ الاجراءات لانتخاب مجلس نيابي جديد .

وفي اثناء عملية انتخاب الناخبين الثانوين تدخلت جماعة نوري باشاالسعيد بهذه الانتخابات مما دفع الحزبان الوطني الدمقراطي والاحرار لتقديم الاحتجاج على هذا التدخل .

وعلى الرغم من ان رئيس الوزراء نوري باشا طمئن الحزبين بعدم تكرار التدخل الا ان التدخلات الحكومية استمرت فقدم محمد حديد وعلي ممتاز الدفتري استقالتيهما من الوزارة وتمت الموافقة على الاستقالتين .

ولما راى سموالوصي الاميرالراحل عبدالاله ان هناك فعلا تدخل من قبل المرحوم نوري السعيد والمرحوم صالح جبر، وان هذه التدخلات ستؤدي الى ان تكون هناك اغلبية اعضاء المجلس النيابي من انصار نوري السعيد وصالح جبر ، وانه ليس بامكانه وقف هذا التدخل فيما لو طلب ذلك من نوري باشا السعيد والمرحوم صالح جبر ، كما ان هذه التدخلات من قبل نوري السعيد وصالح جبر سوف لن يترك مجالا لدخول انصاره الى مجلس النواب .

لذلك ، ولضمان فوز انصاره ، طلب سموالاميرعبدالاله من متصرفي الالوية (المحافظين) في انحاء العراق متجاوزا الحكومة ، مساعدة المرشحين الذين يختارهم البلاط الملكي، فضمن سمو الوصي الامير عبدالاله بهذا التدخل عددا لا باس به من اعضاء مجلس النواب مؤيدين له .

وبعد ان اتم المرحوم نوري باشا السعيد مهمته قدم استقالة الى سمو الوصي الاميرالراحل عبد الاله فقبلها وكلف المرحوم صالح جبربتشكيل وزراة جديدة

انتخابات عام 1948 :

اما انتخابات عام 1948 فقد كان التدخل الحكومي فيها واضحا اكثر من اي وقت مضى لتضمن الحكومة اكثرية نيابية مؤيدة لها في مجلس النواب.وقد حدثت في اثناء هذه الانتخابات معارك بين الناخبين المؤيدين للمرشحين الحكوميين والمرشحيين المعارضين لها اسفرت عن قتلى وجرحى .

انتخابات عام 1952 :

في عام 1952 كلف سمو الامير عبدالاله مصطفى العمري بتشكيل الوزارة واجراء الانتخابات النيابية في العراق ، الا ان الاضرابات الطلابية التي شملت كافة انحاء العراق ،وعجزالشرطة من قمعها واعادة الامن والنظام الى البلاد لم تتمكن وزارة المرحوم مصطفى العمري من اجراء الانتخابات النيابية فرفع الى سمو الوصي استقالة حكومتة .

وعلى الرغم من ان سمو الوصي الاميرعبدالاله كان خلال السنوات التي تلت حركة مايس 1941 يحاول ابعاد الجيش عن السياسة ، غير انه وجد نفسة هذه المرة مضطرا للاستعانة بالجيش لاعادة الامن و النظام الى البلاد في هذه الفترة ،وتكليف احد قادة الجيش المخلصين للعرش لتشكيل وزارة جديدة تعيدالامن والنظام للبلاد ، فاستدعى المرحوم اللواء الركن نورالدين محمود رئيس اركان الجيش وكلفه بتشكيل الوزارة الجديدة فاعلن رئيس وزراء الجديد الاحكام العرفية في عموم البلاد والغى اجازة الاحزاب السياس

ة وعطل الصحف وشكل لجنة لاعادة النظر في قانون الانتخاب. أتمت لجنة مهمتها اجرت الانتخابات في1952/1/17.وصف المرحوم جميل المدفعي وهو احد رؤوساء الوزارات السابقين الانتخابات التي جرت بصورة مباشرة قائلا: (انا اعتقد ان بعض الانتخابات غير المباشرة جرت احسن من الانتخابات المباشرة) .

انتخابات عام 1954 :

بتاريخ 29 /4/ 1954 كلف سموالاميرعبدالاله المرحوم ارشد العمري بتاليف وزارة مهمتها ، كما اعلن ذلك العمري نفسه ، حل مجلس النواب واجراء انتخابات نيابية حرة دون اي تدخل من جانب الحكومة . الا ان الذي حصل فعلا هو ان الحكومة تدخلت لصالح المرشحين المؤيدين الحكومة ولم يفز من مرشحي الجبهة الوطنية التي تالفت من عدة احزاب والبالغ عددهم 38 مرشحا سوى عشرة مرشحين

تشكيل الاحزاب السياسية :

تشكلت ، ومنذ تاسيس الحكم الوطني في العراق ، العديد من الاحزاب السياسية ،غير ان هذه الاحزاب لم تستطع الاستمرار في عملها لاسباب عديدة ، الا بعض الاحزاب الوطنية ،وكان في مقدمة هذه الاسباب عدم ايمان ابناء الشعب العراقي ، وخاصة المثقفين منهم في زعامات هذه الاحزاب اوعدم قدرتها او رغبتها في تنفيذ برامج احزابها الاصلاحية التي تضمنتها نظمها الداخلية .

كما كان لمعرفة ابناء الشعب العراقي بتاريخ بعض مؤسسي هذه الاحزاب وارتباطهم بجهات اجنبية تسعى لتقيد العراق بسلسلة من الاحلاف و المعاهدات الجائرة سببا ، مهما بعدم انتماء الكثير من الشباب العراقي الواعي ، الذين كانوا يحملون الافكار والمبادئ الوطنية والقومية ، الى هذه الاحزاب ، لهذا فلم يكتب لهذه الاحزاب الاستمرار بنشاطها الحزبي والسياسي مدة طويلة ،

ومع هذا نجد ، وكما قلنا ، انه كانت هناك احزاب وطنية تشكلت في العراق آمن ابناء الشعب باهداف ومبادئ هذه الاحزاب في خدمة العراق والعمل على استقلاله ومحاربة اي حكومة تسعى لتقيده بالاحلاف والمعاهدات التي تهدف لخدمة مصالح الدول الاستعمارية .

عبد الاله يدعو لتشكيل الاحزاب :

في عام 1945 ، و بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، القى سمو الامير الراحل عبدالاله الوصي على عرش العراق خطابا موجها الى ابناء الشعب العراقي اعلن فيه تعهده باجراء اصلاحات دستورية وسياسية واقتصادية واجتماعية واطلاق الحريات العامة والسماح بتاسيس الاحزاب .

كلف ، الوصي عبدالاله ، السيد توفيق السويدي بتشكيل وزارة تعمل على تحقيق هذه الاهداف ، وفعلا تم اجازة عدد من الاحزاب من قبل هذه الوزارة ، والتي تم الاشارة اليها عند تناولنا لموضوع الاصلاحات في الصفحة (94) من هذا الكتاب .

والسبب الذي دفعنا لاعادة ذكرها،هنا هو لتحقيق الربط التاريخي ، بين موضوع تاسيس الاحزاب الذي تم في عام 1945،وبين تاسيس الاحزاب في بداية خمسينيات القرن الماضي،عندما وافق الوصي على عرش العراق سموالامير عبدالاله على اجازة الاحزاب السياسة .

وتشاء الصدف ان يكلف المرحوم الوصي على عرش العرق سموالاميرالراحل عبدالاله، المرحوم السيد توفيق السويدي بتشكيل وزارة جديدة ، تعمل على تحقيق الاصلاحات التي تعهد سموالامير الراحل عبدالاله بها ومنها اجازة الاحزاب السياسة مرة اخرى في عام 1950 .

وفعلا فقد قدم عدد من السياسيين المخضرمين طلبات الى وزارة الداخلية،التي كان يتولى حقيبتها المرحوم سعد صالح جريو ، بمنحها اجازات لتأسيس احزابهم ، و كان تدخل سموالامير الراحل عبدالاله واضحا في تاسيس بعض هذه الاحزاب .

حزب الامة الاشتراكي :

كان المرحوم نوري باشا السعيد قد اتفق مع المرحوم صالح جبر على تاسيس حزب باسم (حزب الاتحاد الدستوري)،غير ان المرحوم صالح جبر غير رايه واعتذر عن الاستمرار في تشكيل هذا الحزب اوالانظمام اليه،مبررا هذا الانسحاب بأشتراك كل من المرحوميين موسى الشابندر ومحمد علي محمود بعضوية الهيئة التاسيسية للحزب لاشتراكهما في وزارة رشيد عالي الكيلاني في اثناء حركة مايس ومحاكمتها و سجنهما لذلك قرر صالح جبر تاسيس حزبا مستقلا عن حزب المرحوم نوري باشا السعيد سماه حزب الامة الاشتراكي ومنحته وزارة الداخلية الاجازة بتاسيس الحزب بتاريخ 24 / حزيران / 1951 .

وقد ظم هذا الحزب (حزب الامة الاشتراكي) الكثير من الاقطاعين في منطقة الفرات الاوسط و بعض الشيوخ الاكراد الذين عملوا بجد ونشاط على ظم الكثير من الافراد الى هذا الحزب .

وتشير بعض المصادر التاريخية ان الوصي سموالامير الراحل عبدالاله هو الذي اوعز الى المرحوم صالح جبر بعدم الاشتراك في تاسيس حزب الاتحاد الدستوري و الانسحاب منه، وشجعه على تاسيس حزب بزعامته، كما ان سمو الوصي اوعز الى الكثير من الاقطاعين والشيوخ بالانظمام الى حزب صالح جبر .

وكان هدف سموالامير الراحل عبد الاله من دعم حزب المرحوم صالح جبر هو لتقوية مركزه السياسي ودعمه لمنافسة الاحزاب الاخرى ، لتحقيق التوازن بين القوى السياسي في البلاد ، وخاصة حزب الاتحاد الدستوري الذي يتزعمه المرحوم نوري باشا السعيد ، و ذلك عندما راى سمو الامير الراحل عبدالاله ان مكانة نوري باشا السعيد بدءت بالبروز اكثر من غيره من السياسين العراقيين ومنافسته حتى لمركز سمو الاميرعبدالاله نفسه .

حزب الاستقلال :

يمكن القول ان حزب الاستقلال هو الوريث الشرعي لنادي المثنى الذي اسسه السياسين من حملة الفكر القومي والوطني ، وقد حصل هذا الحزب على اجازة تاسيسه في 2/ نيسان / 1946 . اما عن تدخل سموالامير الراحل عبدالاله في تاسيس هذا الحزب ، فان تدخله لم يكن تدخلا مباشرا ،بل تمثل ذلك عندما اوعز الى المرحوم سعد صالح جريو وزير الداخلية ان يطلب من الهيئة المؤسسة للحزب استبعاد المحاميان محمد صديق شنشل وفائق السامرائي من عضوية الهيئة المؤسسة ، عند تقديمهم طلب اجازة الحزب الى وزارة الداخلية ،

وقد برر وزير الداخلية طلبه هذا بحرصه على عدم اغضاب سموالامير الراحل عبد الاله والانكليز ، و ذلك لاشتراكهما في حركة مايس عام 1941 ولمواقفهما المعادية للسياسة البريطانية ، غير انهما دخلا اعضاء في الحزب بعد اجازته ، اضافة الى ذلك ، فقد استمرت الحكومة في محاربة هذا الحزب، وذلك من خلال الضغط على اعضائه بالانسحاب من الحزب كما حصل مع خليل كنة ورزوق شماس ، ومحاربة ابراهيم الراوي والضغط عليه للانسحاب من الحزب بقطع راتبه التقاعدي ومحاربته باعماله التجارية .

المحاكمات السياسية في عهد عبدالاله :

شهد العراق ، وفي عهد وصاية سموالامير الراحل عبدالاله على عرش العراق و اثناء توليه ولاية عهد المملكة العراقية ، وبشكل خاص ، بعد فشل حركة مايس عام 1941 ، سلسلة من المحاكمت السياسية التي طالت قادة الحركة من المدنين والعسكريين على السواء .

فمن العسكريين ، كما ، المدنيين ، من تمكن من الهروب من العراق بعد فشل الحركة ، اما من لم يستطع منهم الهروب فقد تم القاء القبض عليه وايداعهم في معسكرات الاعتقال في نقرة السلمان والعمارة . وتم احالة الضباط والمدنيين الى المجلس العرفي العسكري لمحاكمتهم بتهمة الخيانة العظمى .

فمن العسكريين الذين جرت محاكمتهم غيابيا العقيد صلاح الدين الصباغ ورفاقه ، وحكم عليهم بالاعدام ، وبعد القبض عليهم من قبل القوات البريطانية وتسليمهم الى الحكومة العراقية تمت اعادة محاكمتهم حضوريا وصدر قرار بتاييد الحكم الغيابي ، ونفذ حكم الاعدام بحقهم وهم كل من العقيد الركن صلاح الدين الصباغ والعقيد محمود سلمان والعقيد كامل شبيب والعقيد محمد فهي سعيد .

اما رئيس اركان الجيش امين زكي وعدد من الضباط الذين ساندوا الحركة او اعلنوا تاييدهم لها فقد جرت محاكمتهم حضوريا ، فحكم على رئيس اركان الجيش امين زكي بالاعدام ثم خفض الى السجن المؤبد .

ومن المدنيين الذين تمت محاكمتهم غيابيا رئيس الحكومة و الوزراء منهم محمد يونس السبعاوي وموسى الشابندر وناجي شوكت ، وبعد القاء القبض على السبعاوي وموسى الشابندر وناجي شوكت من قبل السلطات الانكليزية وتسليمهم الى الحكومة العراقية فقد تمت اعادة محاكمته حضوريا .

فاصدر قرار المجلس العرفي بتاييد الحكم الغيابي باعدام محمد يونس السبعاوي وزير الاقتصاد في حكومة رشيد عالي الكيلاني التي شكلها بعد حركة مايس 1941 .

وقد صادق سموالامير عبد الاله على قرار الحكم وتم تنفيذ حكم الاعدام فيه . اما موسى الشابندر وناجي شوكت وعلي محمود الشيخ علي ومحمد علي محمود فقد حكم عليهم بالسجن ، كما حكم على عدد من الذين انظموا للحركة او اعلنوا تاييدهم لها بالسجن لمدد مختلفة.اما رئيس الحكومة رشيد عالي الكيلاني فلم يتم تسليمه الى الحكومة العراقية لامتناع المغفور له الملك عبد العزيز ال سعود عن تسليمه الى السلطات الانكليزية ولا الى الحكومة العرقية على الرغم من كثرة المطالبات بتسليمه بعد ان لجأ الى الملك عبدالعزيزال سعود طالبا منه حمايته وقبول دخالته .

محاكمة قادة الحزب الشيوعي :

في عام 1947 تمكنت السلطات الامنية العراقية من كشف تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي ، وكانت الهيئة التاسيسية للحزب الشيوعي العراقي قد تقدمت الى وزارة الداخلية بطلب للاجازة تاسيس الحزب في عام 1945 الا ان وزارة الداخلية رفضت الطلب . و على أثر كشف تنظيمات الحزب الشيوعي تم اعتقال عدد من قادة الحزب ، وفي مقدمتهم يوسف سلمان يوسف (فهد) وعدد من رفاقه .

وبعد ان تم تقديمهم الى المحاكمة اصدرت المحكمة حكمها باعدام زعيم الحزب الشيوعي (فهد) واثنين من رفاقه والحكم على اربعةعشر آخرين بالسجن مدد مختلفة،غير ان محكمة تمييز العراق ابدلت عقوبة الاعدام الى السجن المؤبد .

وبعد ان شكل المرحوم نوري باشا السعيد وزارته العاشرة اعلن الاحكام العرفية في العراق واحال زعيم الحزب الشيوعي مع رفاقه الى المجلس العرفي العسكري الذي اصدر حكمه باعدامهم ، و لما كانت احكام المجلس العرفي العسكري قطعية وغير قابلة للطعن باي طريقة من طرق الطعن ، فقد رفعت هذه الاحكام الى رئيس الدولة صادق عليها وتم تنفيذها بحقهم في يوم 14 و15 م شباط / 1949 .

محاكمة كامل الجادرجي :

كان المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي ، قد قدم ، مع كل من الاستاذين محمد حديد و حسين جميل وآخرين طلبا الى وزارة الداخلية لمنحهم اجازة تاسيس حزب سياسي باسم (الحزب الوطني الديمقراطي) .

فوافقت وزارة الداخلية على منح الاستاذ كامل الجادرجي و رفاقه اجازة التاسيس في نيسان عام 1946 وقد اختيرالاستاذ الجادرجي رئيسا للحزب.

وانتهج المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي و حزبه سياسة معارضة الحكومات العراقية المتعاقبة في العهد الملكي ونتيجة لهذه السياسة احيل الاستاذ كامل الجادرجي و رفاقه المحاكم مرات عديدة ، ففي عام 1946 وعلى عهد وزارة ارشد العمري قدم الى كامل الجادرجي الى المحاكمة حيث حكمت عليه المحكمة بالسجن الا ان محكمة التمييز نقضت الحكم .

وبعد ان تولى المرحوم نوري السعيد تشكيل الوزارة عام 1949 احيل كامل الجادرجي للمحكمة وحكم عليه بالسجن مع ايقاف التنفيذ وغلق جريدة الاهالي . وبعد وقوع العدوان الثلاثي على مصر شهد العراق تظاهرات كبيرة عمت ارجاء العراق تاييدا لمصر وشعبها ضد هذا العدوان .

ولغرض تهدئة الاوضاع قررت وزارة نوري السعيد اعلان الاحكام العرفية في انحاء العراق كافة . وزج المئات من ابناء الشعب العراقي في السجون والمعتقلات ومن بينهم زعماء الاحزاب والشخصيات السياسية امثال المرحوم كامل الجادرجي و محمد صديق شنشل و فائق السامرائي ، وصدرت بحق قسم منهم احكاما بالسجن ونفي القسم الاخر الى المناطق خارج العاصمة .

عبدالاله وتاميم النفط :

في سنة 1925 عقد العراق مع شركات النفط الدولية والمتعددة الجنسيات اتفاقية تم بموجبها منح الشركات امتياز للتنقيب عن النفط في العراق واستخراجه . وقد بقيت شركات النفط الاجنبية تحتكر النفط العراقي مدة طويلة من الزمن وتتبع سياسة نفطية وفقا لما يحقق مصالحها و اهدافها دون النظر لمصالح الشعب العراقي وكانت شركات النفط تاخذ كل الارباح التي تحصل عليها من بيع النفط العراقي ولم تكن تدفع للحكومة العراقية اكثر من اربعة شلنات ذهب عن كل برميل نفط خام .

ومن الملاحظ ان شركات النفط الاحتكارية ،حتى عام 1951 ، كانت لا تنتج اكثر من 50 الف برميل يوميا وكانت شركات النفط الدولية تمتنع عن زيادة انتاجها كلما طالبتها الحكومة العراقية على الرغم من الحكومة العراقية كانت بأمس الحاجة الى الاموال لتحقيق نهضة البلاد الاقتصادية والعمرانية و تشغيل الايدي العاملة وانتشال الشعب العراقي من براثين ومستنقعات الفقر والجهل والامية والمرض .

وكان هدف الشركات النفطية الدولية من عدم زيادة انتاجها هو رغبتها في الاحتفاظ بهذه الثورة ولاستثمارها لاطول مدة ممكنة ، سيما واذا ما علمنا بان هذه الشركات النفطية كانت تملك حقولا نفطية اخرى في مختلف انحاء العالم

العراق يطالب تعديل اتفاقية النفط :

بدءت القوى السياسية المعارضة للنظام في العراق بمطالبة الحكومة العراقية بتاميم النفط العراقي ، و قد وجه المرحوم الاستاذ محمد حديد و هو احد قيادي الحزب الوطني الديمقراطي و نائب الموصل سؤالا الى رئيس الوزراء نوري السعيد حول امكانية الحكومة بتاميم النفط العراقي .

اجاب رئيس الوزراء على سؤال النائب محمد حديد بالاتي (ان خطة الحكومة تتلخص بزيادة ايراد الخزينة من استثمار النفط بما لا يقل معدله عن معدل ايراد الخزينة للدول المجاورة للعراق) .اما الحزب الوطني الديمقراطي فكان موقفه من تاميم النفط واضحا حين سؤل رئيسه الاستاذ كامل الجادرجي في مؤتمر صحفي عن خطة حزبه من مسألة النفط وما سيتخذه بخصوصه في حالة اذا ما تولى الحكم ؟

اجاب : اذا توفرت الامكانيات ومستلزمات التاميم فاننا لن نتردد لحظة واحدة عن التأميم ، والذي اعتقده ان هذه الامكانيات ستكون متوفرة اذا ما توفرت لادارة شؤون البلاد حكومة شعبية ..

لذلك نجد ان الحكومة العراقية سعت الى مفاوضة شركات النفط لتعديل هذه الاتفاقية على اساس المناصفة في الارباح بين الحكومة العراقية وشركات النفط .

وكانت المفاوضات التي جرت بين الطرفين شاقة حيث واجهت الحكومة العراقية تعنت الشركات بمواقفها لان الشركات كانت تأمل ان تتراجع الحكومة العراقية او تخفف من مطالبها . وهذا لم يحصل، وذلك بدعم واصرار المغفور له سمو الأمير الراحل عبد الإله مما اضطرت معه شركات النفط وأمام هذا الصمود على الموافقة على مطالب العراق. وفي 3/ شباط /1952 تم توقيع اتفاقية المناصفة في الارباح بين الحكومة العراقية و شركات النفط المتعددة الجنسيات التي صادق عليها مجلس النواب في 14 / شباط / 1952،وصادق عليها مجلس الاعيان 17 / شباط / 1952.

وعلى أثر زيادة ايرادات العراق بعد هذه الاتفاقية نجد أن المغفور له سمو الأمير الراحل عبد الإله يأمر بأن يتم ترفيع كل موظفي الدولة درجة واحدة في الراتب.

القانون رقم 80 :

يذكر الاستاذ وسام الشالجي في مقالة له ان المرحوم نوري باشا السعيد رئيس الوزراء هو من موضع مسودة القانون الذي اصدره الراحل عبدالكريم قاسم و تم بموجب هذا القانون استرجا ع الاراضي العراقية غير المستثمرة من قبل الشركات النفطية ويكون استثمار هذه الاراضي من حق الحكومة العراقية .

ويقول وسام الشالجي ما نصه :(ان مسودة القانون رقم 80 الذي شرعة المرحوم عبد الكريم قاسم خلال العهد الجمهوري الاول والذي يسترجع الاراضي الغيرالمستثمرة من الشركات ويجعل استثمارها بيد الحكومة العراقية ، وكانت مسودته قد اعدت خلال الحكم الملكي ، وبالذات من قبل نوري باشا السعيد . فقد بين بعض كبار الموظفين في العهد الملكي مثل نايف برنوطي ومحمد حديد ونديم الباجه جي بان مسودة هذا القانون وضعت في مكتب نوري السعيد أوائل عام 1958 ، و انه كان يستعد لتقديمه الى مجلس النواب لاقراره .

وذكروا ايضا بان رئيس الوزراء كان يخشى خشية شديدة من تسرب المعلومات عن هذا القانون للحكومة البريطانية خشية اجهاض المشروع برمته ، ويبدو ان المشروع لم يجهض فحسب بل اطاح برأس الباشا ايضا .

كسب الجنسية العراقية :

عند تاسيس نظام الحكم الملكي في العراق عام 1921 اصدرت الحكومة العراقية قانون الجنسية العراقي رقم 24 لسنة 1924 الذي ينظم تجنس الافراد بالجنسية العراقية .

وبتاريخ 6 / آب/ 1924 أصدرت الحكومة العراقية قرارا اعتبرت فيه كل من كان يحمل الجنسية العثمانية من سكنة العراق عراقيا ويزود بالجنسية العراقية وان يتخلى عن الجنسية العثمانية اواية جنسية يحملها ، ثم جاء بعد ذلك الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اقرتة الجمعية العمومية للامم المتحدة عام 1948 الذي نص في الفقرة – 1- من المادة 15 منه على ان لكل فرد حق التمتع بجنسية ما .

أضراب العمال :

لجأ العمال العراقيون للمطالبة بحقوقهم والدفاع عنها ،الى الاضراب عن العمل،في محاولة لاجبار الحكومة على تلبية مطالبيهم ولعل أول أضراب عمالي شهده العراق كان عام 1930 . حين اضرب اكثر من 1000 عامل من عمال السكك الحديد لمدة ثلاثة ايام احتجاجا على اقدام ادارة السكك الحديد عل تخفيض الاجور بنسب تترواح بين 6 الى 12 بالمئة .

وفي عام 1931 قام اكثر من 1200 من عمال السكك الحديد بالاضراب عن العمل لمدة اسبوعين 5 / 7 / 1931 واستمر اضرابهم حتى يوم 19 /7م 1931 . وكان هذا الاضراب قد توسع وشمل مدنا عراقية عديدة وخاصة الوية العراق الجنوبية ، و اثناء تصدي الشرطة للمضربين سقط عدد من القتلى و الجرحى من بين العمال المضربين .

وفي عام 1933 دعت نقابة و الحرفين و الكسبة في بغداد الى اضراب عمالي يهدف الى مقاطعة شركة كهرباء بغداد . وكان سبب الاضراب هو مطالبة شركة كهرباء بغداد بتخفيض سعر الوحدة من 145 فلسا الى 50 ، وقد استجابت شركة الكهرباء لمطالب المضربين .

أضراب عمال الموانئ في البصرة :

يمكن اعتبار الاضراب العمالي الذي قام به عمال الموانئ في البصرة من اهم الاضرابات العمالية التي شهدها العراق في العهد الملكي .

لان في البصرة اعداد كبيرة من العمال الموانئ والنفط والسكك الحديد ، وقد حضي هذا الاضراب العمالي الذي بدء بتاريخ 15 / تشرين الثاني /1953 بتاييد نقابات العمال في بغداد كعمال معمل السكاير لاضراب عمال البصرة .

ولاجل حل المشاكل التي من اجلها اضرب عمال البصرة ،اوفدت الحكومة وزيرالعمل والشؤون الاجتماعية المرحوم الاستاذ حسن عبد الرحمن للوقوف على اسباب الاضراب ومحاولة معالجته وبعد وصول الوزير الى البصرة اجتمع بممثلي العمال المضربين وقرر تلبية عشرة مطلبا من مطاليب العمال البالغة اربعةعشرمطلب

ا ووعد بدراسة المطالب الاربعة الباقية وتنفيذها فيما اذا لم يكن هناك ما يخالف القوانين.غير ان وزيرالداخلية المرحوم الاستاذ سعيد قزاز،الذي اوفدته الحكومة الى البصرة،بعد وصول المرحوم الوزيرحسن عبدالرحمن الى البصرة لم يوافق على اي مطلب من مطالب العمال المضربين وطلب من رئيس الوزراءالاستاذ الدكتور محمد فاضل الجمالي اعلان الاحكام العرفية في البصرة و تشكيل مجلس عرفي لمحاكمة العمال المضربين غير ان الاوضاع الامنية في البصرة،وعلى الرغم من اعلان الاحكام العرفية .

فاتجهت التظاهرات الى التصعيد فاضطرت الحكومة الى اعتبار لواء البصرة منطقة عمليات عسكرية وتعين المرحوم الزعيم الركن احمد محمد يحيى (الذي اصبح وزيرا للداخلية طيلة فترة حكم الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم) حاكما عسكريا عاما في لواء البصرة .

ولتهدئة الاوضاع في البصرة أمر وزير الداخلية القاء القبض على قادة العمال المضربين وزجهم بالسجون تمهيدا لاحالتهم للمجالس العرفية لمحاكمتهم مما ادى الى وقوع التصادم بين العمال المضربين والشرطة نتج عنه وقوع قتلى وجرحى بين الطرفين .

عبدالاله يتوسط موظفا في القصر :

ساد بين ابناء الشعب العراقي ان الامير الراحل عبدالاله كان يستغل مركزه لتحقيق منافع ذاتية ومكاسب له ولافراد الاسرة المالكة ، وهو يحصل على هذه المكاسب دون وجه حق ، ولكن وبعد مرور عدة سنوات على وفاة الامير عبدالاله يخرج علينا النائب والوزير والسفير المرحوم الاستاذ عبد الغني الدلي والذي كان يشغل وظيفة مساعد رئيس التشريفات في القصر الملكي فيقول :

ان سموالامير عبدالاله كان رجلا نزيها ويترفع عن صغائر الامور ومغريات الحياة ، وكان لا يتدخل في الشؤون الادارية والمالية للوزارات ودوائر ومؤسسات الدولة حتى ولو اقتضى الامر التخلي عن مصالحه ومصالح العائلة المالكة .

ويورد الراحل الاستاذ عبد الغني الدلي للتاكيد على ما قاله الحادثة التالية :1

[1] -عبد الغني الدلي /ولد في قضاء سوق الشيوخ عام 1913 وتولى مهمة تدريس الملك فيصل الثاني ،تقلدعدة مناصب ادارية في البلاط المكلي ثم اصبح مديرا عام للمصرف الصناعي واصبح وزير للزراعة في وزارتي الدكتور الجمالي الاولى والثانية ثم عين سفيرا في المغرب عام 1966 ومسؤولا عن سفارة العراق في تونس . وهو آخر وزير من وزراء العهد الملكي بقي على قيد العراق وتوفي في المغرب ودفن في احدى مقابر مدينة الرباط عن عمر ناهز 97 عاما .

(ذات يوم وبعد انتهاء مقابلات الزائرين نادى علي الامير عبدالاله وقال : انت تعرف رئيس الوزراءصالح بيك (ويقصد المرحوم صالح جبر) قلت.. نعم سيدي ..قال اريد ان تكلمه بأمر يتعلق بمزرعة الملك فيصل الاول في خانقين لانني لا اريد ان أحرجه اذا فاتحته بنفسي، ولا ارغب بالتدخل في الامور المالية والادارية للحكومة،ان وزارة المالية تطالب ورثته (اي الملك فيصل الثاني بدفع ضرائب لسنوات سابقة وقد اعفي منها اصحاب المزارع المجاورة بسبب عدم هطول الامطار او غيرها من الاسباب لا اعلم) ، ولكن المزرعة الملكية هذه لم تعف منها لعدم مراجعة بشأنها .

ويضيف عبد الغني قوله :

لقد ادهشني هذا الموقف ، وبالفعل اغتنمت اول فرصة وذكرت الامر لرئيس الوزراء الذي حدق في وجهي هو الاخر مستغربا وقال سادرس الموضوع ،ولم يفاتحني الامير فيما بعد بالامرولكن ناظر الخزينة الخاصة نوه لي ان رئيس الوزراء اجرى تسوية عادلة للموضوع .

امتلاك عبدالاله للاسهم في الشركات :

كان شائعا بين الناس ان سمو الاميرعبدالاله كان مساهما كبيرا في شركة الغزل والمنسوجات القطنية وهي اكبرشركة من نوعها ، غير ان الحقيقة كانت خلاف ذلك ، ولم تظهر الا بعد عدة سنوات من وفاة الامير عبدالاله ، بعد ان نشر عدد من السياسين العراقين مذكراتهم وتناواوا موضوع شركة الغزل والمنسوجات القطنية

ضياء جعفر يؤسس الشركة :

يذكر الوزير الراحل الدكتور ضياء جعفر في مذكراته تفاصيل عن جهوده التي بذلها في تاسيس شركة الغزل والمنسوجات القطنية فيقول ما نصه (زرت القاهرة زيارة خاصة كان جلها للسياحة و كذلك للتحري عن وجود معمل للغزل والنسيج القطني ، فوجدت ضالتي عند شخص انكليزي ، و كان معملا قديما مهيأ للتصديرمن انكلترا يحتوي على سبعة آلاف مغزل قطني و مائة و خمسون جومة طراز قديم كلها مصلحة وقابلة للتشغيل وبسعر خمسون الف جنيه .

فرجعت مباشرة الى بغداد لتشكيل شركة براس مال (150/000) دينار، اخبرت الباشا بذلك فتحمس كثيرا وشجعني وساعدني على استئجار ارض قرب الكاظمية و أسرعت في اعمال البناء اذ ان الخرائط المطلوبة كانت مهيأة مع العمل ، واشتغل المعمل بعد أقل من (18) شهرا من تاريخ الشراء .1

[1]ضياء جعفر / سيرة ومذكرات / الطبعة الاولى بغداد سنة 2001 ص117 .

مساهمة عبدالاله برأسمال الشركة :

اما عن مساهمة سموالامير الراحل عبد الاله في رأسمال فيقول الراحل ضياء جعفر مانصه : (سمي المعمل بمعمل الغزل والنسيج القطني ، ولكن مع الاسف ان المغرضين سموه بمعمل الوصي في حينه ان ما وضعه الوصي من راسمال للمشاركة لم يتجاوز بضعة آلاف أقل من عشرة آلاف ديناروقد تبرع بها الاميرعبدالاله لعوائل شهداء حرب فلسطين).ويضيف ضياء جعفر قوله : (كان نوري باشا قد اشار علي بضرورة الاتصال بالمستوردين الكبار للقطنيات لاشراكهم معنا في الشركة وسهل الله امرنا بسرعة كبيرة كما اعطاني مبلغا حوالي (7000) دينار ليشترك به).[1]

حالة عبدالاله المالية :

يؤكد من عمل مع سمو الامير عبد الاله انه كان عفيف اليد واللسان ، فلم يعقد اية صفقة تجارية باسمه اويشارك غيرة ، سواء لشخصه او لاي من افراد العائلة المالكة ، وكان بعيدا كل البعد عن تقاضي العمولات ويضيف الاستاذ عبدالغني الدلي مساعد رئيس التشريفات في القصر الملكي ،ان احدى الشركات الاجنبية قدمت لسمو للامير عبدالاله طائرة مائية من صناعتها يمكنها الهبوط في البحيرات والاهوار والانهار ويسهل استعمالها في انحاء العراق كافة .

[1]ضياء جعفر / سيرة ومذكرات / المصدر السابق / ص118 .

ولما عرف الامير عبدالامير ان هذه الشركة تسعى للحصول على مقاولة كبيرة من مجلس الاعمار ، رفض الامير عبدالاله هذا العرض رفضا قاطعا دون مناقشة ، لذلك بقي مورد الامير محدودا براتبه الذي يتقاضاه من الدولة على الرغم من ان متطلبات واجباته الرسمية في تزايد مستمر .

ويضيف الاستاذ الدلي : في احدى زياراتي له ، و كان ذلك في أوائل عام 1956 ، شكى لي الاميرعبدالاله من انه يعاني من ضائقة مالية سببها انه يقوم شخصيا بدفع مرتبات رئيس الخدم و الطباخ والمساعدين حيث تصل رواتبهم شهريا الى 400 دينار. وهم الان يطالبون بزيادة تصل الى 500 دينار،وانه سيضطرلتخفيض مصروفاته المعتادة .. ويضيف : الدلي قوله فسألته. لماذ لا تطلبون من الحكومة زيادة مرتبكم ؟ سكت ولم يجب على هذا السؤال .

عبدالاله يطلب قرضا :

يروي الاستاذ نصير الجادرجي ، انه كان قد جرى بينه وبين المرحوم الاستاذ عبد الوهاب محمود حوارا حول الحالة المالية للامير عبد الاله ، فيقول :

روى لي المرحوم الاستاذ عبد الوهاب محمود انه في يوم دخل عليه (عندما كان وزيرا للمالية) مدير الخزينة الخاصة وبيده طلبا من الاميرعبدالاله يطلب فيه قرض من الدولة العراقيةوكان مديرالخزينةالخاصة قد راجع القلم السري في وزارة المالية

وسجل طلب الامير عبد الاله قبل دخوله على الوزير اختصاراللوقت قدم مدير الخزينة طلب عبدالاله قرأ الوزيرالطلب قال لمدير الخزينة انه لايمكنه اعطاءقرض للاميرعبدالاله حيث انه اصلا لا يمكنه اعطاء قرض لاي شخص فكيف يعطي قرضا للامير. وعلى الرغم من الحاح مدير الخزينة على الوزير برجاء تروج طلب الامير الا ان الوزير اصر على موقفه و طلب من مدير الخزينة ان يسلمه الطلب ، وعندما سأله مدير الخزينة لماذا اعطيك الطلب ؟ فأجابه الوزير لانك ذهبت الى القلم السري وسجلت الطلب قبل ان تعرضه علي .. مما ادى الى ان يطلع عليه الموظف المسؤول .

وانني اعدك بأنني سأحفظ الطلب في قاصة الوزير وسأبعث على موظف القلم السري واحذره بأن لا يتحدث بهذا الموضوع ..وهذه ارويها اول مرة كذلك ..

تتويج الملك فيصل الثاني :

ولد المغفورله جلالة الملك فيصل الثاني في بغداد في الثاني من شهر مايس عام 1935 ، وهو الابن الوحيد للمغفور له جلالة الملك غازي الاول ، وبتاريخ 2 / 5/ 1953 بلغ سن الثامنة عشر من عمره و تم تتويجه ملكا على العراق .

وقدعبر الشعب العراقي عن فرحته بتتويج مليكه المحبوب المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني بن الملك المغدور المغفور له غازي الاول الذي احبه الشعب العراقي وعقد عليه الآمال في التقدم والبناء. والتقى ابناء الشعب العراقي في جانب الكرخ مع ابناء الشعب في جانب الرصافة وساروا نحو البلاط الملكي .

حيث يتحرك الموكب الملكي الى مقر البرلمان لاتمام مراسيم التتويج . وكان ابناء الشعب العراقي يهزجون (هذا اليوم الجنا اريده) في اشارة واضحة لاملهم في نجاح قيادته للبلاد

وقد وجه جلالة الملك فيصل الثاني كلمة من دار الاذاعة العراقية عبر فيها عن شكره وتقديره الى الشعب العراقي على مشاعره ، واعدا اياه بحياة كريمة ، و بعد ان تمت مراسم التتويج قدم رئيس الوزراء المرحوم جميل المدفعي استقالة وزارته الى جلالة الملك فيصل الثاني حسبما تقتضه الاعراف الدستورية بان يقدم رئيس الوزراء استقالة حكومته الى الملك اوالرئيس الجديد ليفسح له المجال لاختيارمن يراه مناسبا لتشكيل الحكومة الجديدة قبل الملك جلالةفيصل الثاني استقالة وزارة المدفعي وكلفه بتشكيل وزارة جديدة .

وبتتويج جلالة الملك فيصل الثاني تكون مهمة سموالامير عبدالاله كوصي على عرش العراق قد انتهت ، والغى منصب الوصاية واصبح سموالامير عبدالاله وليا لعهد المملكة العراقية .

وبعد عدة اشهر قدم المرحوم جميل المدفعي استقالة حكومته الى المرحوم جلالة الملك فيصل الثاني الذي قبلها وكلف المرحوم الاستاذ الدكتور محمد فاضل الجمالي بتشكيل الوزارة الجديدة .

علاقة عبدالاله بالملك فيصل الثاني :

كان هناك من ابناء الشعب العراقي من يعتقد ان سموالامير الراحل عبدالاله ليس على علاقة طيبة مع ابن اخته الملك فيصل الثاني ، وانه كان يتمنى موته . ويرى هذا البعض أن سبب هذا الاعتقاد هو امنية سمو الامير عبدالاله لتولي العرش من بعده ، حيث انه بقي يتمنى ان يخاطب في يوم من الايام باسم صاحب الجلالة الملك المعظم ،هذا اللقب الذي ولد عقدة في نفسيته لازمته طوال عمره .

اضافة الى اصابة الملك فيصل الثاني بمرض مزمن وهو مرض الربو الشديد الذي اصيب به منذ صغره ، ونتيجة لهذا المرض فانه لن يعش عمرا طويلا . كما انه لم يكن من العائلة المالكة في العراق من هو احق من الامير الراحل بعرش العراق . وقد دلت الوقائع عدم صحة هذا الراي الذي كان يروج له المغرضون .

ولكن هناك من يرى غير ذلك ، وانه هذا مخالف للحقيقة و الواقع ، فقد احب سموالامير الراحل عبدالاله ابن اخته كحب الوالد لولده ورعاه رعاية ابوية كبيرة ، وكان يردد (لو كان لي ولد ماحببته كحبي لفيصل).

فبعد وفاة جلالة الملكة عالية ضاعف سموالاميرعبد الاله من رعايته واهتمامه بالملك ، وحرص على صحته وراحته بشكل غير طبيعي . بحيث جعله لا يشعر بالفراغ الذي تولد لديه نتيجة وفاة امه جلالة الملكة عالية حيث اصبح فيصل وحيدا من غير أب ولا أم ولا أخ فاستطاع خاله ان يعوضه عن كل هؤلاء .

وللدلالة على مانقول وجود العديد من التصاوير التي تظهر سموالامير عبدالاله وهويحمل جلالة الملك فيصل الثاني على كتفه .

مرض الملك فيصل الثاني :

في سنة 1939 ظهرت أعراض مرض الربو على جلالة الملك فيصل الثاني اثناء وجوده في لبنان لقضاء فصل الصيف ، وفي عام 1946 قررت الملكة عالية السفر بولدها الى لندن لعرضه على الاطباء الاختصاصين الانكليز لعلاجه من هذا المرض الذي بدء يشتد عليه مع مرور الوقت .

ورافق جلالة الملكة عالية وولدها في هذه الرحلة العلاجية والدتها الملكة نفيسة وشقيقها سموالامير عبدالاله وشقيقاتها الاميرات عابدية وبديعة وجليلة ، وبعد عرض جلالةالملك فيصل الثاني على الاطباء اكدوا اصابته بمرض الربو وبدوا باعطائه العلاج اللازم .

وكان تأثير الدواء الذي اعطي جلالة الملك فيصل الثاني تاثيرا ايجابيا ، فتحسنت صحتة بعد هذا العلاج وفرحت جلالة الملكة عالية بهذا التحسن ، كما ان الاطباء أخبروها بان صحة جلالة الملك فيصل الثاني ستتحسن مع مرور الايام ، وبعد ان قضت العائلة المالكة مدة خمسة اشهر في لندن عادت الى العراق .

عودة الملك فيصل الثاني الى العراق :

وكانت رحلة عودة جلالة الملك فيصل الثاني و العائلة المالكة تقتضي الرجوع من لندن الى سوريا اولا بالطائرة ومن ثم يكون رجوعهم الى بغداد بالقطار ، وبعد وصولهم الى سوريا استقلوا القطار متوجهين الى بغداد ، وعند وصولهم الى الحدود السورية العراقية نزل جلالة الملك فيصل الثاني من القطار لتفتيش حرس الشرف الذي اصطف لاستقباله.

وبعد انهى جلالة الملك فيصل الثاني تفتيش حرس الشرف عاد الى القطار ، وبعد صعوده الى القطار ، حصل ما لم يكن في الحسبان ، اذ عادت اليه ازمة الربو الشديدة مما ادى الى ان يقع مريضا قبل وصوله الى بغداد وحال وصول جلالة الملك فيصل الثاني الى العراق تم استدعاء طبيب العائلة المالكة الانكليزي الدكتور سندرسن الذي عالج الملك من ازمته وعادت اليه صحته .

الدكتور محمد حسن سلمان يعالج الملك :

ولكن بعد مرور مدة ليست بالطويلة تعرض جلالة الملك فيصل الثاني الى نوبة ربو قوية جد ، و فقد على أثرها الوعي وبدء ينازع الموت ، و عند مجئ الدكتور سندرسن للكشف عليه و اعطائه الدواء اللازم اعلن عن عجزه على معالجة حالة الملك هذه .

وحول هذه الازمة الصحية التي تعرض لها جلالة الملك فيصل الثاني ، فالمرحوم السياسي المعارض الدكتور محمد حسن سلمان الوزير في حكومة رشيد عالي الكيلاني التي شكلها بعد قيام حركة مايس عام 1941 والذي عالج جلالة الملك فيصل الثاني من هذه الازمة واعاده الى الوعي فيقول :

(في مطلع عام 1951 كلمني احدهم من القصر الملكي (الرحاب) ورجاني ان احضر للاشتراك في علاج الملك ، حضرت سيارة حملتني الى القصر مع حقيبتي الطبية ، تلقاني الدكتورعبد الهادي الباجه جي والسيد تحسي قدري ودلفا بي الى المكتبة فوجدت فيها كلا من الاميرعبدالاله ونوري السعيد وطبيب العائلة الخاص وكان انجليزيا (د . سندرسن) فبادر تحسين قدري بقوله (سيدي هذا الدكتور محمد حسن سلمان فقال الامير وعيناه مغرورقتان بالدموع ، اصعد الى غرفة الملك في الطابق الثاني .. وبعد الكشف على الملك تبين لي ان حالته تنذر بالخطر وان الازمة شديدة والقلب يضعف .

نزلت الى الامير عبدالاله وذكرت له حقيقة حالة الملك واخبرته بأنني واثناء وجودي في برلين ايام الحرب شاهدت الدكتور (براون) يستعمل حقنة خاصة وهي مزيج من مادتين خاصتين بعلاج هذا المرض و نتيجتها اما ان يؤدي الى الشفاء او الاضرار بالقلب فيموت المريض .

طلبت موافقة الامير فأذن لي وحقنت الملك بهاتين المادتين ، وبعد مدة من الزمن عاد الضغط الى الارتفاع تدريجيا وقوي القلب وهدأت انفاسه ثم عاد الملك الى وعيه وجلس على سريره وطلب الاكل فأذنت له بشاي مع شئ من البسكويت ، وبعد ان أطمئننت على صحة الملك غادرت القصر .

هذه صورة عن مشاعر سموالاميرعبدالاله تجاه جلالة الملك فيصل الثاني ينقلها بكل امانة احد المعارضين السياسين للامير عبدالاله وهو المرحوم الدكتور محمد حسن سلمان .

عبدالاله غير طامع بالحكم :

يذكر الاستاذ عطا عبدالوهاب السكرتير الشخصي سمو للامير الراحل عبدالاله ، انه ومن خلال عمله معه عن قرب تاكد له بانه لم يكن طامعا في الحكم وفي ذلك يقول ما نصه (وفي احدى المرات كنت اروي له ما يقوله الناس عنه من انه طامع في الحكم : فأجابني :

بانه ليس كما يقولون فهو غيرطامع باي حكم وانه اذا اقتضى الامر بان اتخلى عن كل شئ فانني مستعد لذلك حتى ولو تطلب الامر ان اعمل حمالا .

عبد الاله لم يستشر السعيد بتكليف الجمالي :

بعد استقالة وزارة المرحوم جميل المدفعي في / 15 /ايلول/ 1953 عهد المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني الى الدكتور محمد فاضل الجمالي بمهمة تشكيل الوزارة الجديدة .

و المهم هنا، ان الذي حصل اثناء للمشاورات السياسية التي اجرها جلالة الملك فيصل الثاني وسمو ولي العهد الاميرعبدالاله لتشكيل الوزارة ، لم يتم استشارة المرحوم نوري السعيد من ضمن من تمت استشارتهم من السياسين ، بل ان سموالامير عبد الاله تعمد ان يتجاهل وبشكل واضح استشارة نوري باشا السعيد على الرغم من انه هو زعيم الاغلبية النيابية في البرلمان .

وازاء هذا التعمد بتجاهل زعيم الاغلبية النيابية نوري السعيد من قبل جلالة الملك وعبدالاله ، عقد نوري باشا السعيد مؤتمرا صحفيا اعلن فيه عدم استشارته وعدم استدعائه من قبل السلطات العليا للمداولات التي جرت في مصيف سرسنك عند تاليف وزارة الدكتور الجمالي .ولم يكتفي نوري السعيد بهذا القدر من الاعلان عن رفضه لتصرف الجهات العليا ، بل انه عكس عدم رضاه و موقفه على الاكثرية النيابية التي يتزعمها في مجلس النواب والتي وقفت موقفا مؤيدا لزعيمها في موقفه من وزارة المرحوم الدكتور محمد فاضل الجمالي

وقد توقع الدكتور محمد فاضل الجمالي ان يفاجئ اثناء حضوره لمجلس النواب لطلب الثقة على وزارته ان تمتنع الاكثرية النيابية عن منح الثقة لوزارته بأمر زعيمها نوري السعيد .هذا التوقع دعا الدكتور الجمالي الى عرض الامر على سموالامير عبدالاله طالبا منه التدخل لمعالجة هذا الامر، لم ير سموالامير عبد الاله من المناسب ان يتصل بنوري السعيد ويطلب منه منح الثقة لوزارة الدكتور الجمالي ، لانه لربما يرفض نوري السعيد طلبه وبالتالي تحدث ازمة سياسية لا يمكن حلها الا اذا تمت ترضية نوري السعيد .

ومن اللافت ان سموالامير الراحل عبدالاله كان يعرف على وجه اليقين انه في حالة زعل نوري باشا فان عليه ان يسترضيه وانه سوف لن يرضى بأقل من اسقاط حكومة الجمالي و تكليفه شخصيا او تكليف من يرشحه لتشكيل الوزارة ، وهو امر يرى سموالامير الراحل ، في حالة حصوله ، يعتبر مساسا بكرامته .

لذلك فقد طلب سمو الامير عبدالاله حضور المرحوم الاستاذ خليل كنة المعتمد العام للحزب الدستوري (حزب نوري السعيد) لبحث ، موضوع منح وزارة الدكتور الجمالي الثقة ، معه .

وعند حضور المرحوم الاستاذ خليل كنة امام سمو الامير عبدالاله عاتبه على موقف حزبه من وزارة الدكتور الجمالي وطلب منه ان يتم منح الثقة لوزارة المرحوم الدكتور محمد فاضل الجمالي .

رد خليل كنة على الامير قائلا :

ان هذا الطلب ينطوي على ضربة لحزبه وطعنة في النظام الديمقراطي ، ويؤدي الى تركيز المسؤولية بيد البلاط .. غضب سموالامير عبد الاله من كلام خليل كنة و ظهرت على وجهه : كما يقول خليل كنه الانفعال وقال لخليل كنة : انه عبثا حاول ان يحمل نفسه على محبته وطلب اليه مغادرة البلاط .

وقد كان هذا الموقف من سمووولي العهد الاميرعبدالاله تجاه المرحوم خليل كنة من اهم الاسباب التي دعت خليل كنة لاعتزال السياسة فيما بعد ، وهو ما كان يصرح به الاستاذ خليل كنة دائما امام الناس ، لذلك اضطر الدكتور الجمالي الى تقديم استقالة ثم اعاد الملك تكليفه بتشكيل وزارته الثانية .

رأي محمد مهدي كبة :

اما السياسي العراقي محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال فيرى ان الهدف من تكليف المرحوم الاستاذ الدكتور محمد فاضل الجمالي بتشكيل الوزارة كان لتحبيب جلالةالملك فيصل الثاني في نظر الشعب العراقي

وفي ذلك يقول في مذكراته مانصه (عندما تولى الملك فيصل الثاني صلاحياته الدستورية واسندت الوزارة الى السيد فاضل الجمالي مالت السياسة العليا كما يبدو الى التغير شيئا ما لتحبب عهد الملك الجديد الى قلوب الشعب ولتظهره بمظهر يختلف عن العهود السابقة مع ان هذا الملك بقي رهين ارادة خاله عبد الاله وحبيس توجيهاته ولم يبرهن في اية مناسبة بانه خرج عن نطاق رايه او راي المتنفذين من رجال الطبقة الحاكمة الى آخرعهده).

السويدي يطلب من عبدالاله مغادرة العراق :

بعد تتويج المغفورله جلالة الملك فيصل الثاني رأى بعض السياسين العراقيين البارزين، ان على الامير الراحل عبدالاله مغادرة العراق ، في سبيل التخلص من تدخله في الامور العامة للدولة العراقية ، حيث انه لم يترك الملك فيصل الثاني يمارس سلطاته الدستورية دونما تدخل منه .

لذلك نجد ان هؤلاء السياسين ذهبوا سمو الامير الراحل عبدالاله و طلبوا منه الابتعاد عن العراق وترك جلالة الملك فيصل الثاني حرا في قيادة العراق بمساعدة الشباب المثقفين من حملة الشهادات العليا الذين يرفضون العمل مع الملك فيصل الثاني بوجوده .

وفي ذلك يقول المرحوم توفيق السويدي ما نصه (..فاستطعت بعد جهدا ان اقنع السيد محمد الصدر والسيد جميل المدفعي بان نقابل الامير بصورة سرية و نقنعه بالابتعاد عن العراق كسفير في بريطانية او امريكا ليفسح المجال للملك فيصل الثاني كي يتولى سلطاته الدستورية غير متأثر بسياسة خاله وتوجيهاته ، فيكسب مزيدا من محبة الشعب وثقته،وعندما قابلناه وبدءت بالحديث ظهر الاستياء على وجه عبدالاله واعرب عن رفضه للفكرة بشئ من الضيق)1 .

عبدالاله يخطط الانسحاب من الحكم :

قد لا يعرف الكثير من ابناء الشعب العراقي ان سمو الامير عبدالاله كان يخطط بعد تتويج جلالة الملك فيصل الثاني للانسحاب من الحياة السياسية ومغادرة العراق نهائيا .ويروي الراحل الاستاذ عبد الغني الدلي الحديث الذي دار بينه و بين سمو الامير عبدالاله حول هذا الموضوع فيقول :

في صيف عام 1955 قمت بزيارة لسمو الامير الراحل عبدالاله ، عصرا ، وكان يجلس في الحديقة المقابلة لقصرالرحاب وتناول الحديث مختلف الشؤون وقبل ان استاذن بالانصراف طلب منى البقاء وخاطبني قائلا

[1]-توفيق السويدي / مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية /المؤسسة العربية للدراسات والنشر /بيروت 2011 ط1 ص444 .

لدي أمر يقلقني ويحيرني كثيرا واريد ان اعرف رايك فيه بصراحة ، لقد مر اكثر من عام على استلام الملك سلطاته الدستورية و انا اعلم ان البعض يتسأل عن موقفي و دوري بعد هذا ، وهل انسحب أم استمر بممارسة ما اقوم به من شؤون السلطة .

ان الملك لا يزال شابا قليل الخبرة وانا في الحقيقة اخشى على فيصل وهو امانة في عنقي اخشى عليه من ذئاب السياسة العراقية الذين طالما عبثوا بالحكم وعرضوا البلاد للخطر ... و كان السؤال خطيرا ومحيرا الي ايضا ولم استطع الا ان اقول له :

باعتقادي ان الملك يحتاج لدعمكم في البداية ، ولكني ارى انكم ان تخططوا للانسحاب تدريجيا ، ويجب ان يكون هذا معروفا بين الناس .. وكان .. رده نعم قد يكون هذا هو الحل الامثل ..

الاراضي الزراعية في العراق

كانت الاراضي الزراعية في العراق اثناء فترة الحكم العثماني مهملة من جميع النواحي ، قد تم تقسيمها ما بين الباب العالي والولاة العثمانين الذين تعاقبوا على ادارة العراق على مدى الحكم العثماني .

وكانت اراضي لواء العمارة (محافظة العمارة) بشكل خاص في العهد العثماني تعتبر من الاملاك الخاصة بالسلطان العثماني .وبعد خلعه اصبحت هذه الاراضي اميرية صرفة اي ان ملكيتها تعود الى الدولة فقررت الدولة تاجير هذه الاراضي الى المزاعين بالمزاد العلني للاستفادة من بدلات ايجارها .

و بعد دخول الجيوش البريطانية الى العراق و احتلاله حاولت السلطات البريطانية كسب تاييد روؤساء العشائر في لواء العمارة الى جانبها لمحاربة الجيوش العثمانية ، فابطلت طريقة المزايدة المتبعة في تأجيرهذه المقاطعات الزراعية وسمحت للشيوخ باستغلالها لصالحهم باعتبارهم كانوا الملتزمين الاوائل لتلك المقاطعات الزراعية الواسعة ، اما السراكيل فأعتبرتهم السلطات البريطانية ملتزمين ثانوين .

ولم يعط الفلاح اي حق في هذه الاراضي ، وبقي تحت سيطرة ورحمة الشيوخ والسراكيل، ثم اصدرت الحكومة العراقية قانونا منحت بموجبه شيخ العشيرة نصف المقاطعة التي كانت تحت التزامه وسجلتها باسمه وابقت النصف الاخر للملتزم الثاني السركال .

عبدالاله يوزع الاراضي على الفلاحين :

على أثر فشل حركة مايس عام 1941 ، و السنوات التي تلتها شهد العراق الكثير من الاحداث السياسية المهمة في تاريخه ، و كان تأثير هذه الاحداث على سموالامير واضحا، فقد شعر سمو الاميرعبدالاله انه لم يتم تحقيق اي تقدم اواصلاح في البلاد من جميع النواحي .

و لعل غياب الحريات العامة و الحريات السياسية كان من ابرز هذه العوامل التي أثرت في سمو الامير عبدالاله ، فجعلته يفكر جديا بالعمل على اطلاقها ، و اجازة الاحزاب السياسه في البلاد ، واطلاق سراح المعتقلين لاسباب سياسية ، و اجراء الاصلاحات الاقتصادية لرفع المستوى المعاشي للشعب العراقي . لذلك نجده وبعد استقالة وزارة المرحوم نوري السعيد يكلف المرحوم حمدي الباجه جي بتشكيل وزارة جديدة في 4/ حزيران /1944 .

وحدد سموالوصي لرئيس الوزراء الجديد المهام التي يتوجب على وزارته تحقيقها ، وكانت في مقدمة هذه الاهداف و المهام اطلاق الحريات السياسية ، و اطلاق سراح المسجونين الذين حكم عليهم لاشتراكهم في حركة مايس عام 1941 او انهم ايدوا هذه الحركة .

و قد تمكن رئيس الوزراء المرحوم حمدي الباجه جي من تحقيق هذه الاهداف فساهمت في تخفيف حالة التوتر التي كانت سائدة في الشارع العراقي .

ومن الاهداف المهمة التي انجزتها وزارة حمدي الباجه جي ، و بتشجيع ومتابعة من سمو الاميرعبدالاله ، هي اصدارها لقانون توزيع الاراضي في ناحية الدجيل على الفلاحين الذين لا يملكون الاراضي الزراعية ، وعلى الموظفين المتقاعدين كخطوة اولى تعمم مستقبلا في انحاء العراق كافة .

وشجعت هذه المنجزات الحكومية سموالامير عبدالاله فطلب من حمدي الباجه جي السير في خطوات واسعة في اتجاه المزيد الحريات السياسية ، و اجازة الاحزاب ، و اجراء انتخابات نيابية حرة ،و وضع قانون للضمان الاجتماعي يؤدي الى تحقيق العدالة الاجتماعية .

وقد ادى تنفيذ قانون توزيع الاراضي الى أثارة شيوخ العشائر الاعضاء في مجلس النواب والذين راوا في هذا القانون تهديد لمصالحهم اذا ما تم تطبيقه في مناطقهم ، بدء هؤلاء الشيوخ و غيرهم من السياسين الطامعين في الحكم بوضع العراقيل امام مشاريع الحكومة ادت الى تاخير انجاز هذه المشاريع فأضطر الباجه جي الى تقديم استقالة وزارته.

وزارة الجمالي تشرع قانون الاصلاح الزراعي :

عندما شكل المرحوم الدكتور محمد فاضل الجمالي وزارته الاولى في 17 / 9/ 1953، ضمت عناصر شابة ومثقفة ، وكان المرحوم الاستاذ عبد الكريم الازري احدهم حيث تولى وزارة المالية . فقد قدم الازري الى مجلس الوزراء مشروع قانون الاصلاح الزراعي للحد من المساحات الكبيرة التي يملكها الاقطاعيون وكان القانون هذا يقضي بان تقوم الحكومة بأقتطاع جزء من هذه المساحات و توزيعها على الفلاحين الذين بدوا بترك قراهم والهجرة الى المدن،وفي مقدمتها العاصمة بغداد ، كسبا للعيش وهربا من ظلم الاقطاع وقد وافق مجلس الوزراء على هذا القانون ووضع موضع التنفيذ، وعند استدعاء الاقطاعين الذين شملهم القانون لتبليغهم بالامر ، رفض شيوخ العشائر ذلك القانون واعلنوا وقوفهم ضده بكل الوسائل والاساليب .

استدعاء الازري الى البلاط الملكي :

في احد ايام استدعي الراحل الاستاذعبد الكريم الازري الى البلاط الملكي لمقابلة سموالوصي على وجه السرعة وعند دخول الازري على الوصي اعلمه بان شيوخ العمارة موجودون في البلاط و يشكون من ظلم قانون الاصلاح الزراعي الذي شرعته الحكومة ، و يدعون (اي شيوخ العمارة) بانك (اي الازري) لا تسمح لهم ببيان وجهة نظرهم في هذا القانون .

طلب سمو الوصي الامير عبدالاله من الازري مرافقته للاجتماع بشيوخ العمارة الذين كانوا مجتمعين بأنتظار وصول الوزير الازري الى البلاط لبيان وجهة نظره في القانون الذي شرعته الحكومة

و الذي على اساسه ستستولي على ما يقارب النصف من اراضيهم، وهم كل من الشيخ محمد العريبي و الشيخ مجيد الخليفة من شيوخ البو محمد والشيخ عبد الكريم الشواي والشيخ مطلك السلمان من شيوخ الازيرج و الشيخ عبد الكريم الجوي من شيوخ بني لام وغيرهم . و بعد ان بين شيوخ العشائر وجهة نظرهم بالقانون وعدم موافقتهم على توزيع اراضيهم على الفلاحين ، تكلم الوزير وبين لهم ان الحكومة متمسكة بهذا القانون وانها لا تتراجع عن تنفيذه تحت اي ظرف من الظروف .

مجيد الخليفة يهدد عبدالاله :

وما ان سمع المرحوم الشيخ مجيد الخليفة ، و هو من شيوخ لواء العمارة ، و احد شيوخ البو محمد ، من المرحوم الاستاذ عبد الكريم الازري وزير المالية ان حكومته متمسكة بقانون الاصلاح الزراعي و ماضية في تنفيذه حتى وقف غاضبا و قال موجها كلامه الى سموالامير الراحل عبدالاله ووزير المالية المرحوم الاستاذ الازري قائلا : اننا سنقاوم هذا القانون بكل ما نملك من قوة واننا اشترينا الاكفان والسلاح وننوي ان نموت في سببيل ارضنا ..

موقف الوصي :

يقول الاستاذ عبدالكريم الازري : وبعد ان سمع سمو الوصي كلام الشيخ مجيد الخليفة ترك قاعة الاجتماع و خرجت معه و عندما نظرت اليه لاحظت الغضب و الانزعاج وعدم الرضا باديا عليه مما تضمنه كلام الشيخ مجيد الخليفة من تهديد واضح وصريح لهيبة الدولة المتمثلة بسموالامير عبد الاله .

وعندما دخلنا مكتب سموالامير الراحل عبدالاله قال لي انه يرى من مصلحة الوطن عدم اغضاب هؤلاء الشيوخ لانه يعتبرهم الركيزة التي يعتمد عليها النظام للوقوف بوجه التيارات التي تعصف بأمن واستقرار البلاد .

الازري يحاول اقناع عبدالاله :

حاول عبد الكريم الازري اقناع سمو الامير عبدالاله بضرورة تنفيذ القانون مبينا ان الظلم واستمراره أمر في غاية الخطورة

و ان الفلاحين في المناطق الجنوبية قد تثور ثأئريهم و يتسببون بمشاكل للدولة نتيجة للظلم الواقع عليهم من قبل الاقطاعين .وتمنى المرحوم عبدالكريم الازري على سموالاميرالراحل عبدالاله ان يمر بسيارته على سراي الحكومة ليرى بعينه حشود الفلاحين النازحين من العمارة من ظلم الاقطاعين ، و ينتظرون حلا لقضاياهم من قبل الدولة يزيل الظلم عنهم .

تهديد الازري :

ثم بدء الشيوخ بتهديد المرحوم الاستاذ عبدالكريم الازري بالقتل اذا ما استمر في اصراره على تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي ، وازاء هذا التهديد قام المرحوم سعيد قزاز وزير الداخلية بأرسال مفرزة من الشرطة لحماية الوزير الازري وعائلته .

غير ان استقالة وزارة الدكتور محمد فاضل الجمالي حسم الموضوع ، وبعد ان اعاد الدكتور محمد فاضل الجمالي تشكيل وزارته الثانية اسند وزارة الاعمار الى الاستاذ عبد الكريم الازري بدلا من وزارة المالية .

ويقول الاستاذ الازري :

انه وبعد ما يقارب اربع سنوات من هذا اللقاء اندلعت ثورة 14 / تموز / 1958 ، وتبين عدم صواب وجهة نظر سموالامير عبدالاله ، اذ لم يكن هؤلاء الشيوخ سندا او دعامة للوضع السياسي في العراق ، و انما كانوا عبئا ثقيلا عليه .

فيضان بغداد عام 1954 :

في ليلة 29 / آذار/1954 ارتفعت مناسيب المياه في نهر دجلة بشكل لم يسبق له المثيل منذ 49 عاما ، فعقد مجلس الوزراء اجتماعا لبحث الخطورة التي من المحتمل ان تهدد جانب الرصافة من العاصمة بغداد . وكان مجلس الوزراء قد اتخذ الاجراءات اللازمة لمواجهة مخاطر الفيضان منها تهيئة اللوريات لنقل اكياس الرمل لسد كسرتي الداودي والفريجات،وكان للجيش العراقي الباسل الموقف البطولي والشجاع بدرء الخطر عن العاصمة بغداد ، فوزع العمل بين الجهات المختلفة التي استنفرت لدرء خطر الفيضان . كما ان مجلس الوزراء كان قد قرر اخلاء جانب الرصافة من الشيوخ والاطفال والمرضى من دورهم المجاورة والمحاذية للسدة الشرقية ونقلهم الى جانب الكرخ البعيد عن خطر الفيضان .

وكان نفوس العاصمة بغداد في ذلك الوقت هو 750000 الف نسمة يسكن ثلثهم في جانب الرصافة ،وكان من المقرر ان يقوم المرحوم سعيد قزاز وزير الداخلية بأذاعة بيان من دار الاذاعة العراقية يطلب فيه من اهالي الرصافة اخلاء دورهم الى جانب الكرخ حسبما قرره مجلس الوزراء .

وقبل ان يذيع المرحوم سعيد قزاز وزير الداخلية البيان الحكومى ، باخلاء جانب الرصافة، قرر ان يسأل المهندس البريطاني المتخصص بشؤون الري عن درجة الخطور التي تهدد العاصمة ، فأخبره المهندس البريطاني : ان درجة الخطورة تصل الى 95 بالمئة .

وهنا اعلن المرحوم وزير الداخلية مخالفته لقرار مجلس الوزراء مبررا هذه المخالفة لما يولده عبور الناس الى جانب الكرخ من ارباك وفوضى قد تؤدي الى موت العشرات من المواطنين .ترأس سموالاميرعبدالاله جلسة مجلس الوزراء لبحث مدى خطورة الحالة في بغداد والاجراءات التي اتخذتها الحكومة ، وجد نفسه واقعها بين قرار مجلس الوزراء بأخلاء جانب الرصافة وبين اصرار وزير الداخلية على معارضته الشديدة لهذا القرار .

وبعد مناقشة مستفيظة للوضع العام لحالة العاصمة بغداد في ظل الفيضان ،استقر الرأي، في مجلس الوزراء على ضرورة مضاعة العمل للعناية بالسدود و اتخاذ الاجراءات الضرورية لمواجة التداعيات المتوقعة فيما اذا حصل اي كسر في السدة في اي لحظة .

خطورة الحالة :

اما عن خطور الحالة بالنسة للعاصمة بغداد فأن المرحوم عبد الغني الدلي وزيرالزراعة اثناء فترة الفيضان فيصف تلك الايام العصيبة التي مرت على العاصمة بغداد بأنها ، كانت مهدد بالغرق ، في اية لحظة ، فيقول ما نصه :

(قدرت شعبة المدلولات المائية في مديرية الري العامة ما صرفته الكسرات (التي احدثت في بعض السداد) بحوالي 1500 متر مكعب في الثانية ، و تصريف نهر دجلة بحوالي 8800 متر مكعب في الثانية ، و لو لم تحدث الكسرات لزاد تصريف النهر الى 10000 متر مكعب في الثانية ، ولارتفت مياه الفيضان في مقياس سراي بغداد الى 65 – 35 فوق سطح البحر) .

وكان خبراء المدلولات قد أجمعوا على ان اية زيادة فوق 36 مترفوق سطح الارض تجعل مكافحةا لفيضان أمرا لا قدرة عليه ، وتمثل طوفانا حقيقيا ، و هذا ما كنا نجابهه بالفعل في تلك الايام و تظهر خطورة الحالة عند مقارنتها بفيضان عام 1942 الذي كان اخطر الفيضانات التي شهدتها البلاد ، و ادى الى غرق معسكر الرشيد وسبب اضرارا فادحة ، في حين ان مقياس منسوب المياه في سراي بغداد لم يتجاوز آنذاك 60 -35 متر فوق سطح البحر .

ويضيف الاستاذ الدلي قائلا :

ولم تتوقف موجات المياة عن الصعود بعد يوم 25 من شهر آذار ، لذلك قررنا احداث كسرات عديدة لم يسبق اللجؤ اليها ، وذلك في الجانب الايمن من النهر شمالي بغداد في الموقع المسمى (الفريحات) ثم في موقع السيافية على الجانب الايمن من النهر جنوبي بغداد. وكانت الايام الممتدة بين يومي 26 الى 29 / من شهرمارس(أذار) 1954 ولياليها خاصة ايام عصبية ومروعة .

ويضيف الراحل عبدالغني الدلي قوله : فقد اصبحت العاصمة محاطة من الجهات الاربعة بالمياه الطاغية التي لم يكن احد يعلم لاي مدى سترتفع بعد ذلك . ولم يكن يحول بين بغداد والغرق سوى بضعة سنتيمترات من التراب و اكياس الرمل ، و يكفي ان تهب ريح قوية لترفع المياه فوقها وتدفع بها نحو المدينة فتغمرها ومن فيها وتحل الكارثة1.

---

[1]- الاستاذ عبد الغني الدلي / في حوارا اجرته معه جريدة الاتحاد / ببغداد / بعددها المرقم 188 الصادر في 27 /آب/1990 .

سعيد قزاز يطمئن اهالي بغداد :

وعلى الرغم من هذه الحالة الخطيرة التي كانت تمر بها بغداد نتيجة لتهديد الفيضان ، وعلى الرغم من ان مجلس الوزراء يرى ان من المستحسن نقل الشيوخ والاطفال والمرضى من دورهم المجاورة للسدة الشرقية وعلى الرغم من ان الراحل المرحوم صالح جبر وهو من رؤوساء الوزارات السابقين والذي حضر اجتماع مجلس الوزراء ، قد اشاد بشجاعة ونخوة اهالي الكرخ واستعدادهم لاستقبال اهالي الرصافة ، عند عبورهم الى جانب الكرخ ، حيث ان كل دار من دور اهالي الكرخ مستعدة لاستقبال سبع عوائل ، غير ان المرحوم سعيد قزاز بقي مصرا على رأي معارضا للرأي القائل بضرورة اخلاء جانب الرصافة من بغداد .

اخبر المرحوم سعيد قزاز مجلس الوزراء ، انه سيتوجه الى دار الاذاعة العراقية ليذيع على ابناء الشعب العراقي بيانا يعلن فيه ان الاخبار المقلقة التي انتشرت بين الناس حول حصول كسرات في سداد بغداد لا اساس لها من الصحة ، ثم غادر اجتماع مجلس الورزاء متوجها الى دار الاذاعة ، ووجه الى اهالي بغداد البيان التالي

مواطني الاعزاء :

انتشرت في الساعات الماضية اخبار مقلقة للسكان حول حدوث الكسرات في سداد مدينة بغداد .. ان هذه الاخبار لا صحة لها و لم تحدث اي كسرة بفضل الله حتى هذه الساعة، لا اريد ان اقلل من اهمية الخطر المحدق بمدينة بغداد هذه الليلة ، و لكن اود ان أطمئن مواطني الاعزاء ، بان كل الجهود ممكنة في وسع البشر لدرء الاخطار والاضرار عن المدينة، قد اتخذت .

وان ابنائكم المخلصين من افراد الجيش والشرطة ومن منتسبي الدوائر المسؤولة باذلين جهودهم للمحافظة على العاصمة وتخفيف الضغط على سدادها ، ومن واجب كل مواطن ان يبادر الى مساعدة أقرب زمرة اليه بكل الوسائل الممكنة ، وان يحصل على المعلومات الصحيحة من الدوائر الرسمية المختصة ، فعلينا جميعا ان نجتاز هذه المرحلة العسيرة بسلام ، وسنجتازها ان شاء الله ..

وقد اشاد الكثير من السياسين والنواب بدور الراحل الاستاذ سعيد قزاز في مكافحة الفيضان ، فقد تحدث النائب توفيق السمعاني في جلسة مجلس النواب فقال :

ان العقول التي قررت البيان (بيان الاخلاء) لا تصلح لهذه المسؤولية لانه قرار اشد وقعا على الناس من الفيضان ، ولكن اعلن في هذا المجلس ان اكبر في معالي وزير الداخلية هذه الرجولة التي انقذ بها العاصمة والمملكة من الخطر ، واكبر كل مسؤول شارك معالي وزير الداخلية في رفض هذا القرار .

كما كان الراحل الاستاذ كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي ممن اشاد بموقف سعيد قزاز من الفيضان ، وكان يثني على موقفه المشرف هذا في كل مناسبة يذكر فيها موضوع الفيضان .

عبدالاله يتفقد السدة :

وكان سمو الامير عبدالاله يتفقد السدة الشرقية باستمرار، وامر، بناء على مشورة احد الاجانب الاستشارين بدق الركائز في مقدمة القنطرة من جهة خزان الماء ، وفي ذلك يقول المرحوم فخري الفخري ما نصه :

(وعلى الرغم من انه لم يكن لي واجب محدد في هذا الفيضان ، اذ اني كنت موظفا في وزارة الاعمار ، فقد اكثرت من التردد على السداد ، وفي اثناء ترددي على السدة الشرقية، و المرحوم اللواء حسين مكي خماس كان ما يزال منهمكا في عمله في تعلية الجدار المقوس للتنور المبني بالاكياس المملوة بالتراب ،علمت بأن سموالامير عبد الاله أمر ، عند مروره على السدة ورؤيته حالة القنطرة ، بدق ركائز فلاذية في مقدمة القنطرة من جهة خزان الماء لاعطاء نهاية لرشح المياه ، بناء على مشورة احد الاجانب من المقاولين والاستشاريين الذين كانوا كثيرين في ذلك الوقت الذي اعقب تشكيل مجلس الاعمار) [1]

[1] -فخري الفخري /مذكرات فخري الفخري / دار المتنبي للطباعة والنشر سنة 2001 ص 156

الداغستاني يفجر سدة معسكر الرشيد :

ومن الاجراءات التي اتخذتها الحكومة تفجير سدة معسكر الرشيد ، وذكرالاستاذ فخري الفخري ما نصه :

(وكان مجلس الوزراء قد أوعز في الوقت ذاته الى المرحوم اللواء الركن غازي الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش لجلب مجموعة صغيرة من المتفجرات الموجودة لدى الجيش لتفجير سدة معسكر الرشيد واعتقد بأنه فعل ذلك بنجاح في الحال ، فأنخفض الماء و توقف الخطر بسبب الاجرائين الانفي الذكر وهما تعلية السدة من قبلي وتفجير سدة معسكر الرشيد)1 .

حلف بغداد :

كانت الولايات المتحدة الامريكية هي صاحبة الفكرة في عقد حلف بغداد فقد وعدت الولايات المتحدة الدول التي تنظم الى هذا الحلف بتقديم الدعم العسكري والاقتصادي لها الا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تشترك في هذا الحلف بشكل مباشر ، وانما عهدت الى الحكومة البريطانية للقيام بهذا الدور وكان ذلك في ربيع عام 1953 .

[1] -فخري الفخري / مذكرات فخري الفخري / المصدر السابق ص162

وكان الهدف الذي سعت الولايات المتحدة لتحقيقه من وراء عقد هذا الحلف وهو الوقوف بوجه المدالسوفيتي (المد الشيوعي) في الشرق الاوسط . و كانت فكرة أنشاء هذا الحلف قد بدء عندما اعلنت الحكومتان التركية والباكستانية عن قرارهما بعقد معاهدة تعاون مشترك بين البلدين .و كان الراحل الكبير المرحوم نوري باشا السعيد مهندس السياسة العراقية ، مؤمنا بأن مصلحة العراق خاصة ومصلحة العرب بشكل عام لا تتحقق الا بوجود علاقات قوية بين العراق واشقائه العرب من جهة ، وبين العراق و الغرب ، وخصوصا بريطانية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والدفاعية من جهة أخرى . ولما كان العراق يفصل جغرافيا بين تركيا والباكستان ، فقد بات من المؤكد ان ينظم العراق الى المعاهدة التركية الباكستانية .

وكانت الحكومة البريطانية الراعي الرسمي للمفاوضات التي جرت بين الحكومتين العراقية و التركية ، في بغداد وقد تمخضت هذه المفاوضات عن عقد حلف مشترك بينهما ضد اي اعتداء خارجي او داخلي . وقد تم الاعلان عن هذا الحلف في ختام زيارة قام بها رئيس الوزراء التركي عدنان مندرس ووزير خارجيته سمي بحلف بغداد . وبعد مدة من الزمن انظمت كلا ايران وبريطانية والباكستان الى الحلف ، وابقى الباب مفتوحا لمن يريد من الدول الانظمام للحلف ، واتخذ الحلف من العاصمة بغداد مقرا له .

معارضة بعض الدول العربية :

وما ان صدر البيان العراقي التركي الذي اعلن عن عقد حلف بغداد حتى اعلنت كلا من مصر وحكومة المملكة العربية السعودية وحكومة سوريا عن معارضتهم لهذا الحلف ، وهددت مصر بانسحاب من الجامعة العربية ، فيما هددت المملكة العربية السعودية بقطع علاقتها الدبلوماسية مع العراق وسحب سفيرها اذا لم ينسحب العراق من هذا الحلف .

غير ان كل هذه المعارضة والتهديدات العربية لم تؤدي الى تغير الموقف العراقي من الحلف ، فالمسؤولين العراقيين اعلنوا ، وتاكيدا على عزمهم بالمضي قدما في هذا الحلف،عن اكمال الاجراءات الخاصة بتصديق الحلف من قبل مجلس الامة العراقي الذي اعلن تاييده للحكومة بعقد هذا الحلف وازاء هذا الاصرار من قبل الحكومة العراقية ، دعى الرئيس المصري جمال عبد الناصر الى اجتماع لرؤوساء الحكومات العربية يعقد في القاهرة لبحث الحلف وكيفية العمل على مقاومته واجبار الحكومة العراقية على الانسحاب منها .

ولم ييأس المرحوم نوري باشا السعيد من اقناع الحكومة المصرية والحكومة السورية بالانظمام الى الحلف وقام بزيارات متعددة الى كل من القاهرة ودمشق و اجتمع بالرئيس الراحل جمال عبد الناصرثم زار دمشق واجتمع بالرئيس السوري شارحا لهم اهداف حكومته من عقد هذا الحلف ، الا ان محاولاته لم تنجح في ذلك

وكانت اولى الفوائد التي حصل عليها العراق من عقد هذا الحلف هي الغاء معاهدة 1930 سيئة الصيت التي كانت الحكومة البريطانية قد فرضتها على الحكومة العراقية ، ونتيجة لالغاء معاهدة 1930 قامت بريطانيا في عام 1956 بتسليم قاعدة الشعيبة الى القوة الجوية العراقية وحصل العراق من الولايات المتحدةالامريكية على شحنة من الاسلحة الحديثة والمتطورة والعتاد .

نهاية حلف بغداد :

اعلن قادة ثورة 14 / تموز /1958 في العراق ، من ضمن ماعلنوه ، ان الحكومة العراقية ملتزمة بالعهود والمواثيق التي عقدت ايام الحكم الملكي ، ومن هذه الاحلاف التي التزمت بها الحكومة حلف بغداد .

والاسباب التي دعت النظام الجديد الى التريث في الانسحاب من حلف بغداد،على الرغم من المطالبات التي كانت القوى السياسية المعارضة تطالب بها هي الانسحاب الفوري من حلف بغداد ، هي الرغبة لدى قادة الثورة بأعتراف الدول الاعضاء في حلف بغداد بنظام الحكم الجديد في العراق ، فضلا عن ان قادة النظام الجمهوري كانوا يتوقعون هجوماعلى العراق من قبل قوات حلف بغداد وخاصة بعدما قامت بريطانيا بأنزال قواتها في الاردن وانزال الامريكان قواتهم في لبنان .

و لكن بعد فشل حركة المرحوم العقيد الركن عبدالوهاب الشواف التي قام بها في الموصل لاسقاط الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم بتاريخ 8 / 3 / 1959 ، قررت الحكومة العراقية الانسحاب من حلف بغداد بتاريخ 24 / آذار / 1959 .

تقليص الجيش :

على أثر تداعيات حركة عام 1941 وما نتج عنها من اعدام ضباط الجيش وزيادة غضب وسخط افراد الجيش والشعب العراقي وانعكاسه بشكل خاص على ابنائه المنخرطين في القوات المسلحة ، ولتلافي قيام حركة عسكرية أخرى مثل حركة مايس عام 1941 .

فقد عملت الحكومة العراقية على تقليص و حدات الجيش و تسريح اعداد كبيرة من ضباطه و مراتبه ونقل آخرين الى وحدات بعيدة عن العاصمة او نقلهم لوحدات غير فعالة .

وكان من الواضح ان اقدام الحكومة العراقية على تقليص الجيش كان تنفيذا لطلب الحكومة البريطانية ،ذلك لان الجنرال البريطاني (رنتن) والملقب (ابو ديه)الذي قطعت احدى يديه في احدى المعارك السابقة والذي كان يشغل منصب مفتش في الجيش العراقي.

قد قام بتفتيش فرق الجيش العراقي الاربعة بعد ان تجول في انحاء العراقي كافة . ثم قدم تقريره الى وزير الدفاع العراقي الذي ضمنه رأيه بضرورة تقليص الجيش العراقي الى فرقة واحدة و فرقة أخرى للتدريب فقط وطلب من وزير الدفاع المصادقة عليه .

غير ان وزير الدفاع المرحوم تحسين علي رفض المصادقة على تقرير المفتش البريطاني ، ذلك لان الوزير وبعد توليه منصب وزير الدفاع ، كان قد خطط لتوسيع الجيش العراقي لا تقليصه ، بناء على هذا الاختلاف تقرر ان يذهب وزير الدفاع والمفتش الانكليزي الى مصيف سرسنك لمقابلة سمو الوصي الامير عبدالاله الذي كان يصطاف هناك لعرض الامر عليه .

عبدالاله يصر على تقليص الجيش :

يقول الراحل تحسين على وزير الدفاع في حكومة الراحل حمدي الباجه جي في مذكراته حول خلافة مع مفتش الجيش الجنرال البريطاني (رنتن) ما نصه :

(في الرابع من حزيران عام 1944 تسلمت وزارة الدفاع وعلمت بوجود جنرال بريطاني هو(رنتن) مهمته تفتيش الفرق العسكرية الاربع وتقديم تقريراعنها لذلك تجول في انحاء العراق وقدم تقريره بضرورة تقليص الجيش العراقي الى فرقة واحدة كاملة وفرقة للتدريب .

وعندما تسلمت التقرير رفضت المصادقة عليه لانني كنت اريد توسيع القوات العراقية لا تقليصها . ونتيجة لهذا الاختلاف في الرأي تقرر ان نذهب كلانا (انا والجنرال رنتن) الى مصيف سرسنك لمقابلة سموالوصي الامير عبدالاله وعرض الامر عليه

وعند مقابلتنا لسموالوصي علمت انه راغب في تنفيذ مقترح الجنرال الانكليزي ، رنتن ، و بعد مناقشات مطولة وافق الوصي على تقليص الجيش الى فرقتين كاملتين وفرقة واحدة للتدريب وكان ذلك يعني احالة ما يقارب خمسمائة ضابط من مختلف الرتب على التقاعد .

ولاجل تلافي ذلك حاولت توسيع قطعات الجيش والخدمات فيها الا ان ذلك لم يرق الى الوصي الذي كان قد قدم قائمة طويلة تظم اسماء خيرة الضباط وضباط الاركان الى وكيل رئيس اركان الجيش لاحالتهم على التقاعد فلم اصادق على تلك القائمة)1 .

عبدالاله يشرف على تدريب الجيش :

كان سموالامير الراحل عبدالاله الوصي على عرش العراق يشرف على تدريب الجيش، و كان سموالامير يسكن نفس الخيام التي يسكنها الضباط والمراتب في منطقة التدريب ، ولا يعود ليلا الى مكان او بناء متوفر فيه الراحة . وفي ذلك يقول الفريق اول الركن صالح صائب الجبوري حول هذا الموضوع ما نصه2:

---

[1] -تحسين علي / مذكرات تحسين علي / ص 177 .

[2]- الفريق اول الركن صالح صائب الجبوري / ولد في بغداد عام 1898 اكمل تعليمه الابتدائي والاعدادي وقسما من دراسته العسكرية في بغداد ثم في استانبول ، والتحق بالجيش العراقي عام 1915 ، وتدرج في المناصب العسكرية حتى وصل رتبة فريق اول ركن واشغل منصب رئيس اركان الجيش ، وبعد ان ترك الخدمة في الجيش عين عضوا في مجلس الاعيان العراقي ، وفي عام 1954 استوزر في وزارة نوري باشا السعيد وزيرا للمواصلات والاشغال ، ثم شغلها مرة أخرى ، ثم اصبح وزيرا للاعمار في وزارة عبد الوهاب مرجان ، وفي وزارة نوري السعيد اعيد تعينه وزيرا للاعمار عام 1958 ،ثم عين وزيرا للمواصلات والاشغال حتى قيام ثورة 14 / تموز عام 1958 .،

(جدير بالذكر، انه بالرغم من حوادث الانقلابات ،والشعور بعدم قبول سموالوصي بالذات من قبل الجيش العراقي الا ان سموالوصي ، و بصفته القائد الاعلى للقوات المسلحة ، كان عندما يحضر تدريب هذه القوات ، يسكن الخيام مثلها في اثناء التدريب ، ويبقى في منطقة التدريب ، ولا يعود ليلا الى مكان او بناء تتوفر فيه اسباب الراحة والسكن في الغرف المبنية) 1.

الوحدة بين العراق وسوريا :

يعتقد الكثير من ابناء الشعب العراقي و الامة العربية ان محاولات الحكومات العراقية من اجل ظم سوريا الى العراق في دولة واحدة ثم فصلها مرة أخرى لتكون دولة ذات نظام ملكي يتربع على عرشها سمو الامير عبدالاله ، قد بدء بعد ان يئس سموالامير عبدالاله من تنازل ال سعود عن الحجاز ليتمكن من اعادة تاسسس مملكة الحجاز والتربع على عرشها . غير ان الوقائع التاريخية اثبتت ان العمل على توحيد سوريا مع العراق بوحدة اندماجية قد بدء منذ عهد الراحل الكبير المغفورله جلالة الملك فيصل الاول مؤسس المملكة العراقية وباني مجدها .

[1] الفريق اول الركن صالح صائب الجبوري / صفحات من تاريخ العراق المعاصر / منتدى المعارف / 2012 /ص 202

الملك فيصل بن الحسين اول يعمل على وحدة العراق وسوريا :

بعد ان اخرج الفرنسيون المغفور له الملك فيصل من سوريا واعتلائه عرش المملكة العراقية الهاشمية بدء العمل على توحيد سوريا والعراق في دولة واحدة .

وفي ذلك يقول المرحوم السياسي اللبناني شكيب ارسلان ان المرحوم الملك فيصل الاول ملك العراق بعد ان تمكن من الغاء الانتداب البريطاني على العراق بموجب معاهدة الصداقة والتحالف مع الحكومةالبريطانية عام 1930 احتل هذا الملك مكانة كبيرة لدى رجال الحركة الوطنية في البلاد العربية بشكل عام وسوريا على وجه الخصوص .

وكذلك كان لموقف المغفور له جلالة الملك فيصل الاول والدورالكبيرالذي لعبه في المؤتمرالاسلامي الذي عقد في القدس الاثر الكبير في نفوس ابناء الشعب السوري ودفعهم الى المطالبة بالوحدة مع العراق تحت قيادة جلالة الملك فيصل الاول .

واضاف السياسي اللبناني شكيب ارسلان قائلا :

وقد ادى هذا الاندفاع الشعبي السوري بأتجاه المطالبة بالوحدة مع العراق الى وقوف الكثير من السياسين الفرنسيين الى جانب السوريين في مطلبهم هذا ، وكان هدف هؤلاء الساسة الفرنسيون من هذا التاييد هو أملهم في ان يتمكنوا من مد نفوذهم الى المملكة العراقية وضرب المصالح البريطانية فيه او لربما تمكنوا من ان يحلوا محل بريطانيا في العراق.

وقد ضاعفت فرنسا من جهودها في هذا المجال بعد ان حصل العراق على استقلاله و اصبح عضوا في عصبة الامم ، و كان ذلك على عهد وزارة المرحوم نوري باشا السعيد بتاريخ 3 / تشرين الثاني /1933 .فبعد هذا التطور الكبير في المكانة السياسية الدولية التي احتلها العراق اصبحت الدول العربية ، سواء تلك التي كانت تحت الانتداب البريطاني او الانتداب الفرنسي ، تنظر الى هذا الملك نظرة الملك المنقذ لها من الدول الاستعمارية .

ويضيف المرحوم شكيب ارسلان قوله :

وهذا ما شعرت به الدول بصورة واضحة بعد ان بدء جلالةالملك فيصل الاول العمل بجد واهتمام لمواصلة مساعيه الدبلوماسية من اجل تحقيق استقلال سوريا كي تتمكن من تحقيق وحدتها مع العراق .

ولعل من اهم هذه المساعي الدبلوماسية التي بدءها جلالة الملك فيصل الاول هو طلبه من ممثل العراق في عصبة الامم المرحوم نوري باشا السعيد من ان يطلب من عصبة الامم منح سوريا الاستقلال التام والناجز بعد ان استوفت كل الشروط اللازمة للاستقلال واصبح الشعب السوري قادرا على حكم بلاده بنفسه .

الملك غازي يواصل مسيرة والده :

بعد وفاة المغفور له جلالة الملك فيصل الاول وتولي جلالة الملك غازي الاول عرش المملكة العراقية عام 1933 ، لم تتوقف الجهود والمساعي العراقية في سبيل استقلال سوريا من الانتداب الفرنسي تمهيدا لتحقيق وحدتها مع العراق . وقد ظهر ذلك واضحا عندما مارس العراق ضغطا على الحكومة البريطانية لمساندة الوفد السوري المفاوض في باريس لعقد معاهدة بين فرنسا وسوريا لتحل محل الانتداب مثلما حصل مع العراق .

اضافة الى التحرك السياسي فقد قدم العراق المساعدات والاموال اللازمة لتغطية مصاريف الوفد السوري المفاوض في باريس . وعلى عهد وزارة المرحوم ياسين الهاشمي تم الايعاز الى جميع المفوضيات العراقية في الخارج لتقديم المساعدات اللازمة للحكومة السورية وخاصة المفوضية العراقية في باريس ، فقد اوعز رئيس الوزراءعلى ان تكون المفوضية العراقية في باريس مركزا لتقديم الخدمات والمساعدات للوفد السوري. وكان رئيس الوزارء العراقي المرحوم ياسين الهاشمي على اتصال مستمر مع الوفد السوري المفاوض في باريس لمتابعة مجريات هذه المفاوضات .

وقد صرح المرحوم هاشم الاتاسي رئيس وزراء سوريا بعدئذ ، ان القوى السياسية السورية الوطنية اتفقت وتوحدت بفضل الدعم اللامحدود الذي قدمه رئيس الوزراء العراقي ياسين الهاشمي لهذه القوى السياسية .

وقد بين المرحوم حكمت سليمان ،الذي تولى رئاسة الوزارة العراقية على أثر الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي واسقط حكومة ياسين الهاشمي ، في منهاج حكومته ان موقف العراق من سوريا هو نفس موقف باقي الدول العربية الاخرى ، وانه يمكن وصف هذا الموقف بموقف الاخ من اخيه حسب تعبيره . وان من واجب حكومته ان تسعى لتعزيز العلاقات المشتركة بين البلدين من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية نظرا للوضع الجغرافي بين القطرين الشقيقين سوريا والعراق .

ويبدو ان السوريين قد بدء يراودهم الشك في موقف جلالة الملك الراحل غازي الاول من القضية السورية ، لذلك نجد ان جلالة الملك غازي سارع الى الاعلان بان موقفه من موضوع الوحدة بين العراق وسورية هو نفس موقف والده المغفور له جلالة الملك فيصل الاول .

وانه قرر اتباع الطرق الدبلوماسية لحمل الفرنسين عن الكف عن ممارسة الاعمال الاجرامية ضد ابناء الشعب السوري المطالب بحريته واستقلاله وتصديق المعاهدة السورية الفرنسية .

لذلك فقد تمت مفاتحة القائم بالاعمال البريطاني في بغداد (ستون) من ان العراق يرى انه من الضروري ان يتوسط ملك بريطانيا لدى الرئيس الفرنسي لتصديق المعاهد السورية الفرنسية ، اذ طالما ان بريطانيا تقف موقف المتفرج من الاعمال القمعية التي تقوم بها فرنسا ضد الشعب السوري،فأنه سيكون من الصعب على العراق الوقوف الى جانب بريطانيا وفرنسا اذا ما قامت حرب عالمية ثانية .

وقد استجابت بريطانيا لطلب المغفور له جلالة الملك غازي وفاتحت السلطات الرسمية الفرنسية بضرورة تحسين علاقتها مع العرب في الشرق لضمان وقوفهم مع بريطانيا وفرنسا اذا ما قامت حرب عالمية جديدة . وكان من نتيجة هذا الموقف الذي وقفه جلالة الملك غازي في سبيل الدفاع عن حقوق العرب بشكل عام وقضية سوريا بشكل خاص ، ان اعربت بريطانيا عن مخاوفها من جلالة الملك غازي الاول الذي اصبح واضحا بانه بدء يدعو لتوحيد البلاد العربية في دولة واحدة .

وجاء هذا الاعراب عن هذه المخاوف على لسان السفير البريطاني في بغداد عندما اعلن ان من الضروري التفكير بوجوب السيطرة على الملك غازي،واذا تعذر ذلك فانه سيتم خلعه.هو التصريح دفع الكثير الى الاعتقاد بان بريطانيا كانت وراء مقتل الملك غازي بحادث اصطدام سيارته المزعوم بعمود الكهرباء في ¾ /نيسان/ 1939

عبدالاله يبحث عن عرش :

يقول بعض السياسين من العراقين ان سموالامير الراحل عبدالاله بدء في السنوات الاخيرة من عمره يبحث عن عرش ليتربع عليه ، و انه كان يعمل دائما على تحقيق هذا الهدف بدعم وتاييد بعض السياسين العراقين وبمساعدة وتخطيط بعض القادة العسكريين في الجيش العراقي .

فمن السياسين الذين عملوا على ذلك المرحومين نوري السعيد و محمد فاضل الجمالي و صالح جبر و علي جودت الايوبي غيرهم ، ومن القادة العسكرين المرحوميين الفريق الركن محمد رفيق عارف رئيس اركان الجيش واللواء الركن غازي الداغستاني معاون رئيس اركان بالجيش .

عبدالاله يطالب بعرش الحجاز :

على الرغم من مضي مدة طويلة على تنازل المغفورله جلالة الملك علي بن الحسين عن عرش مملكة الحجاز الى ال سعود ، الا ان سموالامير عبدالاله بقي يطالب بهذا العرش بأعتباره وليا لعهد مملكة الحجاز الهاشمية . وكان الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية قد التقى سمو الامير عبدالاله و طلب منه تنازلا شرعيا ورسيما عن عرش الحجاز،غير ان سموالاميرعبدالاله رفض التنازل الا اذا دفع له الملك سعود بن عبدالعزيز مبلغ عشرة ملايين جنيه استرليني مقابل تنازله .

وهذا الموضوع كان قد انفرد بذكره الصحفي المصري الراحل محمد حسنين هيكل في مقالة له نشرت في جريدة الاهرام المصرية .

ويضيف هيكل قائلا : ان هذا المطلب طرح اثناء المفاوضات العراقية السعودية التي بدءها الراحل نجيب الراوي سفير العراق في مصر والسعودية في ذلك الوقت ، الا ان الملك السعودي اصر على ان لا يدفع مقابل تنازل سموالامير عبدالاله اكثر من خمسة ملايين جنيه استرليني .

وأضاف هيكل قائلا :

ثم عاد الملك السعودي ووافق على دفع عشرة آلاف جنيه استرليني ، الا ان سمو الاميرعبدالاله غير رأيه وطلب مقابل النقود ان يؤيد الملك السعودي حصول سمو الامير عبدالاله على عرش مقابل تنازله عن عرش الحجاز .1

عبدالاله يسعى للحصول على عرش سوريا :

أتجهت انظار سموالاميرعبدالاله نحو سوريا ،وبدء يعمل بكل الطرق من اجل ظم سوريا الى العراق في دولة واحدة اولا ثم يتم فصلها سوريا مرة أخرى كدولة ملكية يتربع على عرشها سموالامير عبدالاله .

ومن الطرق الذي سلكها سموالامير عبدالاله لتحقيق ذلك محاولته اقناع الرئيس السوري شكري القوتلي بذلك ، الا ان قيام حسني الزعيم بأنقلابه على الرئيس القوتلي واعتقاله واعتقال رئيس وزرائه خالد العظم حال دون ذلك . وبدء حسني الزعيم ، بعد توليه مقاليد الحكم في سوريا ، بشن حملة شعواء على العراق وقادته متهما اياهم بالتآمر على سوريا والقضاء على النظام الجمهوري فيها ، وانهم يسعون لتاسيس نظام حكم ملكي وتنصيب سمو الاميرعبدالاله ملكا على سوريا .

[1] محمد حسنين هيكل / الجزء الاول من مقالة له منشورة في جريدة الاهرام المصرية بتاريخ 1 / 3/ 1958 .

لم تتوقف محاولات العراق عن العمل لتحقيق رغبة سمو عبدالاله ، فقد تمكنت الحكومة العراقية من الاتفاق مع سامي الحناوي الذي قاد انقلابا عسكريا اسقط فيه حكم الزعيم واعدامه اعدام رئيس وزرائه محسن البرازي

وفي اليوم الثاني للانقلاب وصلت الى دمشق ثلاثة وفود عراقية،الوفد الاول رسمي و الوفد الثاني اعلامي والوفد الثالث عسكري ، و عقد مجلس النواب السوري اجتماعا صوت خلاله على قيام الوحدة بين العراق وسوريا ، دون ان يصوت على تنصيب سمو الامير عبدالاله ملكا على سوريا وقد قيل ان العراق انفق مبلغ مائة الف دينار على هذا الانقلاب.وبعد عدة ايام وصل الى دمشق وفد عراقي رفيع المستوى برئاسة الدكتور محمد فاضل الجمالي ، فعقد سلسلة اجتماعات مع الزعماء السوريين حول موضوع الوحدة بين سوريا والعراق .

اختلاف الزعماء السوريون :

يذكر السياسي السوري المرحوم معروف الدواليبي في مذكراته حول هذا الانقلاب : ان العراق عمل على الاطاحة بحسني الزعيم الذي كان يحاول التقرب من مصر وازالته عن سدة الحكم وضم سوريا الى العراق فاذا ما تم هذا الموضوع ، وتوحدت سوريا مع العراق ، فانه يصبح من الممكن بعد ذلك فصل الدولتين مرة أخرى و اعلان سوريا دولة ملكية يكون سمو عبدالاله ملكا عليها ويبقى فيصل ملكا على العراق .

ويضيف الدواليبي قوله :

ان سامي الحناوي كان على اتصال بالحكومة العراقية، ولكنه لما قام بانقلابه دعا الى وضع دستور جديد ، واعلن انه لن يتدخل في وضع هذا الدستور . وهنا طالب العراق بضم سوريا الى العراق ، وان الزعماء السوريون قد اختلفوا فيما بينهم ، فراى البعض ضرورة اجراء انتخابات و وضع دستور جديد للدولة قبل الانظمام الى العراق ، في حين راى البعض الآخر ان يتم انظمام سوريا الى العراق قبل الانتخابات .

ويضيف الدواليبي قوله :

ولما دعانا الحناوي لم نرض الا بانتخابات جديدة ، وتمت الانتخابات وقضت ان نضع دستورا للبلاد وتبين لنا ان الحناوي كان على تفاهم مع العراق ، في حين ان حسنى الزعيم كان على تفاهم مع مصر ، واظهرت نتيجة الانتخابات الى ضرورة تشكيل هيئة لوضع الدستور، فكثرت الوفود بين العراق وسوريا ذاهبة و آيبة من اجل وضع دستور ينص على الاتحاد بين العراق وسوريا .

واوضح، الدواليبي ، المؤيد للتيار الذي يرفض انظمام سوريا الى العراق ، ان السبب الذي من اجله عارض مع غيره ، الاتحاد مع العراق وهو ان العراق كان مرتبطا بمعاهدة مع انكلترة ، لذلك لم تلق الرغبة بالوحدة مع العراق ، اي تجاوب من السياسين في سوريا فحرصنا على وضع مادة في الدستورتنص على ان سوريا جمهورية ، كي نغلق الباب امام الفريق السوري الاخر الذي يريد الانظمام الى العراق .

ولذلك اخفق سامي الحناوي في مهمته ، وقطعنا الطريق على المساومات والمؤمرات . وتبين لنا فيما بعد ان تفاهما قام بين ،الفرنسين المتخوفين من ضم سوريا الى العراق بين اديب الشيشكلي ، الذي جاء الى الحكم بانقلاب عسكري ايضا ، وكان الشيشكلي يسعى الى ظم العراق الى سوريا ، وليس العكس .

استمرار تدخل العراق في سوريا :

اثبتت والاحداث ان التدخلات العراقية في الشأن السوري ، كانت من ابرز سياسات الحكومات العراقية ، وكان ذلك بتشجيع سمو الامير عبدالاله الباحث عن عرش يتربع عليه وبتاييد من الزعماء السياسين العراقيين .

وعلى الرغم من فشل هذه الحكومات في تحقيق هدف سموالامير عبدالاله ، الا ان هذا الفشل لم يثن سموالامير عبدالاله من مواصلة العمل لتحقيق حلمه ، فتولدت لديه القناعة بان الطريق الوحيد الى ذلك هو استخدام الجيش العراقي لغزو سوريا وضمها الى العراق ، وذلك بتشجيع السياسين والعسكريين السوريين .

وهذا ما ورد في محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي اجرت محاكمة المرحوم امير اللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني قائد الفرقة الثالثة في العهد الملكي بتهمة التآمر على سوريا والتي سترد تفاصيلها في الصفحات القادمة من هذا الكتاب .

الخطة العسكرية العراقية لغزو سوريا :

بعد اعتقال المرحوم أمير اللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني قائد الفرقة الثالثة في الجيش العراقي في 14 / تموز / 1958 ، قام المرحوم الرئيس (المقدم الركن) قاسم الجنابي بفتح الخزانة الحديدية(القاصة) الخاصة بقائد الفرقة الثالثة .

وقد اشيع في حينه ان الرئيس قاسم الجنابي قد عثر على خطة عسكرية لتدخل الجيش العراقي في سوريا لمساعدة السوريين المعارضين للحكومة السورية لقلب نظام الحكم فيها تسمى بخطة (أيكس)

قد اشيع في حينه ان المرحوم المقدم الركن قاسم الجنابي قدعثر ، ايضا، على خطة أخرى وضعها المرحوم أميراللواء الركن غازي الداغستاني عندما كان يشغل منصب معاون رئيس اركان الجيش ، بالاشتراك مع المرحوم أمير اللواء الركن حسيب الربيعي ، شقيق المرحوم الفريق الركن محمد نجيب الربيعي الذي اصبح رئيس مجلس السيادة بعد قيام ثورة 14 / تموز / 1958 ، و الذي كان يشغل منصب معاون رئيس اركان الجيش ، لقلب نظام الحكم الملكي في العراق .

وقد اشيع بين الناس في حينه ، ان هذه الخطة كانت تقضي بالبقاء على جلالة الملك فيصل الثاني ملكا على العراق وابعاد كلا من سموالامير الراحل عبدالاله والمرحوم نوري السعيد الى خارج العراق .

الا ان وفاة المرحوم أميراللواء الركن حسيب الربيعي المفاجئة اضطرت المرحوم اميراللواء الركن غازي الداغستاني الى تأجيل هذا الموضوع الى وقت آخر .

اما التفاصيل الخاصة بهذه الخطة فلم يتطرق اليها احد ، اثناء جلسات محاكمة المرحوم أميراللواء الركن غازي الداغستاني امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة .

كما ان المرحوم امير اللواء الركن غازي الداغستاني نفسه لم يتطرق اليها لا من خلال تصريح له ، ولا من خلال حوار اجري معه حول هذا الموضوع ، فالامر بقي مجرد اشاعة تداولها الناس لا اكثر .

ولغرض الالمام بتفاصيل المواضيع المتعلقة بخطة ايكس بأحتلال سوريا من قبل الجيش العراقي و قلب نظام الحكم فيها ، و المتهم الاول فيها هو المرحوم اميراللواء الركن غازي الداغستاني ، وكذلك لمعرفة مدى صحة ما اشيع من ان اميراللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة قد خطط لقلب نظام الحكم الملكي في العراق .

فقد رأينا ان من المناسب ان نتصل ، بأبنة المرحوم امير اللواء الركن غازي الداغستاني، السيدة تمارة غازي الداغستاني ، والسؤال منها عما سمعته من المرحوم والدها وأختزنته ذاكرتها من معلومات حول هذه المواضيع وذلك من خلال رسالة وجهناها اليها .

وفي مايلي نص الرسالة :

السيدة تمارة غازي الدغستاني المحترمة :

تحية واحتراما .. أرجو ان تكوني بأتم صحة وعافية ... واود ان ابين لك بأنني بصدد الكتابة عن احداث مهمة وقعت في العراق على عهد سموالامير الراحل عبدالاله سواء في فترة وصايته على عرش العراق او اثناء ولايته لعهد المملكة العراقية .

ولعل اهم هذه الاحداث هو ما اشيع من انه قد عثر في خزانة والدك المرحوم امير اللواء الركن غازي الداغستاني ، قائد الفرقة الثالثة في الجيش العراقي ، بعد القاء القبض عليه صبيحة 14 / تموز / 1958 على خطة لقلب نظام الحكم الملكي في العراق

وحيث ان هذه الموضوع لم يتم التطرق اليها اثناء محاكمة المرحوم والدك امام المحكة العسكرية العليا الخاصة ، ولا من خلال اي تصريح له او من خلال اي حوار اجري معه حال حياته حول الموضوع . لذا فقد راينا من المناسب ان نتوجه اليك بالسؤال فيما اذا كنت تعرفين شيئا عن هذا الموضوع ،او ان المرحوم والدك قد اخبرك عنه او اية معلومات عنه لم تنشر من قبل ، متمنيا ان تكون الاجابة بخط يدك الكريمة ومذيلة بتوقيعك كي تبقى من ضمن اوراق هذا الكتاب كشاهد على ما اذكره .

ختاما اتمنى لك الصحة والعمر المديد لتساهمي في اظهار الحقائق التاريخية لبلدنا العزيز ، والتي قد تكون خافية علينا وعلى الكثير من المهتمين في الشأن العراقي .

السؤال : هل اخبرك والدك بانه كان ينوي القيام بانقلاب عسكري لقلب نظام الحكم الملكي في العراق ؟

وتقبلوا .. فائق الاحترام ...و التقدير ..

اخوك

المحامي الدكتور

غزوان محمود غناوي الزهيري

وبعد مدة من الزمن تلقيت مكالمة هاتفية من السيدة تمارة غازي الداغستاني من عمان اثناء وجودي في الولايات المتحدة الامريكية اعلمتني فيها بانها ارسلت لي ، مشكورة ، رسالة بريدية شرحت فيها كل ما يتعلق بموضوع خطة المرحوم والدها امير اللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني لقلب نظام الحكم الملكي في العراق .

كما ارسلت لي،كذلك ، كل محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي اجرت محاكمة المرحوم والدها حول خطة (اكس) التي وضعتها الحكومة العراقية لاحتلال سوريا و قلب نظام الحكم فيها ، و المتهم الاول فيها والدها المرحوم امير اللواء الركن غازي الداغستاني ، و ارسلت لي كذلك خطة المرحوم نوري السعيد حول نفس الموضوع ، وقد بلغت رسالتها ما يقارب العشرين صفحة .

ولكن الشئ المهم ، الذي اثار دهشتي واستغرابي ولم اسمع به من قبل ، هو ما ذكرته السيدة تمارة غازي الداغستاني من ان والدها المرحوم اميراللواء الركن غازي الداغستاني كان قد قرر احتلال الكويت وضمها الى المملكة العراقية لايمانه بان الكويت جزء لا يتجزء من العراق .

وبينت السيدة تمارة غازي الداغستاني ، فيما يخص احتلال الكويت ، ان المرحوم والدها راي انه ومن الضروري ، وتحقيقا لمصلحة المملكة العراقية، ان يتحمل هذه المسؤولية ، وذلك في حالة تعينه قائدا للفرقة الاولى والتي كان مقرها في لواء الديوانية (محافظة القادسية) ، كما كان مقررا .

كما ارفقت السيدة تمارة الداغستاني نسخة مصورة من الرسالة التي كان المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني قد بعث بها الى خاله الامير الراحل عبدالاله يطلب فيها منه العودة الى بغداد قبل اسبوع واحد من قيام ثورة 14 / تموز / 1958 ، بعد ان كان الامير الراحل عبدالاله قد قرر مغادرة العراق وعدم العودة اليه كما سيتبين لنا لاحقا .

محاكمة غازي الداغستاني : 1

كان المرحوم اميراللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني اول مسؤول عسكري من النظام الملكي في العراق تتم محاكمته امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، وقد وجهت اليه تهمة التخطيط للتدخل العسكري للجيش العراقي لمساعدة المعارضين السوريين لقلب نظام الحكم في سوريا ، باعتباره المتهم الاول بالتآمر على سوريا تنفيذا لرغبة سموالامير عبدالاله .

---

[1]امير اللواء الركن غازي الداغستاني / هو ابن المشير الركن محمد فاضل الداغستاني قائد الفيلق السادس العثماني ، ولد في بغداد عام 1912اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها عام 1928 ، ودخل مدرسة الهندسة العسكرية البريطانية بانكلترة ، شغل عدة مناصب في صنف الهندسة ، دخل كلية الاركان عام 1938 وفي عام 1940 منح قدما ممتازا لمدة سنتين لنجاحه بتفوق ،وفي عام 1952 عين ملحقا عسكريا في السفارة العراقية في لندن ، وفي عام 1954 عين مديرا للحركات العسكرية وشغل في الوقت نفسه منصب معاون رئيس اركان الجيش وكالة ثم اصالة . وفي عام 1957 عين قائدا للفرقة الثالثة وبقي في منصبه حتى 14 / تموز / 1958 ، حيث تم اعتقاله واحيل الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة وحكم عليه بالاعدام ولكن الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم اصدر عفوا عنه وتم اطلاق سراحه من السجن عام 1962 ، منح العديد من الاوسمة والانواط ، وتوفي في لندن يوم 11 / كانون الثاني عام 1966 .

خطة أيكس :

كانت المحكمة قد طلبت من المرحوم اميراللواء الركن الداغستاني توضيحا مفصلا عن دوره في المؤامرات التي حاكها النظام الملكي في العراق لقلب نظام الحكم في سوريا فأجاب الداغستاني ما نصه :

(كانت معظم الحكومات العراقية قد قبلت مبدأ التدخل في امور سوريا الداخلية منذ عهد حسني الزعيم أن لم يكن قبل ذلك،وكانت تدخلاتها تنحصر في اسناد الفعاليات الداخلية بواسطة الملحقين العسكريين وعن طريق الاحزاب والتكتلات السورية نفسها ويظهران الفشل المستمر الذي اصاب تلك الجهود الحكومية كان قد اوجد قناعة لدى عبدالاله و نوري السعيد و لدى بعض الساسة السوريين انفسهم ان الطريق الوحيد لضمان النجاح استخدام الجيش العراقي و سوقه لغزو سوريا و قد اعترف الشاهد احمد مختار بابان امام المحكمة المحترمة بايمان عبدالاله ونوري السعيد بهذه الفكرة)1.

ويضيف الداغستاني قوله : (واول دليل ملموس وجدته لهذا الاتجاه هو خطة (ايكس)التي استلمتها من سلفي امير اللواء الركن عبد المطلب الامين ، و بالنظر لما جاء بافادة المومااليه امام المحكمة المحترمة ، فاني اوكد بانني استلمت الاضبارة منه و لم يكن قد انفك بصورة قطعية عند التحاقي اذ انه كان يداوم في وزارة الدفاع لتصفية امور الدائرة فسلمني محتويات خزانته ومن ضمنها تلك الاضبارة .

[1] المحكمة العسكرية العليا الخاصة /محضر الجلسة السابعة المؤرخة 24/ 8/ 1958 ص 271 المرفق مع المستمسكات

ويضيف الداغستاني قائلا :

ان نوري السعيد مارسا ضغطا عليه و على الفريق الركن محمد رفيق عارف رئيس اركان الجيش بوجوب تهيئة القطعات للحركة الى سوريا ، الا اننا قاومنا هذا الضغط محتجين بعدم وجود الامكانيات العسكرية من جميع النواحي في هذا الوقت ، و تمكنا من اقناع نوري السعيد بصرف النظر عن هذه الخطة ، لذاك عادت الحكومة الى طريقتها القديمة باحداث انقلاب عسكري في سوريا يقوم به ضباط سوريون موالين للعراق .

أجتماعنا في البلاط :

لذلك و لاجل دعم الضباط السوريين للقيام بانقلاب عسكري عقد اجتماع في البلاط الملكي حضره الملك فيصل الثاني وعبدالاله و نوري السعيد و احمد مختار بابان و برهان الدين باشا اعيان و عدد من الوزراء وعبدالله بكر ورفيق عارف وغازي الداغستاني كممثلين عن الجهة العسكرية .

ويقول الداغستاني حول هذا الاجتماع ما نصه :

(أخبرنا خلال هذا الاجتماع بان اديب الشيشكلي قد طلب ارسال شخص لمقابلته في سويسرا ، وكانت النية متجهة لارسال برهان الدين باشا اعيان لمقابلته . و لكن بعد المناقشة تقرر ارسال ضباط لمقابلة الشيشكلي لكونه عسكري ويسهل التفاهم بين الضباط لذلك أمرت أنا بالسفرفسافرت والتقيت به مرة واحدة في سويسرا اخبرني خلالها بانه ينوي القيام بانقلاب في سوريا وانه يطلب اعتراف الحكومة العراقية بحكومته لقاءقيامه هو بتبديل وضعها السابق تجاه العراق واتباع سياسة ودية نحوه وبين انه يحتاج الى ثلاثين الف دينار كدفعة تسلم اليه في بيروت) .ويضيف الداغستاني قوله :

انه وعند مقابلته للشيشكلي في المرة الثانية شك في نواياه لذلك فلم يسلمه سوى عشرة الاف دينار واودع المبلغ المتبقي وهوعشرون الف دينار في حزينة الملحق العسكري في بيروت . وقد تم ابلاغي في اليوم التالي ان الشيشكلي ترك بيروت الى جهة مجهولة بعد ان كان قد وعدني بان يقابلني كي يطلعني على خططه ونواياه .1

وبعد عودتي الى بغداد اخبرت الحكومة العراقية بكل ما حدث و ذلك من خلال مؤتمر عقد في البلاط وقد استصوب جميع الوزراء عملي بعدم تسليم الشيشكلي المبلغ بكامله .

[1] -المحكمة العسكرية العليا الخاصة / محضر الجلسة السابعة / المؤرخة 24 / 8/ 1958 ص 272 .

سوريون مبعدون يطلبون المساعدة :

لم تتوقف محاولات السوريين في العمل من اجل ظم سوريا الى العراق فحاول بعضهم الطلب من الحكومة العراقية مدهم بالسلاح فيما اذا ارادت ان لا يتدخل الجيش العراقي في الشأن السوري . لان هذا التدخل له تداعياته ومخاطره على الاقل في المرحلة الاولى من حركتهم وان يكون الجيش العراقي على اهبةالاستعداد للمشاركة في المراحل الاخيرة من الحركة وطالبوا بفتح معسكرات في العراق لتدريب المتطوعين السوريين اضافة الى تزويدهم بعشرين الف قطعة سلاح وبضمنها بعض المدافع ومبلغ مليون دينار .

اعتراض رفيق والدغستاني :

ويقول غازي الداغستاي في افادته امام المحكمة ما نصه : (انه كان قد عارض مع رئيس اركان الجيش الفريق الركن محمد رفيق عارف تأسيس معسكرات للتدريب ، وانهما عارضا كذلك تهيئة الجيش للاشتراك بصورة فعلية في اية حركة يقوم بها السوريون ، كما بينا عدم امكان تأمين السلاح المطلوب وضرورة تخفيض كميته)1

[1] -المحكمة العسكرية العليا الخاصة / محضر الجلسة السابعة / المؤرخة 24 / 1958/8 ص 273

ويضيف الدغستاني في افادته :

كان عبدالاله و نوري السعيد قد فاتحا كلا من امريكا و بريطانيا بغية الحصول على ضمان منهما بعدم التدخل في سوريا و منع التدخل الاسرائيلي او الفرنسي او التركي في حالة قيام حركة في الداخل ، كما ان نوري السعيد قد طلب ايضا من الحكومتين المساهمة ببعض المال و السلاح على ان يجري الصرف عن طريق العراق لا بصورة مباشرة من الحكومتين .و كانت الاخبار تدل على ان للحكومتين قبل ذلك اتصال مباشر بجماعات سوريا في داخل البلاد وانهما تصرفان المال الى هؤلاء من قبل على ما يبدو واقترحتا تأليف قيادة او هيئة مشتركة مقرها بيروت للاشراف على سير الامور) 1.

الدغستاني ممثلا للعراق في الهيئة :

قررت الحكومة العراقية تعين المرحوم امير اللواء الركن غازي الداغستاني ممثلا للعراق في هذه الهيئة ويقول الداغستاني :

أمرت بالسفر الى بيروت و تم الاتصال عن طريق الملحق العسكري بالسوريين واخبروا بوجوب تخفيض طلباتهم من السلاح وبرفض العراق طلبهم بتهيئة معسكرات للتدريب واشراك الجيش العراقي . واستمرعمل السوريين المبعدين في دراسة الخطط وتعين وتبديل المواعيد للحركة ، كما جرت مفاوضات بين الجماعات المختلفة في سوريا ادت الى اختلافهم حول كثير من الامور حتى وقع العدوان الثلاثي على مصر وقطعت الاتصالات وعدت الى العراق .2.

---

[1]- المحكمة العسكرية العليا الخاصة / محضر الجلسة السابعة / المؤرخة 24 / 8/ 1958 ص 274 .

[2]- المحكمة العسكرية العليا الخاصة / الجلسة السابعة / المؤرخة 24/ 8/ 1958 ص274 .

السعيد يستدعي الداغستاني :

ويستمر اللواء الركن غازي الداغستاني في افادته امام المحكمة فيقول :

(وكنت اعتقد بعدما حدث ان عبدالاله ونوري السعيد لن يعودا الى موضوع سوريا لمدة طويلة . غير انه ظهرت بوادر نشاط جديد بعد حادث العدوان الثلاثي بحوالي خمسة اشهر حين استدعاني نوري السعيد في وزارة الدفاع لغياب رئيس اركان الجيش خارج الدائرة و اطلعني على اوراق فيها سلسلة حوادث موقوتة للقيام بحركة داخلية في سوريا مشفوعة بحركة من قبل الجيش العراقي و خلق اسباب مبررة للتدخل وطلب الي بقيام المقر العام باتخاذ ما يلزم لتهيئة الجيش للعمل واستنسخت الخطة لانه كان يريد الاحتفاظ بالاوراق لبحث المواضيع الواردة فيها مع عبدالاله والحكومة كما قال .

كما اوضحت له ان قضية تهيئة الخطط و الاوامر المفصلة تحتاج الى وقت طويل و اننا سنقوم بالدراسات اللازمة وباتخاذ ما يلزم بالسرعة الممكنة ثم اخفيت الاوراق دون اتخاذ اي اجراء حولها وحدث بعد ذلك ان استقالة وزارة نوري السعيد فبقي الامر طي الكتمان واستصحبت الاضبارة معي عند تعيني الى قيادة الفرقة الثالثة وحفظتها في الخزانة هناك واخبرت بها المجلس التحقيقي الذي عقد للتحقيق في هذا الموضوع)1 .

[1] -المحكمة العسكرية العليا الخاصة / الجلسة السابعة / المؤرخة 24 / 8/ 1958 ص 275 .

الداغستاني يدون تداعيات خطة السعيد :

بعد ان عرض المرحوم نوري السعيد على غازي الداغسنتاني خطة حكومته والخاصة بقلب نظام الحكم في سوريا ، تيقن اللواء الركن غازي الداغستاني ان السلطات العليا في الدولة والمتمثل بسمو الامير الراحل عبدالاله والحكومة العراقية المتمثلة بالمرحوم نوري السعيد ، لن تتخلى تحت اي ظرف من الظروف عن القيام بظم سوريا الى العراق سواء كان هو موجودا او غير موجود .

ولما كان المرحوم اللواء الركن غازي الداغستاني قد توقع نجاح الخطة في حال تطبيقها ، توقع كذلك فشلها لذلك نراه قد دون في دفتر صغير خاص به نتائج الخطة في حال نجاحها او فشلها ، وهو شئ خاص به ، وبعد توقيفه ضبط هذا الدفتر في حقيبته عند تفتيشها من قبل آمر المعسكر المرحوم الرائد انور عبد القادر الحديثي وتحفظ عليه .

ويقول غازي الداغستاني في افادته امام المحكمة حول هذا الموضوع ما نصه :

كنت قد دونت في دفتر خاص بعد اطلاعي على خطة نوري السعيد الاخيرة ما كنت اتوقع حدوثه في حالة قيام حركة ما في سوريا ، وفي حالة نجاح او فشل الحركة ، نتيجة لاجراء عبدالاله ونوري السعيد وكان هذا الدفتر قد ضبط في حقيبتي عند توقيفي واستلمه مني آمر المعتقل ، وكنت قد رجوت المحكمة المحترمة في عريضة قدمتها الامر بطلب الدفتر المشار اليه فارجو ان كان قد احضر السماح لي بقرائته امامكم)

اهم ما دون الدغستاني من ملاحظات :

كان المرحوم اميراللواء الركن غازي الداغستاني قد دون ملاحظاته في الدفتر الخاص به قبل اكثر من سنة ونصف على قيام ثورة 14 / تموز / 1958 . وقد قسم الداغستاني ملاحظاته الى قسمين .

القسم الاول :

1-عند نجاح خطة نوري السعيد بقلب نظام الحكم في سوريا و التي اطلق عليها تسمية (حركة مغوار) وتوقع ان يحدث الاتي :

ا-انشغال الحكومة القائمة في العراق بعد اعلان الاتحاد في تهدئة الحالة في القطر السوري وقيامها بحل الاحزاب .

ب-ضعف سيطرة الحكومة على الامور في الداخل في العراق نتيجة لانشغالها في سوريا

ج-حدوث انتفاضة شعبية نتيجة للاوضاع السائدة في البلد وتاثير الدعاية المصرية المركزة.

2-يستفيد الجيش من فرصة الانتفاضة ويرفض اطلاق النار وقمع المظاهرات عند صدور أمر الحكومة اليه لاجراء ذلك .

3- القطعات المكلفة بحراسة رجال الدولة تحتجز هؤلاء وتحول دون هروبهم الى خارج البلاد وتحتجزهم في محل امين .

4-تؤلف حكومة جديدة يكون للجيش رأي فيها ويفضل ادخال بعض العناصر العسكرية لاشغال الوزارات المهمة فيها .

القسم الثاني :-

ملوحظة : قد تفشل حركة مغوار وفي تلك الحالة يقتضي العمل باحدى الطريقتين التاليتين :

لتأمين ابدال الوضع في العراق وتطبيق الخطط والحركات التالية بنجاح ودون عرقلة .

أ-انتظار انفجار شعبي في وجه الحكم القائم (وذلك ليس ببعيد) ثم تطبيق ما ورد في)2و3 و4)اعلاه .

ب-احداث انقلاب عسكري (ويفضل الشق الاول بالنظر الى ان الانقلاب العسكري قد يفسح المجال لحدوث انقلابات أخرى تليه . غير انه من الناحية الاخر قد يطول الانتظار لحدوث انفجار شعبي في حالة عدم انشغال الحكومة في قضية تامين الاستقرار في القطر السوري بعد الاتحاد وما يعقب مثل هذه الحركة من جانب العراق من دعاية مصرية مركزة تدفع الشعب الى الثورة) .

5-اول عمل تقوم به الحكومة الجديدة هو :-

أ-عزل (ع) وأقصائه هو و(ن)عن العاصمة وحجزهما في محل منعزل بحيث يستحيل عليهما اشعال فتنة ، وبقصد بالحرف عين سمو الأمير عبد الاله وبالحرف نون فخامة المغفور له نوري باشا السعيد .

ب-تعديل القانون الاساسي وتحديد سلطات الملك .

ج- اعلان الاحكام العرفية ووعد الشعب بالغائها واجراء انتخابات حال استقرار الاوضاع وعودة الامور الى مجراها الطبيعي .

د-أعلان صداقة العراق لجميع الدول العربية دون اي تفريق فيها و الدول التي تخلص للعراق و مبادئه .

هـ-التصلب تدريجيا تجاه بريطانيا وامريكا لحملهما على قبول مبدأ عدم التحكم في سياستنا الخارجية وحمل امريكا على زيادة مساعداتها العسكرية والمالية [1].

[1] المحكمة العسكرية العليا الخاصة / الجلسة الثامنة / المؤرخة في 27 /1958/8 ص 311 .

الداغستاني يخطط لقلب نظام الحكم في العراق :

كانت الخطة الثانية التي تم العثور عليها عند اعتقال المرحوم اميراللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة ، وحسب ما اشيع في حينه ، تتعلق بان امير اللواء الركن الداغستاني قد وضع خطة لقلب نظام الحكم الملكي في العراق بالاشتراك مع بعض ضباط الجيش العراقي ، غير ان ما اشيع عن هذا الامر لم يتعد اكثر من هذه المعلومة .

وكانت السيدة تمارة الداغستاني قد ذكرت في رسالتها التي بعثت بها الينا ، انها سألت والدها في عام 1965 اثناء وجوده في لندن حول خطة أيكس ، وهل صحيح انه كان يحاول الاطاحة بالحكم الملكي في العراق ؟.

فأجابها :

ان الموضوع ليس بهذة الصورة ، والذي جرى فيما يخص هذا الموضوع ، هو انه سبق وان بحث وناقش مع صديقه الراحل اللواء الركن حسيب الربيعي ، قبل وفاته ،الذي كان يشغل منصب معاون رئيس اركان الجيش ، وهو بمثابة أخ وصديق وقريب منه جدا ، موضوع وضع العراق وسياسة عبدالاله ونوري السعيد ولكونهم اصبحا غير مقبولين من الشعب عامة .

وهذا سوف يعرض الملك فيصل الثاني والنظام الملكي في العراق الى خطر لا يحمد عقباه و لا بد من ابعاد عبدالاله ونوري السعيد عن الحكم والتدخل في سياسة العراق ولكن بعد وفاة حسيب الربيعي في عام 1953 وبشكل مفاجئ بقي الموضوع سر الكتمان معه ولا يعلم به احد لانه لم يطلع احد على ذلك .

و قال بان الدراسة التي عملها بالنسبة للخطة ان تصدر باسم الملك فيصل و لمصلحة الملك فيصل والنظام الملكي ، و وجدت من الافضل ان أطلع عبدالاله على ذلك و ارسلت الدراسة بيد احمد مختار بابان ليوصلها الى عبدالاله ويظهر ان عبد الاله اقتنع بها وهناك ادلة تثبت بان عبد الله كان موافقا عليها وسوف اذكرها).

اقتناع عبدالاله بخطة الداغستاني :

وتسوق السيدة تمارة الدغستاني عدة ادلة حول اقتناع سموالامير عبدالاله وقبوله بخطة والدها بترك العراق وعدم العودة اليه ، ومن اهم هذه الادلة :

1-في السفرة الاخيرة لعبدالاله الى اسطنبول ، سمعت من عطا عبد الوهاب (الذي كان يشغل كسكرتير للامير عبدالاله في حينه) قال عطا : انه سمع من عبدالاله (كان عطا مسافرا معه) يقول : انه ذاهب الى اسطنبول لترميم دار جده في اسطنبول ليعيش فيها وانه يفكر بعدم العودة الى العراق .

2- سمعت (و القول لا يزال للسيدة تمارة) من ارشد العمري في بيته في بغداد ، و كثيرا ما كنا نزوره لنطمئن على صحته (ابن ارشد العمري الدكتور عصام العمري هو زوج اختي انيسة) وكنت اجلس بالقرب منه و سمعت القصة التي ذكرها ، بعد ان سألته لماذا رجع الامير من اسطنبول و ذكرت له بان والدي قد سبق له واطلع الامير عبدالاله على خطته .

قال ارشد كنت معه في اسطنبول وذهبت لمقابلة عبدالاله ولمرافقته للذهاب الى موعد معين، وعند وصولي عند عبدالاله وجدته يقرأ رسالة مرسلة من الملك فيصل له و كان الامير في وضع حزين فقد كان الملك فيصل يطلب منه العودة الى بغداد لانه بحاجة اليه و بعد قراءة الرسالة قال الامير لارشد العمري بالاسلوب الذي قاله ارشد (ان فيصل برسالته هذه وبخط يده سوف يأتي على نهايته) . وتقول السيدة تمارة ان الكلام كان تقربيا بهذا الشكل على ما اتذكر ، انا لم اكن قريبة منه في تلك اللحظة .

3- والدليل الاخير الذي ساقته السيدة تمارة الداغستاني فتقول :

بعد حوالي شهر من انقلاب 14/ تموز جاء لزيارتهم في بيتهم في السعدون السائق عمران الذي كان السائق الشخصي للامير ليودعهم لانه قرر مغادرة العراق غدا عن طريق طهران، فانه تمكن ان يهرب اثناء المجزرة التي حدثت في قصر الرحاب وتمكن ان يختبئ طيلة هذه الفترة ، وذكر لهم بانه عندما كان واقفا قريبا من الامير عبدالاله عندما بدء الهجوم على قصر الرحاب ، و في البداية و عندما دخل بعض ضباط الثورة للتفاوض مع الامير، كان الحرس الملكي في قصر الرحاب لايزل مسيطر على الوضع سألهم : هل انتم من فرقة غازي (لقد سمع عمران ذلك) ، ولعله كان يظن ان هذه الحركة هي خطة غازي التي كان على علم بها مسبقا ، ولم يذكر عمران غير ذلك حسبما اتذكر .

والسؤال يبقى ماذا كان يظن الامير ؟ ولا اتذكر ما قاله عمران بالنص ، ولكن كان قوله بهذا الشكل . ولعله يكون هذا السبب الذي جعل الامير يأمر الحرس الملكي بعدم الرد على الثوار وقد أصر على ذلك بالرغم من ان المرافقين طلبوا منه ذلك ،وكان بأمكان الحرس الملكي ان يقضي على الثورة من بدايتها وكان الامير يظن بانه سوف يسمح لهم بالسفر الى خارج العراق وهذا هو اعتقادي الشخصي .

وللقارئ الكريم ان يطلع على رسالة السيدة تمارة الداغستاني التي وجهتها الينا في آخر الكتاب وهي بخط يدها الكريمة .

رسالة الملك فيصل الثاني الى خاله عبدالاله :

نص الرسالة :

متى ستعودون الى بغداد ؟ ارجو ان يكون موعد رجوعكم في حوالي يوم 6 كما كان متفق عليه رغم تاجيل سفرنا الى لندن لانه من الارجح فيما اعتقد ورايكم طبعا هو الاصوب ، ان نبقى بضعة ايام هنا سوية بحيث يتيسر لنا الوقت الكافي للمذاكرة في الامور القائمة في هذا الوقت واني اوكد لكم انها غير قليلة .

اني اثناء غيابكم اخذت لاول مرة اتدخل في كل الامور حسب الامكان و ان احلها شخصيا حسب معلوماتي وخبرتي القاصرين و كم مرة تمنيت ان تكونوا معي هنا لا ستشيركم وصدق القول ان الانسان يشعر بحب الابوين الذين يتمثلون بكم بالنسة لي ، عند الغياب الطويل يوحي على الفراغ الهائل الذي تكون جراء غياب المحبوبين ولكنني اكرر ان عودتكم الى هنا متعلقة تماما برغبتكم وراحتكم وصحتكم فوق كل شئ .

الجميع هنا بخير ويقبلون اعينكم وايديكم .. وختاما ارجو من الله تعالى ان يديم صحتكم ويطيل عمركم والسلام .

ابنكم

توقيع فيصل

وللقارئ الكريم ان يطلع على النسخة المصورة لرسالة المغفور له جلالةالملك فيصل الثاني الى خاله المغفور له سموالامير عبدالاله في هذا الكتاب .

الداغستاني يخطط لاحتلال الكويت :

ذكرنا في معرض تعليقنا على رسالة السيدة تمارة غازي الداغستاني التي ارسلتها الينا حول ما ورد فيها من ان المرحوم والدها اللواء الركن غازي الداغستاني كان قد خطط لاحتلال الكويت وضمها الى الوطن الام العراق .

وبينا ان هذه المعلومة اثارت دهشتنا واستغرابنا الشديدين فهي ، بلا شك ، معلومة مهمة وخطيرة ، فهي أمر ترويه السيدة الداغستاني اول مرة .

وتذكرالسيدة تمارة في رسالتها عن خطة والدها باحتلال الكويت فتقول :

بعد تعينه كمعاون لرئيس اركان الجيش اطلع على محاولات عبدالاله ونوري السعيد بتوريط العراق في اشراك الجيش العراقي باحتلال سوريا ونتيجتها سوف تكون كارثة على العراق و يؤثر على وضعه في العالم العربي وهذا سوف يخدم اسرائيل .

ولقد كان من جملة خطة والدي احتلال الكويت و ضمه الى العراق (الكويت في ذلك الوقت لم تكن دولة مستقلة وعضو في هيئة الامم).. وفي ذلك الوقت كان والدي مرشحا ليكون رئيس اركان الجيش بعد انهاء خدمة رفيق عارف ، وحسب نظام الجيش العراقي فان اي رئيس اركان قبل تسلمه لهذه الوظيفة عليه ان يشغل فترة قائد فرقة من فرق الجيش ، و لقد كان مرشحا ان يكون قائد الفرقة الاولى و يعطى لعمر علي قيادة الفرقة الثالثة .

وقال لها : بانه حسب خطته سوف يقوم باحتلال الكويت ، وتعينه كقائد للفرقة الاولى سوف يساعده بذلك ليقوم بهذا العمل المفاجئ ..

وقال : بانه اذا ما حدث ان فشل الاحتلال اقول باني قمت بهذا العمل بتقدير شخصي وانا المسؤول وحدي عن ذلك ويمكن ان تحاسبني الحكومة على هذا التصرف(لقد قال لي هذا بهذه الصيغة وانني لم انس ذلك) وقال لي : بان خطتي لاحتلال الكويت وصلت الى الانكليز عن طريق احد الاشخاص المقربين من نوري السعيد (ولم يريد ان يذكر اسمه) ، ونتيجة لذلك تم تعينه قائد للفرقة الثالثة وتم تعين عمرعلي لقيادة الفرقة الاولى .

موضوع ضم الكويت الى العراق :

كان و ما زال موضوع ظم الكويت الى العراق باعتباره جزء مقتطعا منه من ضمن اولويات واهتمامات الحكومات العراقية المتعاقبة بعد تولي المغفور له جلالة الملك غازي الاول عرش المملكة العراقية الهاشمية في ثلاثينيات القرن الماضي .

وكان السياسيون العراقيون الذين عملوا مع والده المغفورله جلالة الملك فيصل الاول واستمروا بالعمل معه و ساعدوه في ادارة شؤون المملكة قد ايدوا المرحوم جلالة الملك غازي الاول بمطالبته بعودة الكويت الى احضان الوطن الام العراق .

وكانت جميع هذه الشخصيات هي ذات اتجاه قومي وطني ، فمنهم من تولى رئاسة الوزارة العراقية ومنصب وزارة الخارجية مرات عديد ، من امثال نوري باشا السعيد ورشيد عالي الكيلاني وجميل المدفعي وياسين الهاشمي وعلي جودت الايوبي والدكتور محمد فاضل الجمالي .

كما كان لوزراء عراقيين آخريين نفس الاتجاه في المطالبة بظم الكويت الى العراق امثال المرحوم رستم حيدر السياسي العراقي الذي هتف في احدى جلسات مجلس النواب عام 1938 بعراقية الكويت .

وكذلك المرحوم الاستاذ يوسف رزق الله غنيمة وزير المالية في حكومة المرحوم جميل المدفعي الذي ترأس الوفد العراقي للاجتماعات التي عقدت بين العراق و ممثل شركة نفط الكويت البريطاني الجنسية هولمز ففي احدى هذه الاجتماعات التي عقدت لبحث المشاكل النفطية بين العراق والكويت ، قال مخاطبا ممثل شركة نفط الكويت ما نصه :

(يبدو ان شيخ الكويت اعمى حيث انه لايرى ان مصالح الكويت مرتبطة اساسا بالعراق) .

وبعد ان اسس جلالة االملك غازي الاول أذاعة قصر الزهور خصص قسما من نشاط و برامج هذه الاذاعة لتاييد دعوة الكتل و التجمعات الوطنية الكويتية التي كانت تطالب من داخل الكويت بظم الكويت الى العراق والتخلص من الحكم الاستبدادي ، وان انظمام الكويت الى الوطن الام سيجعله افضل مما هو عليه الان .

وبعد مقتل المرحوم جلالة الملك غازي الاول وتولي سموالامير الراحل عبدالاله الوصاية على عرش العراق استمرت الحكومات العراقية المتعاقبة بالمطالبة بظم الكويت الى العراق الا ان جميع هذه المطالبات كانت تصطدم بالرفض والعناد البريطاني مما ادى الى افشالها .

ومن اللافت ان مطالبة العراق في اول الامر كانت لا تتعدى المطالبة بضم جزيرتي وربة وبوبيان فقط ثم توسعت المطالبة بضم الكويت كلها الى العراق . وفي خمسينيات القرن الماضي اتسمت العلاقات العراقية الكويتية بشئ من الهدوء .

مطالبة العراق بضم الكويت الى الاتحاد العربي :

وبعد قيام الاتحاد العربي بين المملكة العراقية و المملكة الاردنية كثفت الحكومة العراقية محاولاتها لاقناع الحكومتين البريطانية و الامريكية للضغط على شيخ الكويت للانظمام الى الاتحاد العربي ، غير ان موقف شيخ الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح كان واضحا برفض انظمام الكويت للاتحاد العربي الهاشمي .

وفي الاجتماع الذي عقد بين المرحوم نوري السعيد رئيس الوزاء العراقي و سلوين لويد وزير الخارجية البريطاني ، حاول رئيس الوزراء العراقي اقناع الوزير البريطاني بان العراق لا يفكر بظم الكويت اليه بل يسعى لادخاله كعضو في الاتحاد العربي الهاشمي ، غير ان بريطانية لم توافق على هذا الاقتراح كذلك بحجة ان العراق غير جاد في اقتراحه.

السعيد يثور على الوزير البريطاني :

وقد روي في حينه ان المغفور له نوري باشا السعيد غضب كثيرا بعد ان سمع قول الوزير البريطاني ان العراق غير جاد بعدم ظم الكويت اليه ، فما كان من الباشا السعيد الا ان ضرب الطاولة التي كانا يجلسان عليها بيده بقوة شديدة افزعت الوزير البريطاني ..فأنهى الاجتماع ..

لذلك نجد ان الوزير البريطاني اخبر حكومته بانه لم يتمكن من اقناع المرحوم نوري السعيد بالتخلي عن مطلبه بظم الكويت الى الاتحاد العربي الهاشمي ، و نصح حكومته بضرورة التظاهر بموافقة الحكومة البريطانية على الاقتراح العراقي بانظمام الكويت كعضو في الاتحاد العربي الهاشمي ، ولزيادة اطمئنان الحكومة العراقية فانه يرى ان تحدد الحكومة البريطانية موعدا لاجتماعها مع الحكومة العراقية في العاصمة البريطانية لندن لبحث هذا الموضوع .

عبدالاله يرفض ترسيم الحدود مع الكويت :

وبعد فشل الاجتماع الذي عقد بين المرحوم نوري السعيد مع وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد ،ارادت بريطانيا ان تشعر العراق بانها لن توافق على انظمام الكويت الى الاتحاد العربي بعد ان عجزت عن اقناع نوري السعيد بالكف عن هذا المطلب ، فقد اوعزت الخارجية البريطانية الى سفيرها في بغداد السير مايكل رايت بمقابلة ولي العهد سمو الامير عبدالاله و الطلب منه و بشكل سريع ترسيم حدود العراق مع الكويت والكف عن المطالبة بضم الكويت الى الاتحاد العربي الهاشمي .

كان جواب سمو ولي العهد الامير الراحل عبدالاله على طلب السفير البريطاني بالآتي :

(ان هذه المسألة لايمكن لاي احد ان يبت فيها فهي مسألة عراقية خاصة) .. وبعد جواب الامير هذا شعرت بريطانيا بان عليها ان توقف العراق عند حده ، بل ذهبت لا بعد من هذا عندما رات ان من مصلحتها تغير نظام الحكم فيه .

وكانت الحكومة البريطانية قد طلبت من المقيم السياسي البريطاني في الكويت ان يعمل على تشجيع الشيخ عبدالله السالم الصباح على الاعلان عن رايه بعدم موافقته على انظمام الكويت الى الاتحاد العربي الهاشمي وكان هذا يعنى ان الشيخ عبدالله السالم الصباح لم يكن مستعدا قبل هذا التاريخ ان يصرح برأيه بموضوع انظمام الكويت الى الاتحاد الهاشمي من عدمه .

وقد شعر سموالاميرعبدالاله بسياسة الحكومة البريطانية ضد العراق فصرح بعد اجتماع عقده مع سفراء بريطانيا في كل من عمان وبغداد بان نظام الحكم الملكي في العراق سائر نحو الزوال .

بريطانيا تحدد موعدا لدراسة المقترح العراقي :

طلبت الحكومة البريطانية من سفيرها في بغداد السير مايكل رايت ابلاغ الحكومة العراقية بموافقتها المبدئية على انظمام الكويت الى الاتحاد العربي الهاشمي .

وفي ذلك يقول المرحوم توفيق السويدي ما نصه (الى ان جاءنئ السفير البريطاني يبلغني ان حكومته توافق مبدئيا على فكرة انظمام الكويت ، بعد اعلان استقلاله ، الى الاتحاد العربي على أن تدرس تفصيلات ذلك في اجتماع خاص يعقد في لندن في 24/تموز/ 1958)1.

[1]توفيق السويدي / مذكراتي نصف قرن تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 498 .

ولغرض طرح وجهة النظر ةالعراقية بصورة واضحة في هذا الاجتماع ، وبناء على توجيهات المرحوم نوري السعيد رئيس وزراء الاتحاد العربي الهاشمي فقد اعد المرحوم توفيق السويدي وزير خارجية الاتحاد العربي مذكرة الى الجانب البريطاني طالب فيها بما يلي :

1-اعلان استقلال الكويت وموافقته على الدخول الى الاتحاد العربي الهاشمي والتزامه بتقديم معونة سنوية لميزانية الاتحاد .

2-في حالة رفض الاقتراح الاول يعاد النظر في ترسيم الحدود العراقية الكويتية واعاتها الى السابق كما كانت بمسافة قليلة عن مدينة الكويت .

3-في حالة رفض الاقتراحين اعلاه يكون العراق حرا في عمل مايراه مناسبا للحفاظ على حقوقه .

يتبين للقارئ الكريم ان هذه المذكره كانت واضحة في تحذيرها وتهديدها من ان العراق سيظم الكويت اليه بأي وسيلة يراها اذا ما فشلت ، هذه المفاوضات المرتقبة ، ولم تنظم الكويت الى الاتحاد العربي الهاشمي .

وعندما بعثت وزارة خارجية الاتحاد العربي هذه المذكرة الى السفارة البريطانية في بغداد، رفض السفير البريطاني تسلم المذكرة . ويذكر المرحوم الاستاذ توفيق السويدي في مذكراته انه كان قد قرر نشر المذكرة العراقية كي يطلع عليها الراي العام العراقي و الغربي في يوم 11 / تموز / 1958 الا ان السفير البريطاني طلب عدم نشرها لحين بحث جميع التفاصيل في الاجتماع الذي سيعقد في 24 / تموز / 1958 في لندن الا انه لم يعقد لقيام ثورة 14/ تموز /1958 وانسحاب العراق من الاتحاد العربي يوم 16 / تموز /1958 [1]

تأميم قناة السويس :

بتاريخ 26/تموز /1956 القى الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر خطابا في ميدان المنشية في الاسكندرية ، اعلن فيه ان الحكومة المصرية قررت تأميم شركة قناة السويس . وقد كان هذا القرارالمصري ردا على تراجع الولايات المتحدة الامريكية و الحكومة البريطانية و صندوق النقد الدولي عن قرار تمويل مشروع السد العالي الذي كانت مصر قد باشرت في أنشائه بعد ان حصلت على قرارهذه الجهات بتمويله .

وقد اعتبرت الحكومات الغربية وعلى رأسها فرنسا و بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ان قرار التأميم هو تهديد لحرية الملاحة في قناة السويس مما يترتب عليه تهديدا للامن فيها .

[1]- توفيق السويدي – مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق ص 499 .

وقد قامت هذه الدول باعمال كثيرة قصدت من ورأها افشال قرار التأميم المصري لقناة السويس ، ومن بين تلك الاعمال سحب المرشدين الاجانب العاملين في قناة السويس في خطوة لتعطيل عبور البواخر في القناة لاعتقادهم ان مصر لا يمكنها ادارة و تشغيل قناة السويس الا بمساعدتهم لعدم وجود كادر فني و تقني لديها يستطيع ان يحل محل الكادر الاجنبي .

الا ان الحكومة المصرية استطاعت التغلب على هذه العقبة واستمرت البواخربالمرورفي قناة السويس بادارة مصرية صرفة . من الاعمال الاخرى التي قامت بها الدول الغربية هي تجميد الارصدة المصرية الموجودة في بنوك هذه الدول وايقاف كل المساعدات المالية والاقتصادية والفنية .

اضافة الى هذه الاجراءات التي اتخذتها دول العدوان ، فقد دعت الحكومة البريطانية الدول المستفيدة من قناة السويس وبضمنها مصر الى عقد اجتماع في لندن بتاريخ 16 / اغسطس /1956 لبحث القرارالمصري القاضي بتأميم قناة السويس ، و عقد الاجتماع في موعده و مكانه و لم تحضره مصر ، ولم تكن لنتائج هذا الاجتماع اي تأثير على الحكومة المصرية .

العدوان على مصر :

بعد ان يأست الدول الغربية من تراجع مصر عن قرارها بتأميم قناة السويس على الرغم من كل الاجراءات التي اتخذتها ، قامت اسرائيل في يوم 29 / اكتوبر/ 1956 وبشكل مفاجئ بعدوانها على مصر وتمكنت من احتلال بعض الاراضي .

واعقب هذا الهجوم قيام فرنسا و بريطانيا بتوجيه انذار الى مصر طالبتها فيه بوقف اطلاق النار خلال 12 ساعة الا ان مصر رفضت الانذار . و في اليوم التالي لتوجيه الانذار شنت فرنسا وبريطانيا غارات جوية على مصر استهدفت مدن القاهرة والاسكندرية ومنطقة القناة .

وعلى الرغم من القوة العسكرية الهائلة لهذه الدول الغربية المعتدية الا انها لم تنجح في تحقيق اهدافها في اجبار الحكومة المصرية على الغاء قرار تأميم قناة السويس فضطرت هذه الدول المهاجمة الى وقف اطلاق النار في 7 / نوفمبر/ 1956 .

موقف عبدالاله من العدوان :

عند اعلان الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر قرار التأميم كان كل من المرحوميين جلالة الملك فيصل الثاني وسموالامير عبدالاله ونوري باشا السعيد وضياء جعفر و تحسين قدري في لندن ضمن وفد رسمي يزور لندن .

وصادف انهما كانا في حفلة اقامها على شرفيهما رئيس الوزراء البريطاني انطوني ايدن عندما تم اخباره من خلال ورقة قدمت له وهو واقف مع الوفد العراقي ، بان عبد الناصر امم قناة السويس .

و قد اشيع في حينه ان انطوني ايدن بعد ان قرأ الورقة اخبر الوفد العراقي بما ورد فيها ، و ان عبد الاله ونوري السعيد قد استغلا هذه الفرصة و حرضا رئيس الوزراء البريطاني ايدن على استغلال هذه الفرصة وضرب عبدالناصر ضربة قوية للقضاء عليه وعلى جيشه ، او انهما قد عرفا اثناء وجودهما في بريطانيا بان كل فرنسا واسرائيل وبريطانيا قد اتخذوا قرارهم بضرب مصر وانهما لم يبلغا مصر بها .

وكان الشعب العراقي قد تداول في اثناء العدوان الثلاثي على مصران اجتماعا عقد في البلاط الملكي ترأسه سموالامير عبدالاله لبحث الاوضاع العامة في العراق على ضوء التعاطف و التاييد الشعبي الذي اظهره الشعب العراقي ضد العدوان الثلاثي .

و حضر الاجتماع عدد من رؤوساء الوزارات و الوزراء و المسؤولين و ان الحكومة العراقية كانت تنتظر سقوط نظام الحكم المصري بين ساعة و أخرى معتقدة عدم امكانية الحكومة المصرية على الصمود امام القوات المهاجمة وانها ستستسلم قريبا .

ضياء جعفر ينفي الشائعة :

بعد مضي ما يقارب النصف قرن من الزمن على الشائعة ، يخرج علينا الوزير والنائب السابق في العهد الملكي الاستاذ الراحل ضياء جعفر، فينفي في مذكراته التي اصدرها عام 2001 ، جملة وتفصيلا الشائعة التي انتشرت في العراق عند تأميم قناة السويس ، من ان رئيس الوزراء البريطاني انطوني ايدن ، في حفلة العشاء التي اقامها على شرف المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني و الوفد المرافق له ، قد اخبر الوفد العراقي بعد ما تسلم الورقة بان الرئيس عبد الناصر قد امم قناة السويس .

وقد افرد الراحل ضياء جعفر عنوانا بارزا في مذكراته تحت اسم (ما حدث في لندن ليلة تأميم قناة السويس) ننقل النص الحرفي لما جاء فيه .

لقد كنت موجودا في حفل العشاء ليلة تأميم قناة السويس ،وكان الحفل يضم المدعوين الملك فيصل الثاني والامير عبدالاله والامير زيد (السفير العراقي في لندن) ونوري السعيد وتحسين قدري ولم يدر اي حديث عن هذا الموضوع اثناء العشاء ولا بعده حين تناولنا القهوة . وتركنا مقر رئيس الوزراء البريطاني (رقم 10 شارع داوننج)

بعد ان طلب منا ان ننهي جلسة العشاء . ولقد قابلت تحسين قدري قبل وفاته وعملنا محضرا بما حدث تلك الليلة و وقعناه بحضور ولدي الدكتور جعفر ضياء جعفر ، ومنه يظهر ان لا نوري السعيد و لا غيره من العراقيين سمعوا أي (شئ) أثناء العشاء ، وان كل ما قيل هو محض افتراء . وان الاشاعة ظهرت في مصر كانت غير صحيحة ، و ان نوري السعيد كان بريئا مما قيل . وقد طلب منه حضور مؤتمر للدول التي كانت يستخدم أسطولها التجاري قناة السويس فرفض أن يحضر، وللامانة قال لي في اليوم التالي انه قلق جدا مما سيحدث من جراء تأميم القناة وان المستفيد الوحيد من هذه العملية سوف تكون (اسرائيل)1 .. وفي ادناه نص المحضر ..

[1]ضياء جعفر / سيرة ومذكرات / مطابع الاديب / بغداد / الطبعة الاولى / 2001 ص 221 .

للحقيقة والتاريخ

أني ضياء جعفر أطلعت على الفلم (سيمس) مساء ووجدت فيه معلومات مخالفة للحقيقة فيما يخص العراق ورجاله في حينه . و ادون انه يوم اعلان ناصر (رئيس جمهورية مصر) تأميم القناة (قناة السويس) كنت مع المدعوين في 10 داوننج وكان ملك العراق ورئيس الوزراء نوري السعيد وتحسين قدري من المدعوين وقد وصل خبر التأميم بتسليم ورقة صغيرة سلمت الى المستر ايدن فوضعها في جيبه ولم ينطق باي شئ ، ولم يعلن اي شئ وذلك اثناء العشاء . وبعد العشاء خرجت من قاعة الطعام انا والسيد تحسين قدري فسألني عن السجادة الكبيرة الموجودة في الغرفة المجاورة وعندما وجدني ايدن انظر الى السجادة قال لي هل تعلم ما نوعها قلت له فقال عندي سجادة اخرى في غرفتي ارجو ان تراها فذهبت معه الى غرفته فوجدت عنده سجادة صغيرة بخارى روسي وكتاب شعر فارسي لحافظ الشيرازي . ثم قال لي بان الورقة التي استلمتها عند العشاء تخبرني بان ناصر اعلن تأميم قناة السويس فارجوك عند خروجك واخذ القهوة ان تطلب من اخوانك الانصراف لاني اود ان اطلب الوزراء البريطانين الاجتماع حول هذه القضية ،هذا واني اشهد بانه لم يجري اي نقاش حول موضوع التأميم ذلك اليوم لا حول مائدة السفرة ولا بعده و قد دونت ذلك للحقيقة والتاريخ وعليه اوقع هذه الحقيقة وبحضور السيد تحسين قدري .

المدون لاعلاه　　　　اشهد على التواقيع

الشاهد على صحة اعلاه　　　　ضياء جعفر　　　　جعفر ضياء جعفر

تحسين قدري

1983/1/11

لجنة التنسيق او التطهير :

كانت وزارة المرحوم نوري باشا السعيد الثالثةعشر قد شكلت لجنة وزارية لتشريع قانون لتطهير الجهاز الحكومي من الموظفين الفاسدين والمرتشين ، غير ان هذه اللجنة الوزارية لم تستطع تشريع هذا القانون نتيجة للضغط عليها من جهات متنفذة خوفا من ان يطال الرؤوس الكبيرة الفاسدة في الدولة .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها المرحوم خليل كنة وزير المالية وعضو اللجنة لتجاوز العقبات حيث انه كان من المتحمسين لتشريع القانون الا انه عجز عن ذلك فسارع لتقديم استقالته من الوزارة .

حاول المرحوم نوري السعيد ان يثني الوزير كنة عن استقالته الا انه بقي مصرا عليها . و بعد يومين من تقديم خليل كنة لاستقالته اتصل به نوري السعيد قائلا : انه قرر ان يقدم استقالة وزارته بكاملها . وقد تبين بعد ذلك ، كما ذكر خليل كنة ، ان ايادي عبد الاله المتمثلة بالمرحوم احمد مختار بابان كانت وراء عرقلة تشريع هذا القانون للضغط على رئيس الوزراء نوري السعيد لتقديم استقالته ... وهو ما حصل ..

عبدالاله وخليل كنة [1]:

كان بين ولي العهد سمو الامير الراحل عبدالاله و المرحوم الاستاذ خليل كنة ود مفقود، ويعزو بعض العارفين بالاستاذ خليل كنة انه كان رجلا معتد بنفسه ، اداريا قديرا ، كفوء بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معاني ، لا يحيد عما يعتقده صوابا ويؤمن به حقيقة وان لم يكن رايه يرضي المقامات العليا في الدولة وعلى وجه الخصوص سموالامير عبد الاله .

لذلك فقد حاول سمو الامير عبدالاله العمل على ابعاد المرحوم خليل كنة عن المعترك السياسي ، و قد وجد سموالامير عبدالاله ان ابعاد الاستاذ خليل كنة عن الساحة السياسية لا يمكن ان يتحقق الا اذا ابعده عن استاذه المرحوم نوري السعيد لانه كان يعرف العلاقة الوثيقة التي تربط بينهما .

[1] خليل كنة / ولد خليل كنة في مدينة الفلوجة عام 1910 وبعد ان اكمل دراسته الابتدائية فيها انتقل الى بغداد واكمل دراسته المتوسطة والثانوية فيها ثم دخل كلية الحقوق وتخرج فيها عام 1932 . و لمعارضته للمعاهدة العراقية البريطانية اعتقل عام 1930 . ثم عمل مديرا لاموال القاصرين (الايتام) ثم مشاورا قانونيا في وزارة الاقتصاد. وعند قيام حركة مايس عام 1941 اعلن تاييده لها واعتقل بعد فشلها ، ثم عين مديرا لشركة كهرباء تنوير بغداد ، شارك في تاسيس حزب الاستقلال كعضو في الهيئة التاسيسية للحزب ، وعندما شكل نوري السعيد حزبه (حزب الاتحاد الدستوري) دخل عضوا فيه و اصبح السكرتير العام للحزب ، تولى وزارة المعارف في وزارة نوري السعيد ثم اصبح وزير اللمالية . ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب في عام 1957 . وقبل قيام ثورة 14 / تموز / 1958 اعتزل السياسة . وبعد الثورة اعتقل واحيل الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة فحكم عليه بالاعدام الا ان الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم خفف الحكم الى السجن المؤبد ثم عفا عنه . وبعد خروجه من السجن غادر العراق الى بيروت واقام فيها حتى عام 1971 ، واثناء اقامته في بيروت كتب خليل كنة مذكراته الموسومة (العراق أمسه وغده) ، ثم عاد الى العراق وتوفي فيه في ثمانينيات القرن الماضي .

ذلك لان المرحوم خليل كنة ، كان قد تزوج من احدى قريبات المرحوم نوري السعيد ، فأصبحت بينهما صلة نسب ، كما ان خليل كنة اصبح السكرتير العام لحزب نوري السعيد ، الذي منحه ثقته و عينه ناطقا باسمه . وقد فهم السياسيون من أتباع نوري السعيد هذا ، فكان لكل يصغي اذا ما تكلم خليل كنة او ابدى رايا او توجيها على اساس ان هذا الكلام او الراي او التوجيه يمثل بالضرورة راي نوري السعيد ورغبته وليس هو راي او توجيه او كلام خليل كنة

تظاهرات الشعب العراقي

بعد وقوع العدوان الثلاثي على مصر وقف الشعب العراقي بطبقاته الى جانب الشعب المصري و قواته المسلحة مؤيدا قرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس . فقد عمت التظاهرات جميع انحاء العراق مما دفع الحكومة العراقية الى تعطيل الدراسة في المراحل كافة

وحاولت الحكومة العراقية وهي حكومة نوري السعيد في ذلك الوقت ، مجابهة هذه التظاهرات بالقوة مما ادى الى وقوع حوادث دامية في بغداد والنجف والحي والموصل . و قد اعلنت الحكومة العراقية الاحكام العرفية في البلاد ومنعت الاجتماعات والتظاهرات وتم اعتقال عدد من قادة الاحزاب السياسية والسياسين وايداعهم في السجون .

احتجاج اساتذة الكليات :

تضامنا مع ابناء الشعب العراقي في موقفه من العدوان الاثلاثي على مصر قدمت مجموعة من اساتذة الكليات والمعاهد العراقية وعددهم (55) استاذا عريضة الى المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني احتجاجا على موقف الحكومة العراقية ، التي يرأسها المرحوم نوري السعيد ، من العدوان .

وكان الراحل الاستاذ خليل كنة وزير المعارف آنذاك قد أجتمع مع هؤلاء الاساتذة لامهم على تحريضهم الطلبة وابناء الشعب على الاضراب و وقوفهم الى جانب المتظاهرين ، وقد تم نفي قسما من هؤلاء الاساتذة الموقعين على العريضة الى مدينة تكريت ، و اعتقال بعض السياسين و المواطنين منهم وفصل قسم آخر وبعد مدة من الزمن ذهب الراحل خليل كنة الى مدينة تكريت واجتمع مع الاساتذة المبعدين واخبرهم بالغاء أمر ابعادهم واعادتهم الى مناطق سكناهم واعمالهم . وبعد سقوط نظام الحكم الملكي في العراق ذكر بعض هؤلاء الاساتذة ان صلابة موقفهم بمواجهة نظام الحكم الملكي هو الذي اجبر خليل كنة على المجئ الى تكريت والاعتذار منهم عن ابعادهم .

الا ان الراحل خليل كنة سخر في مذكراته مما ادعاه هؤلاء الاساتذة موضحا ان ذهابه الى تكريت و مقابلة هؤلاء الاساتذة كان تنفيذا لوعد قطعه الى رئيس الوزراء نوري السعيد بالذهاب الى تكريت وابلاغهم برفع الاقامة الاجبارية عنهم والطلب منهم الالتزام بالهدوء و عدم تحريض الطلبة على التظاهر و تشجيعهم على الدراسة وليس خوفا من صلابة موقفهم .

خليل كنة رئيسا لمجلس النواب :

بعد تكليف المرحوم الاستاذ عبد الوهاب مرجان بتشكيل الوزارة في 26 / تشرين الثاني / 1957 أختير الراحل خليل كنة ، وكان نائبا عن الفلوجة ، رئيسا لمجلس النواب العراقي ، و قد توقع البعض ان اختيار كنة لهذا المنصب هو خطوة مهمة يتولى بعدها منصب رئيس الوزراء .

ذلك لان العرف السياسي في العراق قد استقر ، على ان من يتولى منصب رئيس مجلس النواب يكون في مقدمة الشخصيات التي ترشح لتولي منصب رئيس الوزراء ، وان لم يكن هذا بالضرورة ، كما حصل مع المرحوم الدكتور محمد فاضل الجمالي الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس النواب عندما كلف بتشكيل الوزارة عام 1954 ، وكذلك الحال مع المرحوم عبد الوهاب مرجان .

اعتزال خليل كنة السياسة :

ولكن وقبل قيام ثورة 14 / تموز /1958 بأشهر قليلة فوجئ الراي العام العراقي بصدور بيان عن الاستاذ خليل كنة يعلن فيه اعتزاله العمل السياسي لاسباب خاصة ، وقد انفردت جريدة العمل بنشر البيان .

وكان المرحوم والدي الاستاذ الدكتور محمودغناوي الزهيري دائما يذكر المرحوم خليل كنة بخير و يشيد بكفائته وشخصيته ، حيث كانت تربطه به علاقة صداقة قوية وهو الذي عينه عميدا لكلية الملكة عالية في خمسينيات القرن الماضي عندما اصبح خليل كنة وزيرا للمعارف ، حيث كان ذلك قبل تاسيس جامعة بغداد.

وقد روى لي المرحوم والدي موضوع اعتزال خليل كنة السياسة كما سمعه منه مباشرة حيث انه زاره في داره بعد عدة ايام من اعتزاله السياسة حيث قال له :

ان الوصي استمر بمعاداته على مدى سنوات طويلة وكان ينتقد كل اعماله امام الجميع و يصفه بالمتغطرس والمتعالي ، و كان يشعر عند مقابلته له للتداول في الامور الرسمية انه كان يتعمد ان تكون مدة المقابلة قصيرة وخالية من اية مجاملات اجتماعية ولا يتبسط في الحديث معه كما مع غيره .

ويضيف خليل كنة :

انه كان قد بين ذلك لنوري باشا عدة مرات الا انه كان يهدئ من غضبه ويحاول ان يبرر تصرفات الوصي بالارهاق والتعب ، وقد شعرت بلقائي الاخير معه انه يكرهني الى حد بعيد ، ويتمنى ان ابتعد عن اسياسة .

لذلك اصدرت هذا البيان ووزعته على جميع الصحف لنشره ، الا ان نوري باشا أمر الصحف بعدم نشر البيان باستثناء جريدة العمل التي نشرت البيان وهي صحيفة الدكتور محمد فاضل الجمالي .

نوري السعيد يزور خليل كنة :

واضاف خليل كنة قائلا :

ان نوري باشا زاره في داره و سأله عن سبب اعتزاله للعمل السياسي فبين له الاسباب الحقيقية وراء هذا الاعتزال ، وان نوري باشا طلب منه العودة الى العمل السياسي خدمة للصالح العام ، وانه سيسعى لتسوية الخلافات بينه وبين ولي العهد .

وقال نوري السعيد لخليل كنة : انه سيقوم يوم غدا بنشر بيان في الصحف يعلن فيه بانه قد اقنعني بتغير موقفي و انني ساعود الى مزاولة العمل السياسي ، غير انني رجوته بان لا يفعل لانني مصر على قراري باعتزال السياسة فترك بيتي غاضبا .

الوحدة بين مصر وسوريا:

بتاريخ 1 / فبراير/ 1958 تمخضت الاجتماعات التي عقدت بين وفدي الجمهورية المصرية والجمهورية السورية عن توقيع الطرفين على ميثاق الوحدة بين البلدين . وكانت المفاوضات بين البلدين قد بدءت بعد ان ابدى الوفد السوري الذي وصل الى القاهرة رغبته الملحة على قيام دولة الوحدة بين القطرين .

وقد اعتبرت هذه الخطوة الاساس في توحيد الدول العربية في دولة واحدة مستقبلا لمواجهة اعداء الامة العربية والقوى الاستعمارية . وبتاريخ 22/ فبراير / 1958 تم الاعلان في كل من مصر وسوريا عن قيام دولة الوحدة بين القطرين الشقيقين . واصبحت سوريا تسمى بالاقليم الشمالي واصبحت مصر تسمى بالاقليم الجنوبي وسميت الدولة الجديدة باسم الجمهورية العربية المتحدة،وقد تنازل الرئيس السوري الراحل شكري القوتلي عن الحكم للرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي اصبح يدعى برئيس الجمهورية العربية المتحدة فيما اصبح الرئيس السوري شكري القوتلي يدعى بالمواطن العربي الاول .

و قد اقيمت احتفالات في مصر وسوريا ابتهاجا باعلان الوحدة و وزعت الصحف نسخها مجانا على ابناء الشعب في الاقليمين .وقد اعترفت الكثير من دول العالم بقيام الجمهورية العربية المتحدة اعترافا قانونيا

عبدالاله يرفض الاعتراف بالوحدة :

حسب الاعراف الدبلوماسية ، كان على الحكومة العراقية الاعتراف بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بارسال برقية تهنئة الى رئيس الجمهورية العربية المتحدة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .وهذا ما كانت وزارة المرحوم عبد الوهاب مرجان قد قررت القيام به الا ان سموالامير عبدالاله عارض ذلك .

وفي هذا الموضوع يقول المرحوم الاستاذ برهان الدين باشا اعيان وزير الخارجية في وزارة مرجان مايلي (حضرنا في يوم الجمعة نحن (عبد الوهاب مرجان وعبدالرسول الخالصي وانا)وحررنا برقية جوابية من العراق لرئيس الجمهورية العربية المتحدة متضمنة الاعتراف القانوني بها).

ويذكرالراحل باشا اعيان انه اخذ البرقية بنفسه الى قصرالرحاب ووجد سمو الاميرعبدالاله و عبدالله بكر رئيس الديوان الملكي ، و لكن سمو الاميرعبدالاله اعتذر عن ارسالها بحجة ان جلالة الملك فيصل الثاني خارج العراقي و سوف يعرضها عليه عند عودته .

ويضيف برهان الدين باشاعيان : بعد يومين ارسلت البرقية بصيغة اخرى لا تتضمن الاعتراف المتبادل وفي الوقت الذي استقبل فيه الشعب العربي في جميع اقطاره قيام هذه الوحدة بالفرح والامل بان تكون النواة لتحقيق الوحدة العربية الشاملة فان قيامها لم يبعث الفرح في نفس ولي العهد العراقي الامير عبدالاله . و في ذلك يقول خليل كنة ما نصه (ان احدى عيني الامير عبدالاله انفجرت لبالغ انفعاله فمنعت الحكومة العراقية ارسال برقيات التهنئة المرسلة من الساسة العراقيين الى دمشق والقاهرة .

تاسيس الاتحاد العربي ودور عبدالاله في تاسيسه :

تعود فكرة تاسيس الاتحاد العربي الهاشمي بين المملكة العراقية و المملكة الاردنية الهاشمية الى آوخر عام 1949.عندما ارسل المغفورله جلالة الملك عبدالله بن الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية الى سموالامير عبدالاله رسالة حملها اليه وزير خارجية العراق المرحوم توفيق السويدي بين فيها وجة نظره بمشروع الاتحاد بين المملكتين .

وبعد ان تسلم سموالامير عبدالاله الرسالة ادخل عليها بعض التعديلات التي رأها ضرورية لتأسيس الاتحاد على اسس وقواعد قوية الا ان اغتيال المغفور له جلالة الملك عبدالله في 20 /7/ 1951 ادى الى توقف مشروع الاتحاد بين المملكتين .و بعد ان شكل المرحوم الاستاذ الدكتور محمد فاضل الجمالي وزارته الاولى تقدم للجامعة العربية بمشروع وحدة عربية .

كان واضحا لدى الجميع ان هذا المشروع قصد به بالمرتبة الاولى الاتحاد بين العراق والاردن على ان يتم ادخال سوريا في هذا الاتحاد فيما بعد . غير ان هذا المشروع العراقي الاتحادي واجه معاضة شديدة من قبل حكومات مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية مما ادى الى فشله وبالتالي بقائه حبرا على ورق .

وفي 14/ فبراير /1958 صدر بيانا عن قيام الاتحاد بين المملكة العراقية والمملكة الاردنية أطلق عليه اسم الاتحاد العربي الهاشمي و حسب دستور الاتحاد فان باب العضوية بقي مفتوحا لباقي الدول العربية التي ترغب بالانظمام اليه فيما بعد ، ويكون لها حق الاحتفاظ بشخصيتها المستقلة وبنظام الحكم القائم فيها .

وتم الاتفاق على ان يكون جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق رئيسا للاتحاد ويكون المرحوم جلالة الملك حسين ملك الاردن نائبا لرئيس الاتحاد وبعد قيام ثورة 14 / تموز / 1958 قرر الزعيم الراحل عبدالكريم قاسم انسحاب من الاتحاد العربي في 15/ تموز / 1958 .

مرجان يرفض تدخل العراق في سوريا :1

بعد تكليف المرحوم الاستاذ عبد الوهاب مرجان بتشكيل الحكومة تخلف حكومة على جودت الايوبي ، اعلن ان خطة وزارته في السياسة الخارجية هي تأكيد العلاقة بين العراق والاقطار العربية التي تجمعها رابطة الدم والقربي والمصالح القومية . وان مصالح العراق تقتضي ان ينظر اليها وفقا لميثاق التضامن الاجتماعي العربي وكان المرحوم الاستاذ عبد الوهاب مرجان مؤمنا بضرورة نبذ الخلافات بين الدول العربية التي تضر بمصالحها .

وبعد ان انهى المرحوم عبدالوهاب مرجان مراسيم تشكيل وزارته طلب منه المرحوم نوري باشا السعيد ان تقوم وزارته بتهيئة الجيش العراقي لاسناد سوريا فيما اذا وقعت فيها ثورة .

[1])عبد الوهاب مرجان / ولد في مدينة الحلة عام 1907 واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها وانتقل الى بغداد فأكمل دلاسته الثانوية ودخل كلية الحقوق وتخرج فيها عام 1933 . عين قاضيا في مدينة الصويرة ثم استقال من القضاء ومارس مهنة المحاماة . كما مارس الاعمال التجارية وانتخب رئيسا لغرفة تجارة الحلة . وفي عام 1946 شارك في تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي ، وبعد مدة انسحب منه ورشح نفسه مستقلا في الانتخابات النيابية وفاز بعضوية مجلس النواب عن مدينة الحلة ثم اصبح وزيرا للاقتصاد في وزارة مزاحم الباجه جي ثم تولى وزارة المواصلات والاشغال في وزارة جميل المدفعي ، ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب ، ثم شكل وزارته الاولى والاخيرة في 26/ تشرين الاول /1957 ، توفي رحمه الله في 15/ آذار /1965 وشيع من بغداد الى مسقط رأسه في الحلة ومنها الى النجف الاشرف

وفي ذلك يقول المرحوم عبدالوهاب مرجان ما نصه :

لما رجع نوري السعيد من اجتماع ميثاق بغداد الذي عقد في أنقرة أجتمع بي وبحضور ولي العهد الامير عبدالاله ورئيس الديوان الملكي عبدالله بكر و قال ان سوريا مقبلة على ثورات وان الواجب على العراق اسناد سوريا وان ادى الى تدخل الجيش العراقي فأجبته :

(اني لا ارى من مصلحة في زج جيش العراق في احداث سوريا الداخلية وان أية حكومة عراقية توعز الى جيشها بالذهاب الى سوريا سينقلب عليها ، فأستغرب نوري السعيد بهذه المفاجئة و سألني قائلا (من جاءك بهذا الخبر) ؟ فقلت له (انه مدير الامن العام بهجت العطية) . فأنكر الباشا صحة ذلك . و بعد رفض عبد الوهاب مرجان طلب نوري السعيد اصبح من المؤكد ان يقدم استقالة وزارته الا انه قرر التريث بذلك لحين قيام الاتحاد العربي بين العراق والاردن ، و بعد مرور اسبوعين على قيام الاتحاد العربي قدم عبدالوهاب مرجان استقالة حكومته الى جلالة الملك فيصل الثاني الذي قبلها و كلف احمد مختار بابان بتشكيل حكومة جديدة اسقطت بقيام ثورة 14/ تموز /1958 مثلما اسقطت حكومة الاتحاد العربي .

عبدالله بكر وعرش سوريا :1

يؤكد الراحل عبدالله بكر آخر رئيس للديوان الملكي العراقي ان علاقة صداقة و ثيقة وقديمة ربطته بالامير الراحل عبدالاله عندما كنا نعمل سوية موظفيين في ديوان وزارة الخارجية ، ويقول عبدالله بكر

لما اصبحت رئيسا للديوان الملكي لمست وعن قرب طموح الامير عبدالاله في عرش سوريا ، و في سبيل ذلك كان يستقبل الكثير من رجال السياسة السوريين .

و يؤكد الراحل الاستاذ عبدالله بكر ما قاله المرحوم عبد الوهاب مرجان : من ان نوري السعيد قد طلب منه تهيئة الجيش العراقي للدخول الى سوريا في حالة حصول ثورة في سوريا ، الا ان المرحوم عبد الوهاب مرجان رفض ذلك واكد انه كان حاضرا هذا الاجتماع .

علاقة عبدالاله بالجيش :

على الرغم من النتائج التي تمخضت عنها حركة مايس 1941، وفي مقدمة تلك النتائج ،اعدام القادةا لاربعة الذين قادوا الحركة ، الا ان العائلة المالكة في العراق ، وفي مقدمتها سموالامير عبدالاله بقيت تظهر الحب والاعتزاز بالجيش العراقي .

---

[1]عبدالله بكر / ولد في الموصل في أواخر عام 1907 وبعد تخرجه من الكلية عين مدرسا في ثانوية الموصل ثم نقل موظفا في وزارة الخاجية وتدرج في الوظائف الحكومية حتى عين وزيرا للخارجية في حكومة المرحوم محمد فاضل الجمالي ، ثم تولى منصب رئيس الديوان الملكي حتى قيام ثورة 14 / تموز / 1958 .

وكان سموالامير الراحل عبدالاله يعمل على تطوير الجيش العراقي في مختلف المجالات ولصنوفه كافة. و كان سمو الامير عبدالاله يحاول دائما و بأستمرار ان يلتقي بضباط الجيش في الاعياد و المناسبات الوطنية و خاصة عيد تأسيس الجيش العراقي الذي يصادف اليوم السادس من شهر كانون الثاني من كل عام ، وفي هذا اليوم تعطل فيه دوائر الدولة كافة في العراق .

كما كان يسارع بالموافقة على طلب اي ضابط لمقابلته حتى ولو كانت لامور خاصة ، وكان يستمع اليه بكل رحابة صدر ويلبي كل طلباته . وقد اعتادت وزارة الدفاع العراقية على اقامة استعراض عسكري كبير لكل صنوف الجيش في هذا اليوم ، تحت رعاية المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني ، وكانت وسائل الاعلام تنقل هذا الاستعراض نقلا حيا ومباشرا وتبرزه بشكل مكثف .

اما بالنسبة للقادة الاربعة فانه ، وكما بين العقيد الركن هادي خماس في رسالته الينا ، انه كان يحبهم كحبه لباقي ضباط الجيش العراقي ، غير ان و طنيتهم و طموحهم الشخصي كان السبب في قيامهم بحركتهم في وقت غير مناسب ، واختلاف واضح في قوة الطرفين ، حسب قول العقيد الركن هادي خماس .

للقارئ الكريم الرجوع الى الصفحة الرابعة من رسالة العقيد الركن هادي خماس والمنشورة في الصفحة (93) من هذا الكتاب ، وكذلك الاطلاع على الرسالة ذاتها والموجودة في آخر صفحات الكتاب مع غيرها من الوثائق .

وكان سموالاميرعبدالاله يحاول ان يطلب من الحكومة العراقية منح ضباط الجيش العراقي المخصصات ، ولكنه كانت ، دائما طلباته تصطدم ، بعدم موافقة الحكومات المتعاقبة بسبب عدم وجود التخصيصات المالية

وللقارئ الكريم الرجوع الى الصفحة رقم (112) من هذا الكتاب ، و التي ذكرنا فيها هذه الحادثة كما رواها السياسي المعرض المرحوم الاستاذ عبد الوهاب محمود ، وزير المالية في حكومة المرحوم توفيق السويدي الى السياسي الاستاذ نصير كامل الجادرجي وكتبها الاستاذ الجادرجي بخط يده في الرسالة التي ارسلها الينا الموجودة مع الوثائق الاخرى في هذا الكتاب .

تنظيم الضباط الاحرار :

كان ضباط الجيش العراقي وابناء الشعب يأملون ان يعفو سمو الاميرعبدالاله عن القادة الاربعة الذين قاموا بحركة عام 1941 ، الا ان هذا لم يحصل ،ولقد حاول الانكليز تقليص وحدات الجيش العراقي و اشغاله بالمناورات و التدريبات اليومية و الفرضيات السنوية على مدار ايام السنة ، كل ذلك لمنع تكرار قيام حركة عسكرية لتغير نظام الحكم الملكي في العراق .

كما كان للنتائج التي اسفرت عنها نكبة عام 1948 في فلسطين سببا آخر في تشكيل تنظيم الضباط الاحرار للاطاحة بالحكم الملكي في العراق ، الذي اسسه المرحوم العقيد رفعت الحاج سري .

ومع مرور الايام تشكل في الجيش العراقي اكثر من تنظيم للضباط الاحرار،فكان هناك تنظيم المنصورالذي يتزعمه الزعيم الركن عبدالكريم قاسم،وتنظيم بغداد الذي يتزعمه العقيد الركن محي الدين عبد الحميد ثم تم توحيد التنظيمين في تنظيم واحد وتم انتخاب لجنة عليا من بين اعضاء التنظيم تتولى قيادة التنظيم والتخطيط لقلب نظام الحكم الملكي في العراق ، وتم انتخاب الزعيم عبدالكريم قاسم رئيسا للجنة العليا للتنظيم باعتباره اقدم الضباط ، وانتخاب كلا من المرحومين العقيد الركن محي الدين عبد الحميد والعقيد الركن ناجي طالب نائبين للرئيس وانتخاب العقيد رجب عبد المجيد سكرتيرا للجنة .

وعلى الرغم من كثرة الاجتماعات التي عقدتها اللجنة العليا ، الا ان اعضائها بقوا مختلفين على جملة من الامور ، ولعل في مقدمة هذه الامور اختلافهم في تحديد موعدا للقيام بالثورة ، واختلافهم حول مصيرالعائلة المالكة ،فمن اعضاء التنظيم من كان يرى ضرورة محاكمة عبدالاله ونوري السعيد واعدامهما وطرد الملك فيصل الثاني الى خارج العراق بعد تنازله عن العرش . في حين راى القسم الاخر من اعضاء التنظيم عدم اتخاذ اي قرار بشأنه لحين قيام الثورة .

عدم قتل الملك فيصل الثاني :

يروي العقيد الركن هادي خماس في مذكراته ،انه لما فاتحه الرئيس (النقيب) محمد مرهون الصفارللانظمام الى تنظيم الضباط الاحرار اشترط للموافقة على الانظمام للتنظيم هو ان لا يصاب جلالة الملك فيصل الثاني بسوء وان يبقى ملكا على العراق ، وفي ذلك يقول ما نصه : (قلت له اني موافق على الانظمام الى الحركة بشرط لا احيد عنه ابدا ، وهو الا يصاب الملك فيصل الثاني بسوء وان يبقى ملكا على العراق ويحاكم كل من اساء للوطن محاكمة عادلة وعلى رأسهم نوري السعيد)1

انفراد قاسم وعارف بالثورة

لقد كانت لعلاقة الصداقة الوثيقة التي تربط بين الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم و العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف تدل على التطابق التام بين نفسيتيهما و حبهما للسلطة والانفراد بها ، و تدل كذلك بشعور كل منهما بان الاخر هو اقرب اليه من بقية اعضاء تنظيم الضباط الاحرار ، لذلك فقد اتفقا على اخفاء ساعة الصفر عن باقي اعضاء التنظيم وقاما بتنفيذ الثورة التي تفاجأ بها التنظيم بشكل عام

[1] العقيد الركن هادي خماس / رجل من زمن الثائرين / المصدر السابق / ص 20 .

تواتر المعلومات عن تنظيم الضباط الاحرار :

على الرغم من اجراءات الحيطة والحذر التي احاط به الضباط الاحرار انفسهم ، سواء اثناء مفاتحتهم لباقي ضباط الجيش لضمهم الى التنظيم ، و كذلك حذرهم اثناء محاولاتهم المتعددة الفاشلة لتنفيذ ثورتهم ، الا ان الكثير من المعلومات عن هذا التنظيم واسماء اهم اعضائه قد وصلت الى الجهات الامنية والجهات العليا في الدولة وسموالامير عبدالاله بالذات .

ولكن من المستغرب ان كل هذه المعلومات ، وعلى الرغم ، من دقتها ووثوقها كانت تصطدم بعناد وتكذيب سمو الامير عبدالاله . وفي ادناه اهم الجهات التي كشفت تنظيم الضباط الاحرار الى السلطات العليا في الدولة :

1-على الرغم من ان تنظيم الضباط الاحرار بدء تشكيله اول مرة عام 1948 ، الا ان السلطات العليا في الدولة لم تعلم بهذا التنظيم الا في عام 1956 ، و ذلك عندما وردت معلومات الى مديرية الاستخبارات العسكرية ان اجتماعا عقد في الكاظمية في مشتمل يعود للمرحوم الاستاذ صفاء العارف شقيق المرحوم الزعيم الركن اسماعيل العارف وزير المعارف في حكومة عبد الكريم قاسم حضره بالاضافة اليه رفعت الحاج سري وعبد الوهاب الامين وصالح عبد المجيد السامرائي .

ولم يتوصل التحقيق الذي اجري مع هؤلاء الضباط الى مايثبت تورطهم في التخطيط لقلب نظام الحكم في العراق ، واكتفت الجهات المسؤولة بنقل هؤلاء الضباط الى مراكز اخرى داخل العراق و تعين قسما منهم بوظيفة ملحق عسكري بالسفارات العراقية بالخارج .

2-الركابي يبلغ عبدالاله بوجود التنظيم :

كان على حيدر الركابي الصديق الشخصي سمو الامير عبدالاله قد اقام وليمة في داره دعا اليها الضابطين نعمان ماهر الكنعاني و شكيب الفضلي ، و في اثناء اللقاء هاجم الكنعاني و شكيب الفضلي الاستعمار البريطاني وعملائه وانتقدا الاوضاع العامة في العراق بشدة [1].

و في صبيحة اليوم التالي نقل الركابي ما دار في الليلة الماضية من تهجم الكنعاني و الفضلي على السياسة العامة في العراق الى سموالامير عبدالاله . واتفق الركابي مع سمو الامير عبدالاله على ان يقوم بدعوة الكنعاني والفضلي الى داره مرة اخرى وتسجيل ما يدور من حديث حول سياسة الحكومة .

وفعلا دعا الركابي كلا من الكنعاني والفضلي الى وليمة اخرى في داره ، الا ان هذين الضابطين لم يقولا شيئا مهما في هذا اللقاء .

[1]على حيدر الركابي / سوري الجنسية جاء الى العراق مع الملك فيصل الاول وعمل مدرسا في العراق واصبح صديقا شخصيا للامير عبدالاله وعمل بعد ذلك في سباق الخيل .

و في الصباح القي القبض على الكنعاني و الفضلي و احيلا للتحقيق في وزارة الدفاع ، و لم يتوصل التحقيق الى نتائج مهمة،حيث تم تنسيق افادتيهما من قبل الراحل صالح مهدي عماش وهومن الضباط الاحرارو كان ضابط في الاستخبارات العسكرية . و اكتفت السلطات الحكومية باحالة نعمان ماهر الكنعاني على التقاعد ونقل شكيب الفضلي الى ضبط تجنيد في لواء السليمانية .

3-الملك حسين يحذر الملك فيصل الثاني :

كان المغفور له جلالة الملك حسين قد اتصل هاتفيا بان عمه المغفورله جلالة الملك فيصل الثاني و اخبره بان معلومات مهمة ودقيقة قد وصلت اليه تحذر من ان انقلابا عسكريا لتغير نظام الحكم في العراق على وشك الوقوع ، وفي ذلك يقول المغفورله جلالة الملك حسين ما نصه :

(كان اول ما يجب علي فعله هو تحذير ابن عمي ، فاتصلت به شخصيا بالهاتف وقلت له لدي معلومات في غاية الاهمية عن انقلابا يجري التخطيط له في العراق ، ارجوك كن حذرا جدا جدا) .

ويضيف الملك حسين :

انه طلب من الملك فيصل الثاني ان يرسل اليه شخصية تكون محل ثقته ليخبره بما لديه من معلومات حول الموضوع ، شكر الملك فيصل الثاني الملك حسين على اهتمامه و ارسل الفريق الركن محمد رفيق عارف قائد قوات الاتحاد العربي .

وحال وصوله الى عمان عقد المغفور له جلالة الملك حسين مؤتمرا مع الفريق الركن محمد رفيق عارف في مكتبه في الديوان الملكي وفي ذلك يقول جلالة الملك حسين مانصه :

(ما زلت اذكر المشهد تماما ، استدعيت الى مكتبي رئيس الديوان ورئيس الوزراء وحضر ايضا القائد العام للقوات المسلحة ، ببطء ودقة قام ضابط من المخابرات بقراءة التفاصيل المشؤومة التي جمعنا قطعها) .

لم يعر المرحوم الفريق الركن محمد رفيق عارف المعلومات الخاصة بوجود حركة لقلب نظام الحكم في العراق الاهتمام الزائد ، كما كان جلالة الملك حسين يتوقع ذلك من مسؤول كبير في النظام العراقي . بل انه وبعد الانتهاء من ذكر كل المعلومات تمطى وضحك الضحكة العالية المشهورة في الشرق الاوسط كله .

ثم وجه كلامه الى جلالة الملك حسين قائلا : (اشعر باننا نحن من يجب ان نقلق على الاردن يا صاحب الجلالة ، هذا الانقلاب يستهدف بلدكم ونحن قلقون عليكم انتم ، اتوسل اليكم ان تحذروا) .

يضيف جلالة الملك حسين قائلا :

(صرخت : لكن عليك ان تدرك ان الامر خطير بالنسبة للعراق ايضا) .

رد : الفريق الركن محمد رفيق عارف (انني ادرك ذلك) .

لكني اتسائل ان كان قد فهم .. في الاقل عدني حضرة الفريق بانك ستنقل المعلومات كاملة الى صاحب الجلالة في بغداد .. عدني بان تطلع الملك والمسؤولين على الخطر .

اعدكم بذلك . ياصاحب الجلالة سأطلع الملك والحكومة عل كل شئ ..[1]

ولعل تحذير المرحوم جلالة الملك حسين هو اهم واخطر تحذير وصل الى العائلة المالكة في العراق .

4-بهجت العطية يحذر عبدالاله

كان الكثير من المسؤولين و رجال العشائر و رؤوساء الدوائر الامنية في العراق يعرفون بوجود تنظيم الضباط الاحرار،على غرار تنظيم الضباط الاحرار في مصر، يخطط لقلب نظام الحكم في العراق .

---

[1] الحسين بن طلال /ليس سهلا ان تكون ملكا /سيرة ذاتية / المكتبة الاهلية للنشر والتوزيع /عمان /2009 /ص 159 و160

وكان المرحوم بهجت العطية مدير الامن العام على رأس هؤلاء المسؤولين الامنين، وعلى الرغم من محاولاته المتكررة باخبار المسؤولين في الحكومة بوجود تنظيم يخطط لقلب نظام الحكم في العراق وتزويدهم بادق التفاصيل المتعلقة بالتنظيم ، الا ان لم يلق اي اهتمام منهم .

لذلك فقد راى العطية ان يقدم تقريرا مفصلا يحتوي على كل المعلومات والتفاصيل عن تنظيم الضباط الاحرار و اسماء كبار الضبط المنتمين لهذا التنظيم الى سمو ولي العهد الامير عبدالاله ، طلب موعدا لمقابلة سمو الامير لتقديم هذا التقرير اليه .

وعند مقابلته سمو الاميرسلمه التقرير، وما ان انتهى من قرائته حتى بادرالى تكذيب المعلومات التي وردت فيه دون مناقشته عن مصدر هذه المعلومات وطلب منه بلهجة خشنة بعدم التدخل في شؤون الجيش .

5-السويدي يبلغ عبدالاله بقرب الثورة :

في الاشهر الاخيرة من عمر نظام الحكم الملكي في العراق بدء الناس ، وخاصة المهتمين بالشأن السياسي في البلاد ، يتداولون عن ان هناك حركة عسكرية يخطط لها بعض ضباط الجيش العراقي لقلب نظام الحكم الملكي في العراق .

و يذكر السياسي العراقي المرحوم توفيق السويدي والذي كان يشغل منصب وزير خاجية الاتحاد العربي في مذكراته من انه ابلغ سموالامير الراحل عبدالاله بقرب قيام ثورة في العراق فقال ما نصه :

اخبرني من اثق به من ابناء العشائر الاذكياء المتصلين بكثير من الامور وهو الشيخ غازي على الكريم شيخ مشايخ البو عيسى في سامراء قال : في يوم 11 / تموز / 1958 فهمت من مصدر موثوق ان انقلاباعسكريا قد تم الاعداد له ومن اهداف هذا الانقلاب ان يقضي على النظام الراهن بقضه وقضيضه).وعلى الفورذهبت الى البلاط الملكي و واجهت الملك و ذكرت له مافهمته ثم رحت اواجه ولي العهد فوجدته في محله وذكرت له معلوماتي ..فكان جوابه لي ان المعلومات هذه غير صحيحة)1 .

6-جميل عبد الوهاب يخبر السعيد :

ويذكر المرحوم توفيق السويدي في مذكراته :

ان المرحوم الاستاذ جميل عبدالوهاب و الذي كان يشغل منصب وزير العدلية في آخر حكومة في العهد الملكي والتي شكلها المرحوم احمد مختار بابان ، قد اتصل بنوري السعيد و اخبره بان لديه من المعلومات المؤكدة حول احتمال قيام بعض ضباط الجيش العراقي بانقلاب عسكري لتغير نظام الحكم الملكي في العراق ، فكان جواب نوري السعيد الانكار والاستنكار .2

[1]توفيق السويدي / مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 509 .

[2]- توفيق السويدي /مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 509 .

بريطانيا تتهم عبدالاله بتقاضي الرشوة :

شاعت في اوساط الشعب العراقي ان سموالامير عبدالاله كان يتقاضى مبالغ مالية من اعضاء مجلسي النواب و الاعيان والوزراء و كبار المسؤولين لقاء تعينهم بمناصبهم ، ثم تبين بعد ذلك ان كبار المسؤولين في السفارة البريطانية في بغداد كانوا وراء هذه الشائعة وكانوا يتحدثون بهذا الموضوع .

فالسفير البريطاني في بغداد مايكل رايت ومستشار السفارة بومنت ، والذي اصبح بعد ذلك سفيرا لبريطانيا في العراق ، كانوا، و بدون تحفظ ، يستفسرون و من خلال احاديثهم، مع المسؤولين العراقين ، عن صحة الاقاويل التي شاعت بين الناس حول قبول سموالامير عبدالاله الرشى مقابل تعين النواب و الاعيان و الوزراء وكبار المسؤولين في مناصبهم ، مؤكدين بان لديهم معلومات مؤكدة بهذا الشأن .

كما ان المسؤولين في السفارة البريطانية في بغداد كانوا يصرحون ، وبشكل علني ، بان الاحوال العامة في العراق قد وصلت لدرجة كبيرة من السوء وان احتمال تغير نظام الحكم في العراق قد يقع بين يوم وآخر .

و اذا ما سألهم احد المسؤولين عن سبب عدم اخبارهم الجهات العليا او الحكومة العراقية عن توقعاتهم هذه كانت اجاباتهم : ان الجهات العليا والمسؤولين في الحكومة العراقية لم يعودوا يستمعون لارائهم و مشورتهم مدعين ان الحكومة متجهة الى اتجاهات أخرى ، و قد تركت تصرفات و تصريحات المسؤولين في السفارة البريطانية في بغداد هؤلاء المسؤولين في حيرة من امرهم .

عبود الهيمص ينفي تقاضي عبدالاله الرشوة :

نفى المرحوم الشيخ عبود الهيمص شيخ عشائر البوسلطان واحد الشخصيات السياسية في العراق و النائب في مجلس النواب العراقي تقاضى الامير عبدالاله الرشوة . فقد ذكر الشيخ عبود الهيمص في مذكراته بانه في احد الايام من شهر مايس عام 1958 زارني في داري بمحلة السعدون كلا من المرحومين السيد محسن ابو طبيخ والسيد محمد صادق الصدر من اعضاء مجلس الاعيان وهي زيارة اعتيادية .

و في الساعة الخامسة من عصر ذلك اليوم فوجئنا بزيارة (المستر فول) المستشار في السفارة البريطانية ببغداد فاستغربت من زيارته المفاجئة هذه بدون ان يسبق ذلك اتصال هاتفي حسب الاصول وبعد المجاملات المختصرة انصرف السيدان الصدر و ابوطبيخ لتصورهما ان لدى الزائر الجديد موضوعا خاصا قد يتعذر عليه البحث فيه بوجودهما .

و بعد مغادرة هذين الضيفين قال (المستر فول) (بلغ المسؤولين في السفارة ان الوصي يأخذ الرشوة ممن يعينهم اعضاء في مجلس الاعيان او النواب ، وقد طلب الي اركان السفارة التحري عن حقيقة ذلك) .

وكانت مفاتحة هذا الرجل لي بهذا الموضوع مفاجأة فأبديت استغرابي من هذا السؤال الخطر الغريب فقلت له :

ان موضوع الرشوة لا يستطيع ان يثبته احد لان القوانين العقابية في بلدنا (الراشي)و(المرتشي) و(الوسيط) يعدون مجرمين ويعاقبون جميعا على جريمة الرشوة و لهذا فلا يخبر احد عن الرشوة لانه يعتبر شريكا في الجريمة.

ولكن ربما يقع ذلك في مناسبة زواج او مناسبة رسمية عند قبول بعض الهدايا وهذا مجرد ظن واحتمال وانا لم اطلع على شئ من ذلك ابدا .

فقال المستر فول : ان لدينا معلومات مؤكدة عن ذلك .. فقلت له اذا لماذا استشرتني بالذات .. قال اردت ان أتاكد.. فقلت له لا اعلم بذلك ابدا .

فول يخبر الشيخ عبود بانفجار الوضع :

ويقول المرحوم الشيخ عبود الهيمص انه وفي نفس الجلسة قال له المستشار فول ما نصه :

بانكم لا تعلمون ان الامور العامة قد اصبحت على درجة من السوء الى الحد الذي يقال ان النار تلتهب تحت الطابوق وسوف تستيقضون على صوت الانفجار الهائل .. فقلت لا اظن ذلك و لا اظن ان الامور وصلت الى هذه الدرجة .

فأكد انها وصلت الى هذه الدرجة و ان لديهم معلومات عن ذلك ... فقلت أذن لم لا تنصحون الحكومة او البلاط لتفادي وقوع الانفجار ..فأجاب ..ان الحكومة و البلاط متجهان اتجاهات أخرى و لا يسمعون راينا واستشارتنا ،وكرر القول انكم عن قريب سوف ترون الانفجار الهائل ، وودعني وانصرف ..

ويقول الشيخ عبود الهيمص تعليقا على ما قاله فول ما نصه: (اني لم اصدق في حينه ما قاله المستر فول ، فقد استكثرت ان الانكليز يتصرفون بهذا الشكل تجاه سلوك وتصرفات الوصي ، و هذا ما جرى فعلا و ان ربط الاحداث ببعضها يمكن ان يلقي بعض التفاسير للوقائع والاحداث التي حصلت بعد ذلك) .

السفير البريطاني يسأل عن اخذ عبدالاله الرشوة :

يذكر الشيخ عبود الهيمص في مذكراته : انه صادف ان زاره في داره الشريف حسين زوج الاميرة بديعة شقيقة الامير عبدالاله يرافقه احد موظفي السفارة البريطانية ببغداد ، وكان الشريف حسين على وشك السفر الى خارج العراق ، وبعد شرب القهوة ذهبا لزيارة احد الاصدقاء من العراقين .

وبعد مرور ساعة على انصراف الشريف حسين اتصل بي وقال اننا مدعون الى وليمة ورجاني ان احضر هذه الوليمة غير انني اعتذرت عن ذلك لانه لم توجه لي الدعوة وبعد فترة قصيرة اتصل صاحب الوليمة بي ورجاني الحضور لان الدعوة كانت مستعجلة ومقتصرة على عدد محدد من الضيوف فقبلت الدعوة شاكرا .

ويضيف الشيخ عبود الهيمص قوله :

فوجئنا بحضور السفير البريطاني السير مايكل رايت وبصحبته مستشار السفارة المستر بومنت والذي عين سفيرا في العراق بعد ذلك .ودارت احاديث شتى كان من بينها الاشاعات التي كانت تدور في الاوساط عن قبول ولي العهد عبدالاله للرشوة ، وكان السفير البريطاني والمستشار يستفسران عن مدى صحة ذلك ، وقد ربطت بين اقوال السفير واقوال الموظف البريطاني (فول) .

الجمالي يبحث مع عبدالاله مستقبله السياسي :

في عام 1957 التقى المرحوم الدكتور محمد فاضل الجمالي سموالامير عبدالاله في يخته في اسطنبول بحضور السيد عطا عبد الوهاب وبحث معه موضوع مغادرته العراق بعد ان تم تتويج جلالة الملك فيصل الثاني ، وعرض عليه عدة مقترحات منها تعينه سفيرا في لندن غير ان سموالامير عبدالاله لم يوافق على هذا الاقتراح محتجا بان عمه الامير زيد بن الحسين يشغل هذا المنصب لذلك لا يمكنه القبول به .

ويبدو ان المرحوم الدكتور محمد فاضل الجمالي اراد ان يقطع على سموالامير عبدالاله حججه فعرض عليه منصب سفير العراق في امريكا ، غير ان سمو الاميرعبدالاله رفض هذا العرض ايضا معربا عن عدم قبوله منصب السفير .

وفي هذا الموضوع يقول السيد عطا عبدالوهاب السكرتير الشخصي لسمو الامير عبدالاله والذي كان موجودا في هذا اللقاء ، ان رفض سموالامير عبدالاله لتولي منصب السفير كان لرغبته بالابتعاد عن العراق ، لذلك جاء الى اسطنبول وكنت برفقته .

ويضيف السيد عطا عبد الوهاب قوله :

وبعد وصوله الى اسطنبول بدء البحث عن الدار التي كان يسكنها جده الملك حسين بن علي اثناء اقامته في اسطنبول فأشتراها و أعاد تأهيلها و تأثيثها ، لانه قرر اعتزال العمل السياسي و ترك العراق و العيش في اسطنبول .

اسباب سقوط النظام الملكي في العراق :

تناول الكثير من الكتاب والدارسين والمهتمين بالشأن العراقي ، بحث اسباب سقوط نظام الحكم الملكي في العراق بثورة قادها بعض ضباط الجيش العراقي ، فأرجعوا هذه الاسباب الى عوامل خارجية و أخرى داخلية .

وكان لكل واحد من هؤلاء الباحثين وجهة نظر في كل سبب من هذه الاسباب ، تختلف عن وجهة نظر الباحث او الدارس او المتتبع الآخر . و قد حدث في العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي أكثر من انقلاب عسكري وعدد الحركات والثورات العشائرية ضد الحكومة العراقية .

وكان موقف الجيش العراقي من كل هذه الحركات والثورات يتوزع بين محورين :

المحور الاول : وكان يتمثل في قيام الجيش بهذه الانقلابات ، كأنقلاب الفريق بكر صدقي العسكري ، وحركة مايس عام 1941 .

المحور الثاني :

فقد كان الجيش هو يد الحكومة التي ضربت بها تلك الحركات والثورات العشائرية،فقد أخمد الجيش حركتي الرميثة الاولى و الثانية و الانتفاضات الشعبية التي جرت في العراق في العقدين الرابع و الخامس من القرن الماضي .

غير ان هذه الحركات و الثورات العشائرية والانقلابات و منها أنقلاب بكرصدقي وحركة مايس عام 1941 لم تستطع تغير نظام الحكم الملكي في العراق ، حتى قامت ثورة 14 / تموز / 1958 .

العوامل الخارجية :

لعل في مقدمة العوامل الخارجية التي كانت سببا في سقوط نظام الحكم الملكي في العراق ، هو التنافس الشديد الذي حصل بين الدول والحكومات الكبرى ، و التي رأت ان مصالحها في العراق بدءت تتعرض لمخاطر واضرار نتيجة لانتهاج الحكومة العراقية سياسة خارجية جديدة مختلفة عن تلك التي كانت تتبعها في السنوات السابقة ، وفي مقدمة تلك الحكومات الحكومة البريطانية .

و قد ادت السياسة التي انتهجتها وزارة المرحوم نوري السعيد الرابعة عشر ، الى دخول العلاقات العراقية البريطانية في مرحلة حرجة ، جعلت الحكومة البريطانية تفكر في تغير نظام الحكم الملكي في العراق .

وقد تكون مطالبات الحكومة العراقية المتكررة للحكومة البريطانية ، بمنح الكويت الاستقلال التمام والناجز كي تتمكن حكومتها من اتخاذ قرارها بالانظام الى الاتحاد العربيي ، في مقدمة تلك الاسباب التي ادت الى الخلاف بين الحكومتين العراقية والبريطانية .

والعامل الآخر المهم من العوامل الخارجية التي ادت الى سقوط نظام الحكم الملكي في العراق ، هو سعي الحكومة العراقية ، وبتوجيه من مهندس سياستها المرحوم نوري السعيد ، للخروج من السيطرة البريطانية ومحاولاتها عقد تحالفات جديدة مع دول أخرى، وفي مقدمة هذه الدول ، الولايات المتحدة الامريكية بعد ان بدء يلوح في الافق هيمنتها على العالم ، وانها ستكون احد القطبين في العالم في السنوات القليلة المقبلة .

لذلك فقد رأت الحكومة والساسة في العراق ان من مصلحة العراق تقوية علاقته مع هذه الدولة تعزيزها بهذا الاتجاه ، لذلك قام المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني وسموالامير عبدالاله ونوري السعيد بزيارة رسمية الى الولايات المتحدة الامريكية في عام 1957 ، وكان لهذه الزيارة ألاثر الايجابي في تحسين العلاقة بين البلدين وفي ختام زيارة الوفد العراقي الى الولايات المتحدة الامريكية ، ادلى المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني بالتصريح التالي (سأسعى بكل قوتي لجعل بلدي بمثل ما وصلتم اليه من تقدم وتطور).

ولم تكتف الحكومة العراقية بهذه الزيارة لتقريب وجهات النظر بين البلدين ، بل سعت الى تقوية علاقاتها مع المملكة العربية السعودية بعد ان كانت علاقتهما يشوبها التوتر المستمر نتيجة لمطالبة الامير عبدالاله المستمرة بعرش مملكة الحجاز التي كان الامير عبدالاله وليا لعهد مملكة الحجاز قبل ان يسقطها ال سعود .

و السبب الذي دفع العراق للتوجه نحو المملكة العربية السعودية و تقوية علاقته معها يعود الى ان المملكة العربية السعودية كانت حلفيا قويا الى الولايات المتحدة الامريكية . و لتحقيق هذا الهدف فقد وجه المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني دعوة رسمية الى المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز لزيارة العراق عام 1957 ،وقد لبى الملك سعود الدعوة وقام بزيارة العراق

والظاهر ان الحكومة البريطانية كانت تتابع وبدقة تحول وجهة السياسة العرافية وجهة أخرى ، لذلك نجدها قد جندت اركان سفارتها في العراق بما فيهم السفير حتى اصغر موظف فيها لبث الشاعات ضد نظام الحكم بما في ذلك اشاعة تقاضي الامير عبدالاله الرشى مقابل تعين اعضاء مجلسي الاعيان والنواب و المسؤولين في مناصبهم لتشويه سمعته ، بل انهم بدءوا يوروجون بان انفجار الوضع في العراق بات قريبا،لاثارة القلق و الاضطراب في البلاد . وهو ما بيناه في صفحات سابقة من هذا الكتاب . و في اعتقادنا ان هذين العاملين من اهم العوامل الخارجية التي ادت الى سقوط نظام الحكم الملكي في العراق .

غيراننا لا ننكر ما لباقي العوامل الاخرى من تأثير مباشر على سقوط النظام ، و ان كانت قد تفاوتت هذه العوامل في الاهمية من عامل الى آخر .

ومن هذه العوامل هي مشاركة الجيش العراقي في حرب فلسطين عام 1948 واهتمام العراق المستمربتسليح الجيش بالمعدات والاسلحة الحديثة ، وكذلك جدية النظام الملكي في الدعوة الى الوحدة العربية ، وغيرها من العوامل التي ساهمت في سقوط النظام الملكي.

العوامل الداخلية :

ذكر الباحثون ان العوامل الداخلية التي ساهمت مع العوامل الخارجية في سقوط النظام الملكي تعود الى عدم اهتمام الحكومة العراقية بمعالجة الكثير من الامور و القضايا التي تؤدي الى رفع المستوى المعاشي لابناء الشعب وانتشالهم من برثين الفقر والجهل والمرض والامية وسيطرة الاقطاع ، فذكروا ان الاقطاع ، و الذي تمثل في سيطرة فئة قليلة من الاشخاص على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية تجاوزت مئات الالاف من الدونمات ، كان عاملا مهما من العوامل التي ساعدت في قيام الثورة ، وحيث قام الاقطاعيون بتسخير الفلاحين لخدمتهم و حرمانهم من جهدهم الزراعي الا ما كان يسد رمقهم و كان من نتائج هذا الحرمان ان هاجر السواد الاعظم من الفلاحين الى المدن القربية من قراهم بحثا عن مصادر الرزق ، وكانت حصة العاصمة بغداد من هذه الهجرة عالية جدا .

وبين بعض الباحثين ان الفقر المدقع الذي كان يسود ابناء الشعب العراقي هو من الاسباب المهمة التي ادت الى قيام الثورة و سقوط الحكم الملكي ، حيث وصلت نسبة الفقر في العراق عام 1957 الى حوالي 50 % فيما اعتبر بعض الباحثين ان خطة الاعمار التي انتهجتها الحكومة العراقية في اعمار العراق ، حيث قامت الحكومة العراقية بأنشاء المستشفيات و المدارس و الجسوروشق الطرق و الانهار وبناء المساكن للفقراء من ابناءالشعب و انشأء السدود و الخزانات و مشاريع الري و المصانع والمعامل وارسال البعثات الدراسية الى خارج العراق في مختلف الاختصاصات ، كل تلك الانجازات كانت من الاسباب المهمة في سقوط النظام الملكي في العراق .

ذلك لان نتائج هذه الانجازات ستؤدي الى رفع مستوى البلاد و شعبها ، و هو امر يؤرق الدول الاستعمارية التي يهمها بقاء العراق وشعبه متخلفا فتآمرت عليه و اسقطت النظام الملكي فيه . اننا نستطيع ان نؤكد ان ما ذكرناه لا يمكن نكرانه او اغفاله ، غير اننا نرى ان هناك عوامل آخرى نعتقد بأهميتها ادت الى نهاية هذا النظام ، وسنتطرق الى بعضها ، لاهميتها ، بشئ من التفصيل .

1-عدم وجود اعلام رسمي :

لم يكن نظام الحكم الملكي في العراق يؤمن، كما بعض انظمة الحكم في العالم ، بأهمية وجود اعلام حكومي يتولى توضيح الحقائق لابناء الشعب العراقي ، فالعراق كان بحاجة ماسة الى جهاز اعلامي قدير يوكل اليه مهاما اعلامية متعددة .

وفي مقدمة هذه المهام توضيح ،الاعمال العمرانية والسياسية والثقافية والاجتماعية التي انجزتها الحكومات العراقية المتعاقبة ، لابناء الشعب العراقي . فقد انجزت هذه الحكومات الكثير من الاعمال العمرانية والثقافية والاجتماعية في البلاد ، وعلى وجه الخصوص ، بعد ان زادت واردات العراق من العائدات النفطية نتيجة لتوقيع اتفاقية المناصفة في الارباح مع شركات النفط في شباط عام 1953 .

كما ان هذا الجهاز في حالة وجوده يتولى مهمة الرد على كافة الاتهامات التي توجه الى الحكومة العراقية من قبل الجهات المعادية الى العراق كتهمة العمالة للاجنبي وممارسة الاضطهاد ضد ابناء الشعب العراقي.

واذا كان الرد على ما نقوله بانه كانت هناك مديرية عامة تسمى مديرية الدعاية العامة ، فان مديرها العام لم يكن في احسن الاحوال سوى سكرتير صحفي او اعلامي لرئيس الوزراء ، وهذا ما كان يعمله المرحوم الاستاذ خليل ابراهيم الذي كان يشغل منصب مدير الدعاية العام حتى نهاية الحكم الملكي في العراق .

و قد عرف عن المرحوم نوري السعيد عدم أيمانه المطلق بالاعلام كوسيلة للتعريف بأنجازات الحكومة العراقية و كان يصرح دائما بان الاعلام يهدف الى محاكاة عواطف الشعب في امور غير حقيقية ، و كان يردد دائما اتركوا الاعمال تتحدث عن نفسها ، لهذا فهو لا يؤمن به .

و لعل المرة الوحيدة التي خاطب فيها نوري السعيد ابناء الشعب العراقي كانت عام 1956 ، وكانت كلمة مقتضبة أوجز فيها انجازات حكومته و اختتمها بالاهزوجة الشعبية المشهورة (دار السيد مأمونة) ملمحا في هذه الاهزوجة الى ان نظام الحكم الملكي في العراق في مأمن من كل خطر.

غير ان الذي حدث يوم 14 / تموز /1958 أثبت ان دارالسيد لم تكن في مأمن من تقلبات الزمن فدفع نوري السعيد وجلالة الملك فيصل الثاني وسموالامير عبدالاله وافراد الاسرة المالكة في العراق حياتهم ثمنا لذلك .

2-ثقة عبدالاله بالجيش سبب في سقوط النظام :

يعتقد بعض السياسين العراقين والمراقبين المحايدين للشأن العراقي ان ثقة سموالامير الراحل عبدالاله هي احد الاسباب التي ادت الى سقوط نظام الحكم الملكي في العراق ، بل هي من اهم الاسباب .

فسمو الامير عبد الاله، رحمه الله تعالى، كان شديد الثقة بولاء ضباط الجيش العراقي للعرش الهاشمي في العراق وانه لا يمكن ان يقدم الجيش على اي عمل بهدف الانقضاض على النظام الملكي . ذلك لان سمو الامير عبداله كان يبذل قصارى جهوده في رعاية الجيش وتطوير مختلف صنوفه وتزويده بالاسلحة الحديثة ، كما ان رعايته لضباط الجيش بشكل مركز حيث انه كان يهتم بكل امورهم ومشاكلهم ويعمل على حلها بكل الطرق المتيسرة لديه .

لذلك وعلى مدى سنوات طويلة كان يواجه كل المعلومات الاستخباراتية التي ترد اليه من مختلف الجهات والمصادر الامنية الحكومية وغفير الحكومية بالرفض والتكذيب لهذه المعلومات ويعلن وبدون تحفظ عن هذا الرفض والتكذيب لهذه المعلومات . ويؤكد انه يعتبر الجيش سنداً للعرش . على الرغم من بعض هذه المعلومات ورد فيها اسماء بعض الضباط من اعضاء تنظيم الضباط الاحرار امثال عبد الكريم قاسم وعبدالسلام عارف ومدحت الحاج سري .وكان سمو الامير عبداله يعتقد انه وفي حالة حصول ثورة على النظام فانه سيتمكن من ان يغادر مع جلالة الملك فيصل وافراد الاسرة العراق الى الخارج غير ان ماحدث في 14 / تموز /1985 اثبت عكس ذلك.

3-عدم الاهتمام بالمعلومات حول الانقلابين :

لم نتمكن من ايجاد تفسير واضح لعدم اعطاء سموالامير الراحل عبدالاله الاهتمام الكافي للمعلومات التي كانت ترد اليه او الى الجهات الامنية عن وجود تنظيم لضباط الجيش العراقي يخطط لقلب نظام الحكم في العراق على الرغم من هذه المعومات كانت على درجة عالية من الدقة والمصداقية .

فقد ورد في بعض هذه المعلومات اسم كل من عبدالكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر و عبدالسلام محمد عارف آمر الفوج الثالث في اللواء العشرين واسم رفعت الحاج سري وغيرهم .

ولعل اهم المعلومات الدقيقة التي وردت الى سموالامير عبدالاله مباشرة عن تنظيم الضباط الاحرار كانت من المغفور له جلالة الملك حسين ، و من المرحوم توفيق السويدي التي اشرنا اليهما عند تناولنا لموضوع (توتر المعلومات عن الضباط) .

وهذا ما ذكره العقيد الركن هادي خماس في مذكراته حيث قال له سموالامير عبدالاله مانصه (أوكد على الرغم هذه المعلومات وغيرها لم اتخذ اي أجراء مؤمنا ايمانا ناصعا اذا كان الجيش و الشعب غير راغب فينا ولا يريدنا فنحن مستعدون لتسليم أمور البلد وحكمه لمن يشاؤون)[1]

و الذي نراه : ان سمو الامير عبدالاله قد أقتنع انه في حالة حصول ثورة او وقوع انقلاب عسكري ضد نظام الحكم فأنه يستطيع هو الملك فيصل الثاني و افراد العائلة المالكة مغادرة العراق ، و ان الانقلابين لن يمسوه بأي اذى طالما انه لن يقاوم الحركة الانقلابية في حالة وقوعها و ان جلالة الملك فيصل الثاني مستعد للنازل عن العرش ومغادرة العراق .

وكان مصدر اعتقاد الامير عبدالاله هذا،هي الخطة التي وضعها غازي الداغستاني لحركته و التي اطلع عليها الاميرعبدالاله،وكانت تقضي بالبقاء على الملك فيصل الثاني وتسفيره ونوري السعيد الى الخارج وهو ما اشرنا اليه في موضوع (الداغستاني يخطط لقلب نظام الحكم) لذلك فأنه لم يعر اي اهتمام لاية معلومات ترد اليه عن تنظيم الضباط الاحرار، وفي كل الاحوال يبقى ما نراه رأيا قابلا للخطاء والصواب .

---

[1]العقيد الركن /هادي خماس /رجل من زمن الثائرين / المصدر السابق / ص 32 .

4-عدم وجود دائرة استخبارات :

اجمع الكثير من المعنين بشأن تأسيس الدول و الحكومات واستمرار و بقائها دولة مستقرة، ضرورة تشكيل دائرة استخبارات تزود الحكومة بالمعلومات التي تمس أمن الدولة وكيانها . و قد جرى العرف على ان هذه الدوائر، لاهميتها في مختلف الاوقات ، ترتبط برئيس الدولة مباشرة حفاظا على سرية هذه المعلومات .

وفي العهد الملكي كانت هناك دائرة تتولى جمع المعلومات الاستخبارية المهمة ،غير انها لم تكن على درجة عالية من التنظيم والدقة ، واول ما نشأت في لواء الحرس الملكي،وكانت دائرة بسيطة ترتبط بالاميرعبدالاله مباشرة وتزوده بما تحصل عليه من معلومات عن الجيش العراقي وضباطه .

غيران هذه الدائرة لم يتم تطويرها ، بل ان سموالامير عبدالاله كان قد الغاها حسبما ذكره المرحوم الاستاذ الدكتور محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي الاسبق حيث قال :

أتذكر انني في يوم محاكمتي امام المهداوي جئ بمسؤول الاستخبارات و وضع أمامي في قفص الاتهام فسألته : اين كانت استخباراتك يامرعي (يقصد به الزعيم الركن أحمد مرعي) يوم الانقلاب .أجابني اي استخبارات دكتور لقد حل الوصي على العرش هذا الجهاز قبل أشهر و احالني الى وظيفة تشريفاتي في القصر .

5-عدم متابعة التحقيق مع الضباط :

كانت قد رفعت الى القصر الملكي والى سمو الامير عبدالاله بشكل خاص ، تقارير عديدة من جهات أمنية و سياسين و اشخاص اخبروا سمو الاميرعبدالاله عن أجتماعات يعقدها اعضاء تنظيم الضباط الاحرارالذين وردت اسمائهم في هذه التقارير هدفها التخطيط لقلب نظام الحكم الملكي في العراق .

وكانت تشكل على أثر هذه المعلومات لجان تجري التحقيق مع الضباط الذين ترد أسمائهم في هذه التقارير، الا ان كل نتائج هذه اللجان التحقيقية كانت واحدة ، و لا تخرج عن نطاق الصيغة المعدة سلفا و التي تنص على ان هؤلاء الضباط موالين للعرش وما ذكر عنهم كان دافعه الكيد وأغراض شخصية .

و كانت هذه اللجان التحقيقية ، و لغرض التمويه ، توصي بنقل هؤلاء الضباط الى وحدات خارج بغداد او نقلهم الى مناصب أخرى كملحقين عسكريين في السفارات العراقية في الخارج . و من الملاحظ انه لم يتم اعادة التحقيق مع اية مجموعة من الضباط ، والامر لا يتعدى عن حالة من اثنين :

أما انه لم يكن هناك اي مسؤول قد تنبه الى تكرار نتائج التحقيق المتشابهة ،او ان المسؤولين عن هذا النتائج قد تعمدوا ذلك ..وهو ما نرجحه ..كل ذلك أدى الى ان يستمر الضباط الاحرار بأجتماعاتهم للتخطيط للثورة دون خوفا من التحقيق معهم في حالة اكتشاف أمرهم ، مما ادى الى نجاح ثورتهم بعد عدة محاولات فاشلة .

المحاولات الانقلابية الفاشلة :

لم تكن ثورة /14 / تموز /1958 هي المحاولة الانقلابية الاولى التي قام بها الضباط الاحرار ، فقد سبقتها محاولات انقلابية عديدة قام بها تنظيم الضباط الاحرار لم يكتب لها النجاح ،لاسباب منها عدم حضورأركان النظام كالملك او الوصي او نوري السعيد الى المكان الذي هيئ الضباط الاحرار انفسهم لالقاء القبض عليهم او قتلهم وأعلان الثورة ، او ان الضباط الاحرار انفسهم يقررون الغاء المحاولة .

و كانت اول محاولة فاشلة لقلب نظام الحكم هي جرت في عام 1948 عندما حاول بعض الضباط استغلال الاحتفال الذي اقامته رئاسة اركان الجيش لتكريم الضباط العائدين من فلسطين بعد مشاركتهم بحرب 1948 في فلسطين غير ان هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح لعدم حضور الملك فيصل الثاني وكبار المسؤولين في الحكومة هذا الاحتفال .

ثم كانت هناك محاولة انقلابية ثانية فاشلة في نفس السنة ، حيث كان من المقرر ان يحضر المرحوم جلالة الملك فيصل الثاني والامير عبدالاله وكبار المسؤولين في الحكومة والدولة ، مناورات وتدريبات عسكرية الا ان الضباط المكلفين بالمحاولة قرروا الغائها لعدم حضور نوري السعيد رئيس الوزراء .

وفي عام 1955 وضع المقدم الركن عبدالغني الراوي خطة انقلابية بمنتهى الدقة والاحكام ، غير ان قيادة التنظيم لم تقر هذه الخطة وتم الغائها ، ثم جرت بعد ذلك محاولات انقلابية فاشلة لاسباب تكاد تكون مشابهة للاسباب التي ادت الى فشل المحاولات السابقة.

لذلك فقد حاول تنظيم الضباط الاحرار، دراسة الموقف بشكل عام دراسة جدية من كل الوجوه ، فعقدوا في سبيل ذلك أجتماعات على مدار سنتين تم فيهما مناقشة الاسباب التي ادت الى فشل المحاولات السابقة .

و قد اتفق الضباط في هذه الاجتماعات على ان تقوم كل مجموعة من الضباط الاحرار بالثورة عند مرور قطعاتهم في بغداد ، كما اتفقوا على ان يقوم باقي اعضاء التنظيم بمساندة هذه القطعات حال سماعهم البيان الاول للثورة من الاذاعة العراقية .

و كان اهم واخطر قرار اتخذه الضباط الاحرار هو الحرص الكامل ، من قبل اعضاء التنظيم ، بعدم القيام باي حركة عسكرية الا بعد التاكد من وجود الثلاثة الكبار في بغداد . و المقصود بالثلاثة الكبار الملك فيصل الثاني والامير عبدالاله ونوري السعيد ، وذلك لخشيتهم من ان تتكرر المأساة التي حدث بهروب الوصي من بغداد عند قيام حركة مايس عام 1941 حيث عاد الى العراق ونكل بقادة الحركة بعد فشلها .

التخطيط للثورة :

اثناء الاجتماعات التي كانت اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار تعقدها ، لدراسة وضع خطة للقيام بالثورة فقد حدثت خلال هذه الاجتماعات خلافات بين اعضاء هذا التنظيم بسبب اختلافهم على امور عدة ، و منها مصير الملك فيصل الثاني و عبدالاله و نوري السعيد ، و كذلك اختلافهم على من يتولى المناصب الوزارية واختلافهم على تشكيل مجلس وطني يتولى ادارة البلاد بعد نجاح الثورة .

و أزاء هذه الاختلافات اتفق الزعيم الركن عبد الكريم قاسم مع العقيد الركن عبد السلام محمد عارف على الانفراد بالقيام بالثورة دون اخبار باقي اعضاء تنظيم الضباط الاحرار . و قد سنحت لهما الفرصة ، عندما رسم القدرأمره حينما اصدرالعقيد الركن عبد الوهاب أمين كتاب الاركان العامة المرقم 893في الخامس من شهر حزيران عام 1958 القاضي بتحريك اللواء العشرين والقطعات الملحقة به مجتمعا وبمرحلة واحدة الى الفلوجة بدلا من تنقله قدمات افواج كما كان متبعا في الماضي على ان يدخل بغداد في الساعات المبكرة من صباح الرابع عشر من تموز وتصطحب الوحدات عتاد الخط الاول ، وذلك كمرحلة أولى ، وهو في طريقه الى المملكة الاردنية الهاشمية .

و كان مقر اللواء العشرين في معسكر جلولاء و كان العقيد الركن عبد السلام محمد عارف يشغل آمر الفوج الثالث في هذا اللواء .

بعد ان صدر كتاب الاركان العامة اجتمع المرحوم العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف آمر الفوج الثالث في اللواء العشرين بالزعيم الركن عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر و الذي كان مقره في معسكر المنصور القريب من قضاء المقدادية ، و وضعوا خطتهم لتنفيذ الثورة ، و قد اتفقوا على ان يكون تحركهم سريا ، و ان لا يتم تبليغ باقي اعضاء التنظيم بخطة الثورة و لا بموعدها ، الا من يتم تكليفه بالاشتراك بالثورة .

اجتماع الثلاثة الكبار:

ذكرنا ان اللجنة العليا للضباط الاحرار ، كانت قد قررت عدم القيام باي حركة انقلابية الا بعد التأكد من وجود الثلاثة الكبار في مكان واحد ، او على الاقل وجودهم في بغداد ، خشية ان تتكرر مأساة حركة مايس عام 1941 . و كان قد تحدد ان يكون يوم 8/ تموز /1958 موعدا لسفر الملك فيصل الثاني الى اوربا للقاء خطيبته الاميرة فاضلة .

الا انه في يوم 7 / تموز طلب المرحوم عبد الكريم الأزري وزير المالية الاتحاد الهاشمي من نائب رئيس الوزراء المرحوم توفيق السويدي مقابلة جلالة الملك فيصل الثاني ورجاه تأجيل سفره الى يوم 9 /تموز ، وفي ذلك يقول المرحوم توفيق السويدي ما نصه (في السابع من تموز 1958 جائني وزير مالية الاتحاد عبد الكريم الأزري وأخبرني بأن قانون الخدمة الخارجية للاتحاد وقانون توحيد النقد الاتحادي والبنك المركزي في الاتحاد قد أنجز

ولم يبقى لنشرهما سوى يومين . ولما كان يتمنى شخصيا أن يتوجهما جلالة الملك بإمضاءه قبل سفره فقد فاتح جلالتة فوجده غير مستعد لتأخير سفره الى ما بعد يوم 7 / تموز . لذلك رأى أن يوسطني في هذا الشأن لأقنع جلالته بتأخير سفره يومين أي من يوم 7 منه إلى 9 فوعدته خيرا ، وبعد ساعتين ذهبت الى البلاط وقابلت الملك وقصصت عليه رأي وزير مالية الاتحاد ، وقلت أن تأخير سفر جلالته يومين لا يقدم ولا يأخر فاقتنع بعد تململ طفيف وضحك وقال : طيب سنتأخر ليوم 9 تموز)[1]

ولكن ما الذي حصل بعد ذلك وتأجل سفر المغفور له الملك فيصل الثاني من يوم 9 الى يوم 14 تموز ؟ الذي حصل ، ان السبب في تأجيل سفر الملك الى الموعد الجديد قد تم بناء على برقية وردت من شاه ايران محمد رضا بهلوي اقترح فيها تاجيل اجتماع رؤوساء دول حلف ورؤوساء الوزارات في هذه الدول الى يوم 14 / تموز . وفي ذلك يقول المرحوم توفيق السويدي ما نصه (في يوم 8 / تموز وردت برقية من شاه ايران الذي كان في واشنطن يقول فيها انه قابل الرئيس ايزنهاور، ولديه شيء كثير من المعلومات التي يرغب في ابلاغها لمجلس ميثاق بغداد وبما أنه راجع الى طهران فسيمر باسطنبول لمدة قصيرة ويقترح أن يجتمع رؤساء دول الميثاق ورؤساء وزرائهم في اسطنبول للمداولة ، وحدد يوم مروره باسطنبول يوم 14 / تموز سنة 1958 .

[1]- توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 501.

وهكذا حلت الكارثة بالملك وملكه ومملكته ! اضطر الملك الى تأجيل سفره ثانيا من 9 تموز الى 14 تموز 1958 الساعة الثامنة صباحاً) وهيأ بذلك القدر نهاية حكم امتد من 21 /آب 1921 إلى 14 / تموز 1958 .1

اما سمو الامير الراحل عبدالاله فقد عاد الى بغداد بعد ان كان قد غادرها الى اسطنبول للاقامة فيها بعد ان قرر اعتزال العمل السياسي وعدم العودة الى العراق . اما السبب في عودته الى بغداد فقد كان بناء على رسالة ارسلها اليه الملك فيصل الثاني طلب منه العودة الى العراق غير أن الراحل توفيق السويدي يروي الرواية التالية فيقول (كان الأ/ير قد ذهب الى اسطنبول بقصد البقاء فيها لقضاء الصيف أو التنقل خارج العراق من بلد الى اخر . وبين ليلة وضحاها رجع الى العراق في موسم اشد حرار ة من كل مواسم العراق . فسالته لماذا اختار حرّ العراق على هواء اسطنبول العليل ؟ فأجابني بأنه فهم من بعض اتصالاته ومن المعلومات ، التي اتته من الداخل ، أن بعض المفسدين قد يقومون ببعض الحركات والتشويشات ، اثناء غياب الملك وغيابه هو أيضاً عن العراق ، فأراد أن يبقى في بغداد عندما يغادر الملك الى لندن . وبذلك وقّع الأمير هو الآخر صك اعدامه وسلك السبيل الذي أوصله الى اعدائه في الوقت المناسب ، الذي حدده القدر الساخر) 2

وللقارئ الكريم الرجوع الى الرسالة المنشورة في الصفحة رقم (285) من هذا الكتاب و المرفقة صورتها مع باقي الوثائق في آخر الكتاب .

[1]-توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 501.

[2]-توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 502.

اما المرحوم نوري السعيد فقد عاد الى العراق فجأة بعد ان كان قد غادرها مع زوجته . فقد بقي السبب في عودة نوري السعيد سرا لا يعرفه الا نوري السعيد نفسه وبعض المخلصين من اعوانه .

غير أن المرحوم توفيق السويدي يقول في ما يخص عودة نوري سعيد المفاجأة الى العراق ما نصه (وعندما زرت الملك فيصل في البلاد لأكلمه بخصوص تأجيل سفره من 7 إلى 9 تموز ووافق على ذلك التأجيل ، التفت الى رئيس ديوانه عبدالله بكر وقال له : لا تنسى يا عبدالله ، نوري باشا عندما سافر الى لندن ، رجاني ان ابعث اليه ببرقية اطلب فيها حضوره الى بغداد . لذلك أُعطِه البرقية بالمآل الذي اراده . وضحك ! ثم قال : لم أعلم السبب الذي حذا بنوري كي يطلب مني هذا الطلب . هل كان له شغل خاص اراد الرجوع لبغداد لقضائه ، فأراد ان يؤمن أجور السفر بطلبي له واستدعائه ؟ ... فضحك أيضا وكأنه اراد بذلك مجرد النكتة ، لأنه كان يحب النكتة) 1

وهكذا جمع القدر الثلاثة الكبار وكأنه كان يتآمر مع المتآمرين في القضاء على النظام الملكي في العراق وقتل اركانه في مجزرة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً رحمهم الله جميعا .

[1]-توفيق السويدي /مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية / المصدر السابق / ص 503.

تنفيذ الثورة :

بعد ان تحرك اللواء العشرين باتجاه بغداد ، وقبل وصول القطعات الى بغداد ، و تحديدا في منطقة (كايل بوست) وهي منطقة قريبة من بغداد ، قرر العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف التخلص من آمر اللواء العشرين المرحوم اللواء الركن احمد حقي محمدعلي ، وهو ضابط غير منتم الى تنظيم الضباط الاحرار .

وقد تمكن العقيدعبد السلام من اقناعه بمواصلة سيره الى مدينة الفلوجة وانتظار وصول القطعات الى هناك ،مبررا ذلك بان سير القطعات ، وحسب أمر الحركات ، يجب ان يكون كرتل واحد ، و هو أمر يستغرق وقتا طويلا وذلك لكثرة التوقفات التي يقتضيها سير القطعات بشكل منتظم وهو مايسبب تعبه وارهاقه .

ثم تمكن المرحوم العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف من اعتقال المرحوم العقيد الركن ياسين محمد رؤوف آمر الفوج الثاني في اللواء العشرين لانه كان محسوبا على النظام الملكي ، و هكذا اصبح الطريق الى بغداد مفتوحا امام العقيد الركن عبد السلام محمد عارف لتنفيذ الثورة .

وفي منطقة (الكاسل بوست) التحق باللواء العشرين عدد من الضباط المتقاعدين الذين تم تكليفهم بالاشتراك بالثورة ، و هم العقيد المتقاعد طاهر يحيى التكريتي و العقيد المتقاعد وصفي طاهر و العقيد عبد اللطيف الدراجي والرئيس الاول بهجت سعيد ، وتم تكليفهم بالمهام التي حددت لهم مسبقا .

بقاء قاسم في معسكر المنصور :

اما الزعيم الركن الراحل عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر و رئيس اللجنة العليا للضباط الاحرار فقد بقي معسكر المنصور ساهرا يتابع تحرك اللواء العشرين باتجاه بغداد بقيادة العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف و هو بانتظار وصول رسالة جفرة اليه من عبدالسلام يعلمه فيها عن المراحل التي تم تنفيذها من خطة الثورة كما كان قد اتفق معه على ذلك .

وحول ما جرى من احداث في معسكر المنصور ليلة الثورة ، فيذكر (الملازم في ذلك الوقت) الاستاذ حامد مقصود ، وهو من اعضاء تنظيم الضباط الاحرار ، في مذكراته ما نصه (ان الزعيم عبد الكريم قاسم بقي ساهرا في تلك الليلة في معسكر المنصور يتابع تحركات اللواء العشرين بخصوص تنفيذ الثورة ويتحسب لاي احتمال قد يؤدي الى عدم قيام الثورة 1 .

وانه اي الاستاذ حامد كان في طيلة تلك الليلة على أهبة الاستعداد ، وكان يتردد على الزعيم عبدالكريم قاسم في مقره لتلقي توجيهاته واوامره في فترات متقاربة .

[1] حامد مقصود / ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الاعداء / مطبعة مؤسسة موكر بابي / سنة الطبع 2002 .133

ويضيف الاستاذ حامد مقصود :

انه كان قد تم الاتفاق بين الزعيم عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف على ان يبرق عبدالسلام عارف الى عبدالكريم قاسم رسالة جفره يعلمه فيها انه قد تمت السيطرة على معسكر سعد و مقر الفرقة الثالثة و اعتقال قائدها المرحوم اللواء الركن غازي الداغستاني ، الا ان الرسالة تأخرت مما أقلق الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم .

لذلك فان الزعيم عبد الكريم أمره بالذهاب الى بعقوبة لمعرفة حقيقة الموقف ، وانه عندما وصل الى بعقوبة لم يلاحظ اي شئ غير طبيعي يجلب الانتباه فعاد الى الزعيم عبد الكريم قاسم واخبره بان الامور هادئة ولم ير شئ غير طبيعي .

ويضيف الضابط حامد مقصود :

ان الزعيم عبدالكريم قاسم أمره بالرجوع الى بعقوبة مرة أخرى ، و انه بعد رجوعه الى بعقوبة ، و كانت الساعة قد بلغت السادسة والنصف صباحا ، سمع عبدالسلام محمدعارف يذيع بيانات الثورة . وعندما اراد الرجوع الى المقدادية التقى عند مدخلها بالزعيم الركن عبد الكريم فوقف لتهنئته بالثورة ، فطلب منه الزعيم عبدالكريم التوجه لسيارته و السلام على المرحومين العقيد عبد المجيد جليل الذي عين مديرا للامن العام والعقيد عبد الرحمن عبد الستار الذي عين آمرا لاحد ألوية الجيش .

تطويق قصر الرحاب :

بعد ان تم تطويق قصر الرحاب من قبل قطعات الجيش ، استدعى سموالامير عبدالاله آمر لواء الحرس الملكي المرحوم العقيد طه البامرني للاستفسار منه عن مطالب هذه القطعات ، فأخبره بان هناك حركة عسكرية تريد قلب نظام الحكم .

حاول احد ضباط لواء الحرس الملكي المرحوم النقيب يونس أقناع سموالامير عبدالاله بأعطاء الاوامر بضرب هذه القوات ، مبينا ان قوات الحرس الملكي قادرة على القضاء عليهم ،غيران سمو عبدالاله لم يوافق على ذلك و عندما ترك العقيد طه البامرني ، عبدالاله ، وعاد الى مقر لواء الحرس ، فأمر لواء الحرس الملكي بالقاء السلاح واعلن انظمامه للقطعات المهاجمة .

وهنا ارسل الضباط المحاصرين لقصر الرحاب من يطلب من سمو عبدالاله الموافقة على التفاوض معهم ، فوافق على ذلك على أمل تسفيره وافراد عائلتة ، و عند حضورهم امامه طلبوا منه الاستسلام للقوات المحاصرة فوافق على ذلك ، فأحاط الضباط بجلالة الملك فيصل الثاني وسمو الاميرعبدالاله وأفراد العائلة المالكة وطلبوا منهم الخروج من داخل القصر الى الحديقة الامامية .

خرج المغفورجلالة الملك فيصل الثاني وسموالامير عبدالاله وافراد العائلة المالكة وهم يحملون الرايات البيضاء دلالة على استسلامهم .

وكانت المرحومة جلالة الملكة نفيسة جدة المرحوم جلالة الملك فيصل الثاني لامه قد احاطت به وهي ترفع القران الكريم فوق رأسه متوسلة بالعسكرين المحاطين بهم بحرمة القران الكريم ان يرحموا شباب الملك فيصل وان يسمحوا له بالسفر الى خارج العراق ، وانه متنازل عن العرش .

وعندما اصبحت العائلة المالكة وسط حديقة القصر الامامية بدء الضابط النقيب عبد الستارالعبوسي باطلاق النار عليهم ، وعندما راى باقي الضباط ما قام به الضابط عبدالستار ، فتحوا هم ايضا نيران رشاشاتهم على العائلة المالكة فاردوهم قتلى في الحال ، دون مراعاة لحرمة القران الكريم المرفوع فوق راس جلالة الملك فيصل وصيحات الاشتغاثة و توسلات الملكة العجوز نفيسة ، رحمهم الله تعالى .

ثم ذهب الرئيس عبد الستار العبوسي الى دار الاذاعة و اخبر عبدالسلام عارف بانه قد قتل العائلة المالكة ، قال له عبدالسلام (عافرم) .

كيف كان عبد الاله يريد ان يموت .. ؟

كان سموالامير عبدالاله يردد دائما اننا سنقتل .ونحن لا نريد الذرية . ولكن كيف اراد لنفسة و لافراد العائلة المالكة ان تكون هذه الميتة ؟ الجواب : ارادها ميتة جماعية تشمل كل افراد العائلة المالكة في وقت واحد .

وهذا ما يقوله العقيد الركن هادي خماس في مذكراته :

(في احدى سفراتي مع العائلة في شهر رمضان الى سرسنك في شمال العراق وكان الجميع صائمين وبعد الافطار يجتمع الامير عبدالاله ومن معه للسمر وتناول الاحاديث ولعب المجيبس فكان المجتمعون . الامير عبدالاله وتحسين قدري رئيس الديوان وجسام الشاهري طيار العائلة ومحمد المرهون آمر قوة الحماية وهادي خماس آمر فصيل الحماية وفاضل مهدي البياتي .

و لقد تطرق الحديث فيما تطرق المتحدثون موضوعا أثاره المقدم جسام الشاهري طيار العائلة عن حوادث الطيران ، واثناء الحديث اقترح جسام الشاهري على الاميرعبدالاله الا تكون العائلة عند تنقلها في الطائرات مجتمعة لتجنب ما يحدث عند سقوط الطائرة التي يستقلونها .. .و لا ادري ما دعا طيار العائلة المالكة ...الى التحدث في مثل هذه الامور .

فاجابه سمو الامير عبدالاله اني مقرر أن تجتمع العائلة كلها اذا تم لها التنقل في الطائرات لتموت سويا .سبحان الله لقد تمنى .. فشاء الله تنفيذ ما تمناه .. فقتلت العائلة في 14 تموز 1958 مجتمعة فكانوا شهداء اختارهم الله الى جواره فرحمهم الله حين استشهدوا في ذلك اليوم الحزين وهو صفحة سوداء في ثورة 14 تموز 1958 كانت تستوجب محاكمة الفاعلين بتنفيذها بعد ان تركت الألم و الحسرة في نفوس الشعب العراقي مؤيدا ومعارضا) 1

محاكمة المنفذين لمجزرة الرحاب :

تبين ، بعد مرور اشهر على قيام ثورة 14 تموز 1958 ، ان الكثير من ابناء الشعب العراقي قد تأثروا كثيرا لمقتل العائلة المالكة ، و انهم لم يكونوا يريدون قتلهم و خاصة الملك الشاب المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني ، وبدءت الاصوات المستنكرة لهذه المجزرة تتعالى شيئا فشيئا مع مرور الايام .

ومع هذه الاصوات بدءت الكثير ، من اصوات الضباط الاحرار ، يعلنون برآئتهم واستنكارهم لمقتل العائلة المالكة سواء في تصريحاتهم او مذكراتهم او في الحورات التي اجريت معهم،مركزين على وجه الخصوص حول مقتل جلالة الملك فيصل الذي لم يكن يتجاوز من العمر اكثر من 23 عاما ، وكان كل واحد منهم ، يحاول ان يبرئ نفسه من مقتل العائلة المالكة ، فينسب قرار قتلهم الى غيره .

[1] هادي خماس / مذكرات / رجل من زمن الثائرين / المصدر السابق / ص 58 وص 59 .

وفي ذلك يقول المغفور له الفريق فؤاد السيد عارف ، و هو من الضباط الاحرار ، حول هذا الموضوع ما نص (انه ذهب للقاء عبد الكريم ، ووجد عنده عبدالسلام وانه عاتبهما على قتل العائلة المالكة و في مقدمتهم الملك الشاب و قال ما نصه :(في الحقيقة كنت منزعجا بسبب مقتل الملك فيصل الثاني وافراد اسرته المالكة و اخذت الومهما لاني كنت اعرف ان اغتيال الملك لم يكن في برنامج الثورة ، وضحك عبد السلام عارف و قال معلقا : انه منزعج لانه كان مرافقا للملك ايام زمان . فقلت نعم كنت مرافقا للملك وانا اعترف ولست نادما على ذلك و لم يكن من الضروري قتل فيصل ابن غازي فايدني عبد الكريم قاسم بمرارة و هذه حقيقة اقولها للتاريخ وقال ان بعض الامور تحدث خارج ارادة الفرد ودائرة التخطيط)[1] .

---

[1]- **الفريق فؤاد السيد عارف / مذكرات فؤاد السيد عارف / المصدر السابق / ص 177**

لماذا لم يطلب هادي خماس محاكمة المنفذين :

كنا قد وجهنا سؤالا الى الاخ الكريم العقيد الركن المتقاعد هادي خماس عن السبب الذي دعاه الى عدم المطالبة بمحاكمة منفذي مجزرة قصر الرحاب عندما اصبح في موقع متقدم في الدولة .

فأجاب متفضلا على سؤالنا في الصفحة التاسعة من رسالته التي ارسلها الينا والمؤرخة في 2016/3/3 بما يلي :

اخي الكريم سألت هل حوكم الجناة ونالوا جزائهم العادل .. الله جلت قدرته .. هو خير الحاكمين جازهم في الدنيا .. الجزاء الاوفى .. وينتظره الجزاء الاكبر .

عبدالكريم قاسم أعدم رميا بالرصاص دون محاكمة .

عبدالسلام محمد عارف سقطت طائرته ومات محروقا

عبد الستار العبوسي الضابط المنفذ.. عاش معذبا لسؤ فعلته حتى مل الحياة وافرغ رصاصة في رأسه ومات منتحرا كافرا .

هذه عدالة رب العالمين .. اما هل طلبنا محاكمتهم عندما كنا في المسؤولية .. حكومة .. فمن بقي منهم حتى نحاكمه ..وآخر من شملهم الاعدام أمر عبد الكريم قاسم ، العميد رفعت الحاج سري و العميد ناظم الطبقجلي ..وهما عضوان بارزان في الهيئة العليا للضباط الاحرار . وبامكان القارئ الكريم الاطلاع على رسالة الاستاذ هادي خماس المرفقة مع باقي الوثائق في هذا الكتاب .

سحل عبدالاله :

بعد قتل المغفور لهما جلالة الملك فيصل الثاني و سمو الاميرعبدالاله ، تم وضع الجثتين في سيارة برفقة اثنين من ضباط الجيش لنقلهما الى مستشفى الرشيد ، حيث كان يعتقد ان الملك لا يزال على قيد الحياة ، وقد أمر هذين الضابطين سائق السيارة بالسير بسرعة كبيرة على الرغم من الزحام الشديد على امل عد م تعرف احد على صاحبي الجثتين .و لكن يبدو ان الجماهير قد عرفت بما في هذه السيارة فتبعتها لايقافها و سحب الجثتين والتمثيل بهما ، غير انهم لم يستطيعوا الحاق بها ، وعند وصول السيارة الى مقابل المحطة العالمية تم تطويقها من قبل الناس الذين كانوا موجودين هناك مما اضطر سائق السيارة الى التوقف .

و لما راى احد الضباط المرافقين للجثتين ان السيارة بعد تطويقها من قبل الناس بهذا العدد الهائل ، لا يمكنها السير، و ان اي تاخير قد يؤثر على حالة الملك الذي كان يعتقد انه لا يزال على قيد الحياة .

لذلك قام احد الضباط برفع جثة سموالامير عبدالاله من قدمها وسلمها الى أقرب الموجودين من السيارة ، حيث سحبت الجثة وسقطت على الارض وبدء الناس بضربها بالاقدام وربطوها بحل من الرقبة وبدأوا بسحلها في شوارع العاصمة بغداد ثم علقت على باب وزارة الدفاع وقام احد القصابين بتقطيعها ..

جثة الملك فيصل الثاني :

بعد ان سحب الناس جثة سموالاميرعبدالاله انتهز الضابطان انشغالهم بسحل جثة عبدالاله وساروا مسرعين الى وزارة الدفاع حيث القى الزعيم عبدالكريم قاسم نظرة على جثة الملك وأمر بالذهاب بها الى مستشفى الرشيد العسكري .

و عند وصول الجثة الى المستشفى وضعت على احدى طاولات العمليات في احدى الغرف فدخل عدد من الاطباء للكشف على الجثة ، وعند ما قام احد الاطباء بفتح عين الملك التي بدت لاحراك فيها ، اعلن موته.

ومن المواقف المحزنة التي ظل الناس يتحدثون بها ، زمنا طويلا ،ان الممرضات الموجودات في المستشفى في ذلك الوقت خرجن من غرفة العمليات ، وهن يبكين شباب جلالة الملك فيصل الثاني ، ثم تم دفنه في المقبرة الملكية في الاعظمية رحمهم الله جميعا .

اما الجموع المدنية من الناس ، التي كانت واقفة قرب قصر الرحاب ، فبعد اخراج جثث الشهداء من القصر بدء عبد السلام عارف يطلب من الجماهير ، عن طريق الاذاعة بالهجوم على قصر الرحاب وان تدكه دكا و فعلا فقد هجم السراق و الغوغاء على قصر الرحاب و سرقوا وسلبوا كل مافيه على مدى ايام ، في الوقت الذي كان فيه الجنود المكلفين بحراسة القصر يتفرجون على هذه الاعمال دون ان يحاولوا منع احد .

تقيم نظام الحكم الملكي في العراق :

اختلف السياسيون العراقيون في تقيم نظام الحكم الملكي في العراق خلال فترة وصاية الامير عبدالاله على عرش العراق او خلال توليه ولاية عهد المملكة العراقية والتي امدت على مدى ما يقارب العشرين عاما .

ولكن على الرغم من اختلافهم ، الا اننا نجد ان كلا من الطرفين ، سواء المؤيد او المعارض ، لنظام الحكم الملكي ذكر سلبيات وايجابيات هذا النظام خلال هذه الفترة .

وكانت مصادري التي اعتمدت عليها ، في تقيم نظام الحكم الملكي في هذه الفترة ، متوزعة بين لقاءات مع شخوص أحياء (امد الله تعالى في اعمارهم) ممن عملوا مع العائلة المالكة وكانوا على تماس معهم او كانوا هم او آبائهم من كبار الشخصيات السياسية في العراق في تلك الفترة ،وبين تصريحات او كتابات لاشخاص عملوا في البلاط الملكي او الحكومة العراقية في تلك الفترة و دونوا رأيهم في هذا النظام قبل ان يغيبهم الموت .

نصير الجادرجي يقيم نظام الحكم الملكي :

يقول السياسي المعارض نصير كامل الجادرجي في تقيمه لنظام الحكم الملكي في العراقي ، في الحوار الذي جرى بيننا ما نصه (وحول حورانا عن تقيمي لنظام الحكم الملكي في العراق بشكل عام وعلى عهد وصاية الامير عبدالاله بشكل خاص فأقول لك بكل أمانة انه كان حكما غير دمقراطيا و حكما قمعيا تجاوز على حقوق الانسان العراقي و المواطنة واهمها اسقاط الجنسية العراقية عن مواطنين عراقين و هو حق طبيعي للمواطن..

كما كانت هناك الكثير من الانتهاكات و منها تزيف الانتخابات و اعلان الاحكام العرفية و تكميم الافواه ومحاسبة الاشخاص الذين يوجهون انتقاداتهم الى كبار المسؤولين في الدولة ومنع التظاهرات التي يقوم بها ابناء الشعب للمطالبة بحقوقه ..و كان الشعب العراقي يرزخ في براثين الفقر والجهل والمرض وكانت نسبة الفقر بين ابناء الشعب العراقي عالية جدا .

ومع كل ماذكرته لكم من مساوئ نظام الحكم الملكي في العراق .. الا انه كان هناك هيكل دولة حقيقية فيها مؤسسات دستورية تحكمها القوانين والانظمة.وكان على رأس هذه المؤسسات كثيرمن الموظفين المحترمين يعتزون بشخصياتهم ومراكزهم ويعملون على تطويرها والتقدم بها ويحافظون على هذه المراكز التي يشغلونها من اي خلل او تقصير يؤدي الى عدم الى عدم النهوض بالخدمات التي تقدمها لابناء الشعب اما الفساد الاداري والمالي في العراق فكان قليل جدا يعتبرمن الدول القليلة في تفشي الفساد المالي والاداري فيها ..

واروي لكم حادثة وقعت معي للتأكيد على مااقوله حول نزاهة الموظف العراقي في العهد الملكي . في سنة 1952 صدر أمر بالقاء القبض علي بعد انتفاضة تشرين الثاني على عهد وزارة نور الدين محمود ولغرض عدم تمكين الشرطة من القاء القبض علي راجعت احد الاطباء الذي منحني اجازة مرضية امدها 52 يوما و لاجل ان تصبح هذه الاجازة المرضية قانونية و اصولية كان علي ان اقوم بتصديقها من (مديرية صحة الطلاب) وهي دائرة تابعة لوزارة المعارف .

وكان مدير هذه الدائرة المرحوم الدكتور احمد الجلبي ..وعندما قدمت الاجازة الى الموظف المختص نظر هذا الموظف الى الاسم في الاجازة المرضية وقال انت بن كامل الجادرجي قلت له نعم ..فأجابني .. ان هذا الطبيب الذي اعطاك الاجازة ميفتهم لان صلاحيته لمنح الاجازات المرصية هي ثلاثة ايام وليس 52 يوما وان صلاحية المستوصف هي 7 أيام اما اكثر من 7 أيام فهي من صلاحية اللجنة الطبية اوالمستشفى لذلك لايمكن تصديق هذه الاجازة.راجعت المرحوم الدكتور احمد الجلبي الذي ارسل بطلب الموظف وقال صدق هذه الاجازة .فقال له الموظف دكتور هذه الاجازة مخالفة وغير قانونية . فأجابه الدكتور احمد الجلبي سجلها واختمها وآني اوقعها (وعلى مسؤوليتي وشيصير خلي أصير) .

ديمقراطية عبد الاله مع كامل الجادرجي[1] :

حاول سمو الامير الراحل عبدالاله الوقوف على آراء السياسيين العراقيين من المؤيدين والمعارضين لسياسة الحكومية العراقية والاستماع لآرائهم بكل حرية وشفافية.

فطلب من دائرة التشريفات الملكية ومستشاريه ترتيب مقابلات ولقاءات مع كبار الشخصيات السياسية و رؤوساء الاحزاب في العراق ، سواء المؤيدة لنظام الحكم او تلك المعارضة له ..

وكان من بين تلك الشخصيات التي قابلت سموالوصي هو السياسي المعارض كامل الجادرجي بناء على مبادرة قام بها المرحوم باقر الحسني و الذي تربطه علاقة صداقة مع الجادرجي .

[1]- كامل الجادرجي ، أوراق أيامي.

وقد وجه كامل الجادرجي الانتقادات اللاذعة لسمو المغفور له الأمير عبد الأله ، غير أن سمو الأمير عبدالاله واجه هذه الانتقادات وتقبلها برحابة صدر . لقد أثبت سمو الأمير عبد الاله في هذا الموقف مدى الديمقراطية التي كان مؤمن بها في تعامله مع معارضيه من السياسيين .

وفي ذلك يقول المرحوم كامل الجادرجي في كتابه من اوراق ايامي ما نصه :

(بناء على الرغبة التي كان يبديها السيد باقر رئيس التشريفات البلاط الملكي وغيره من الاصدقاء في لزوم مقابلتي للوصي فقد ذهبت الى البلاط الملكي بعد ان مهد لي السيد باقر المقابلة مع الامير فقابلته حوالى الساعة 11 قبل الظهر من 2/ تشرين الثاني / 1952).. وكان الجادرجي قد بحث مع سموالامير عبدالاله مجمل القضايا الداخلية والخارجية التي تهم العراق ، وجه الجادرجي انتقاد لاذعا الى سموالامير عبدالاله حول خطاب العرش الذي كان قد القاه الوصي ومدح فيه مجلس النواب فقد قال الجادرجي ما نصه :

انتقد سموكم لمدحكم هذا المجلس الذي أتى من الاعمال المخزية ما لم يأت احد غيره فيرجى من سموكم تبديل هذا الوضع الشاذ و يجب ان يبقى سموكم دائما بعيدا عن المؤثرات السياسية وسياسة التوفيق بل ليكن مقامكم دائما منظما للحياة الدستورية)(2)

رأي عطا عبد الوهاب في الحكم الملكي :

اشغل الاستاذ عطا عبد الوهاب منصب السكرتير الشخصي لجلالة الملك فيصل الثاني وسمو الامير عبدالاله ولي العهد المملكة العراقية عام 1957 وليوم 14 تموز 1958 .. وعن تقيمه لفترة حكم الامير عبدالاله فيقول :

اما عن تقيمي لنظام الحكم الملكي على عهد سمو الامير عبدالاله فقد كنت قربيا منه حيث عملت سكرتيرا شخصيا لجلالة الملك فيصل الثاني وله من عام 1957 وحتى قيام ثورة 14 تموز 1958 . ويمكنني القول بصدد تقيمي لهذه الفترة ان الامير عبدالاله كان يحب الاطلاع على امور الوزارات والدوائر كافة . وكان منفتحا للمناقشة حتى ولو شعر ان نتيجة هذه المناقشة سيكون خلافا لما يريده . فكان مستعد لتغير رايه وفقا لما تتمخض عنه المناقشات مع اي مسؤول سواء كان وزيرا او اي موظف آخر . وفي احدى المرات كنت اقول له ما كنا الناس يتداولونه من انه طامع في الحكم .. فأجابني ..بانه ليس طامعا باي حكم وانه مستعد لو تطلب الامر ان اعمل حمالا .

ويضيف الاستاذ عطا عبدالوهاب قوله :

كان الامير عبدالاله يحترم الغير مهما كان موقعه الاجتماعي والمالي .. وانه لم يكن يحاول الضغط على اي شخص لتحقيق اية مصلحة ذاتية له او لاي من افراد الاسرة المالكة .

واذكر لكم حادثة للدلالة على ما قول :

كان الامير عبدالاله قد باشر ببناء دار في الكرادة لسكنى شقيقاته و كانت شبابيك الدار المجاورة مطلة على دار وحديقة عبدالاله ..طلب الامير عبدالاله من صاحب الدار المجاورة راجيا غلق تلك الشبابيك لانها تطل على داره و حديقتها مما يتسبب بمضايقته لنساء العائلة وهن يجلسن في الحديقة و هو يعرف (اي صاحب الدار) بانهم عائلة محافظة. كما ان غلق الشبابيك لم يسبب اية اضرار في دار هذا الشخص لا من حيث قلة الاضاءة التي ستدخل الدار ولا من حيث دخول الشمس اليها .

غير ان صاحب الدار المرحوم جواد جعفر، (شقيق الوزير والنائب في العهد الملكي المرحوم ضياء جعفر) ومن عائلة محسوبة على النظام الملكي ، رفض ان يلبي رجاء سمو الامير عبدالاله فيغلق الشبابيك دون اي اعتبار للامير ولو كان اعتبارا ادبيا لكونه جارا له.

اما الامير عبدالاله فقد استمر في تشيد الدار و لم يثر موضوع الشبابيك مع هذا الجار مرة أخرى واعتبره منتهيا .. و ذلك كي لا يقال ان الامير ضغط على صاحب الدار المجاورة وهو مواطن و اجبره على غلق شبابيكه... وهذه الحادثة ....ارويها أول مرة ..

عدنان الباجه جي يقيم عبدالاله :

يرى السياسي الدكتور عدنان الباجه جي ان سمو الامير عبدالاله ، سعى لابعاد العراق عن اشقائه الدول العربية ، وانه كان يتدخل كثيرا في شؤون الحكم والانتخابات فيقول :

كان الوصي يتدخل كثيرا في شؤون الحكومة و البرلمان و حتى الانتخابات ، بل انه كان يسعى لدعم تشكيل حزبا يكون قريبا من البلاط وتابعا له .. ومن افدح اخطاء عبدالاله مسألة الاستمرار في الارتباط ببريطانيا من خلال المعاهدات او حلف بغداد الذي أنشأته بريطانيا للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الاوسط خلال خمسينيات القرن الماضي وظم كل من العراق وبريطانيا وايران والباكستان وتركيا .

ويروي الباجه جي الحادثة التالية للدلالة على تدخل عبدالاله في شؤون الحكم فيقول :

بعد ان اجرت وزارة المرحوم علي جودت الايوبي الانتخابات النيابية اقترح الايوبي على عبدالاله اشراك المعارضة في الحكم ليكون نوعا من الانفتاح و اشراك قوى وطنية اخرى ، الا ان الوصي لم يوافق على ذلك فقدم الايوبي استقالته .

ولكن الدكتور الباجه جي عاد وذكر ان الدولة والحكومة في عهد ولاية عبدالاله تقوم على اسس من القيم والمبادئ والاصول القانونية والدستورية واحترام الناس وخاصة الموظفين الاكفاء .

فيروي الحادثة التالية :

فعندما تولي صهره المرحوم الايوبي تشكيل وزارته تم نقل خدماته الى ديوان رئاسة مجلس الوزراء وبقي فيه مدة شهرين . وبعد استقالة وزارة الايوبي لم تتغير معاملة الحكومة الجديدة معه باعتباره صهر رئيس الوزراء المستقيل بل ان وزارة عبد الوهاب مرجان اعادته الى وزارة الخارجية وعين مديرا عاما لدائرة العلاقات الدولية فلم تكن الدولة قائمة على اساس الانتقام والتنكيل يالمسؤول السابق او باعوانه او اقربائه .

المصادر :

1-القران الكريم

2 -امين سعيد / ملوك العرب المسلمين المعاصرون ودولهم / مطبعة عيس البابي الحلبي / مصر سنة 1933 ج2 .

3-عبد الرزاق الحسني / تاريخ الوزارات العراقية .

4- سلمان التكريتي / الوصي عبد الاله يبحث عن عرش / مطبعة الدار العربية للموسوعات بيروت سنة الطبع 1988 .

5-باقر السيد احمد الحسني / ذكريات من مسيرة الحكم الوطني في العراق / ط2 سنة 2014 مطابع دار الاديب / عمان .

6-الاميرة بديعة / مذكرات وريثة العروش .

7- توفيق السويدي / مذكراتي / نصف قرن من تاريخ العراق والقصية العربية / المؤسسة العربية للدراسات والنسر بيروت سنة 2011 ،

8 -ناجي شوكت / سيرة وذكريات ثمانين عاما / مطبعة الخلود / سنة الطبع 1990 بغداد .

9-محمد حديد / مذكراتي / الصراع من اجل الديمقراطية في العراق / دار الساقي بيروت بيروت سنة الطبع 2006 .

10-جريدة المدى / تاريخ 2009/5/9 نقلا عن الدكتور كمال السامرائي .

11- الفريق فؤاد السيد عارف / مذكرات فؤاد عارف / مطبعة خبات / دهوك سنة الطبع 2002 .

12- الدكتور علي كريم / عراق 8 / شباط / 1963 / من حوار المفاهيم الحوار الدم / مراجعات في ذاكرة طالب شبيب سنة الطبع 1999 .

13- احمد فوزي عبد الجبار / اين الحقيقة في مقتل عبد الكريم قاسم / مطبعة الديوان / سنة الطبع 1990 .

14-الحسين بن طلال / ليس سهلا ان تكون ملكا م سيرة ذاتية / الاهلية للنشر والتوزيع /سنة الطبع 2002 .

15- اسماعيل العارف /اسرار ثورة 14 تموز وتاسيس الجمهورية / لندن سنة الطبع 1999

16-حامد مقصود / ثورة 14 تموز مذارات الاخوة الاعداء / مؤسسة موكرباني /اربيل سنة الطبع /2002

17 –محسن الرفيعي / انا والزعيم /تحرير ستار جبار الجابري / مطابع مجموعة العدالة .

18-محسن ابو طبيخ / خمسون عاما من تاريخ العراق السياسي الحديث/ جمع و تحقيق جميل محسن ابو طبيخ المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة الطبع /2001 .

19-حازم حسن الصباغ / ثورة الشواف /القصة الكاملة / الدار العربية / بغداد سنة الطبع / 1987 .

20 –صبحي عبد الحميد م مذكلرات صبحي عبد الحميد/ الدار العربية للموسوعات / سنة الطبع 1994 .

21- هادي خماس / مذكرات رجل من زمن الثائرين / دار الفراهيدي للنشر والتوزيع /سنة الطبع 2015 .

22- محسن محمد المتولى العربي / نوري باشا السعيد من البداية الى النهاية /الدار العربية للموسوعات بيروت سنة الطبع 2005 .

23- محمد حسنين هيكل / مقالة منشورة في جريدة الاهرام الجزء الثاني بتاريخ 10 /3 / 1958 .

24- مصطفى العمري / يوميات مصطفى العمري .

25- عبد الرضا ال كاشف الغطاء / حياة الامير عبدالاله ج1 –ط1 / مطبعة دار النشر والتاليف منشأة مجلة الغري / النجف الاشرف .

26 – الدكتور فاضل حسين / سقوط النظام الملكي في العراق .

27 – خليل كنة / العراق أمسه وغده .

28 – جميل الاورفه لي / مذكرات جميل الاورفه لي .

29 – فخري الفخري / مذكرات فخري الفخري / بغداد / دار المثنى للطباعة والنشر سنة الطبع 2001

30-كامل الجادرجي / اوراق ايامي .

القابلات الشخصية :

1-السياسي العراقي المعارض الاستاذ نصير كامل الجادرحي .

2-السياسي العراقي الاستاذ عطا عبد الوهاب .

3-السيدة تمارة غازي الداغستاني .

الرسائل :

1-رسالة العقيد الركن الاستاذ هادي خماس .

2-رسالة الاستاذ الدكتور نزار باقر الحسني .

صدر للمؤلف :-

من الكتب القانونية :-

1-ازالة شيوع العقارات .

2-اجراءات التنفيذ العيني الجبري في نقل حق الملكية العقارية .

3-ادارة المال الشائع غير المنقول .

من الكتب المتعلقة بتاريخ العراق الحديث :-

1-من الماضي القريب من تاريخ العراق .

2-الامير عبدالاله بن علي الهاشمي / الوصي على عرش العراق/ حقائق تنشر اول مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا الكتاب حقائق ومعلومات عن سمو الامير الراحل عبدالاله بن الملك علي بن الملك حسين الهاشمي ، تنشر اول مرة .. حقائق ومعلومات فيها الكثير من الغرابة عن الحياة التي عاشها سمو الامير الراحل وهو امير وابن ملك وحفيد ملك ..وسليل ملوك ..ومنها ...

سمو الامير عبد الاله يقول ..ضربني ياسين الهاشمي رئيس الوزراء ...وانا امير وابن ملك ..

لماذا بكى سمو الامير عبد الاله وهو يحاور العقيد الركن المتقاعد هادي خماس ...؟

سمو الامير عبدالاله ..يقول للسفير البريطاني في العراق ..لا احد يستطيع ان يرسم الحدود مع الكويت ..

لماذا رفض الأمير عبد الاله : التسهيلات المالية التي قدمتها فرنسا للعراق : فأفرح السفير العراقي وأدهش المسؤولين المغاربة .

لماذ ..وكيف.. هدد الشيخ مجيد الخليفة ... سمو الامير عبد الاله ..؟

منهم الضباط الاحرار الذين اصروا على قتل العائلة المالكة ..؟

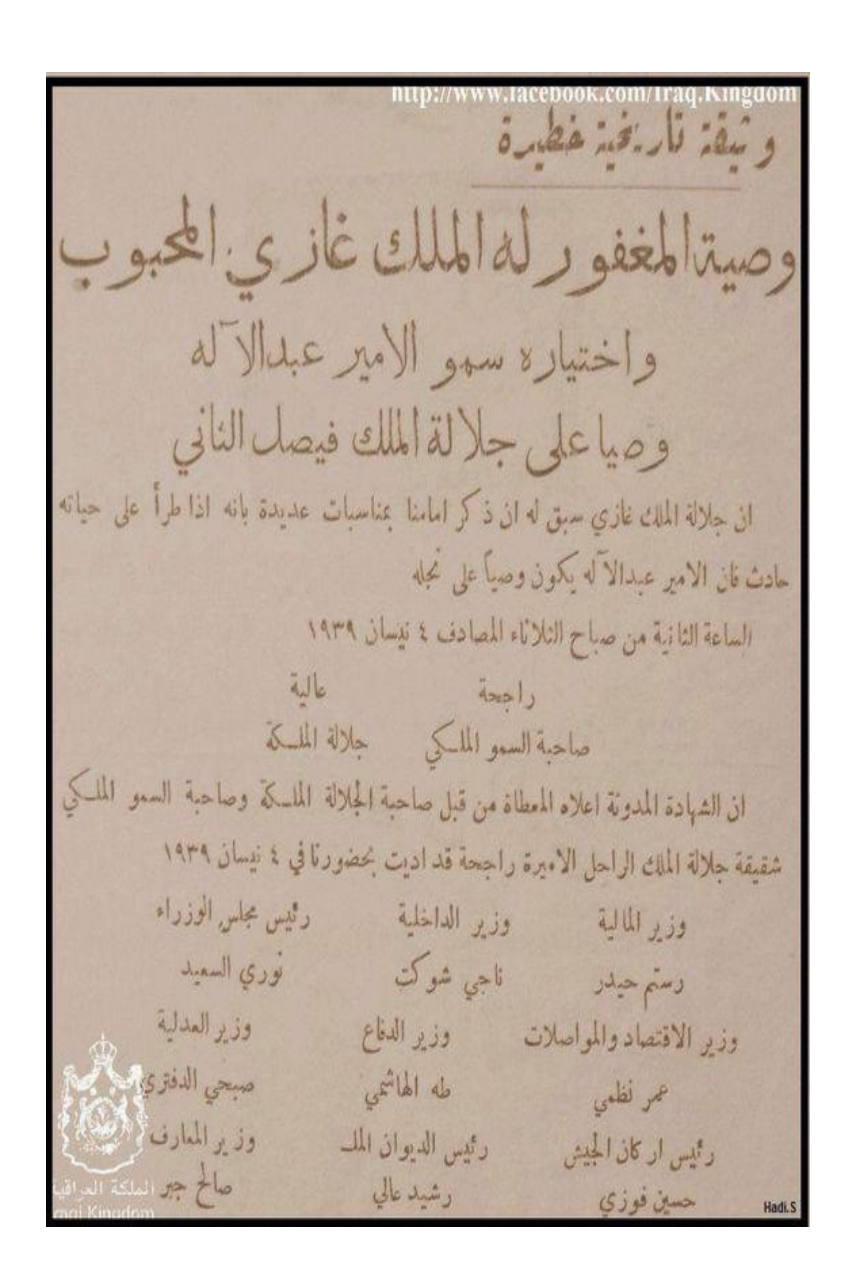
هل اصدر سمو الامير عبد الاله امره بقتل القادة الاربعة اثناء اجتماعه بهم ..؟

هل وافق سمو الامير عبد الاله على قيام بعض الضباط بحركة لقلب نظام الحكم في العراق وابعاده مع نوري السعيد الى خارج العراق ..؟

كل هذه الحقائق والمعلومات سيجدها القارىء الكريم بادق تفاصيلها موثقة من رواتها في هذا الكتاب ...

المؤلف

الملاحق



وثيقة تاريخية خطيرة

وصية المغفور له الملك غازي المحبوب

واختياره سمو الامير عبدالآله

وصيا على جلالة الملك فيصل الثاني

ان جلالة الملك غازي سبق له ان ذكر امامنا بمناسبات عديدة بانه اذا طرأ على حياته حادث فان الامير عبدالآله يكون وصياً على نجله

الساعة الثانية من صباح الثلاثاء المصادف ٤ نيسان ١٩٣٩

راجحة	عالية
صاحبة السمو الملكي	جلالة الملكة

ان الشهادة المدونة اعلاه المعطاة من قبل صاحبة الجلالة الملكة وصاحبة السمو الملكي شقيقة جلالة الملك الراحل الاميرة راجحة قد اديت بحضورنا في ٤ نيسان ١٩٣٩

وزير المالية	وزير الداخلية	رئيس مجلس الوزراء
رستم حيدر	ناجي شوكت	نوري السعيد
وزير الاقتصاد والمواصلات	وزير الدفاع	وزير العدلية
عمر نظمي	طه الهاشمي	صبحي الدفتري
رئيس اركان الجيش	رئيس الديوان الملك	وزير المعارف
حسين فوزي	رشيد عالي	صالح جبر



KINGDOM OF IRAQ

CERTIFICATE OF NATURALIZATION

مملكة العراق

شهادة التجنس





المغفور له الوصي عبد الاله يحمل المغفور له الملك
فيصل الثاني و هو طفل



المغفور له جلالة الملك غازي بن فيصل
الاول



المغور له جلالةالملك الحسين بن طلال
ملك المملكة الاردنية الهاشمية



المغفور له جلالة الملك فيصل الثاني



السيدة الفاضلة تمارة غازي الداغستاني و زوجها الاستاذ الفاضل ناصر السعدون



المغفور له السيد نوري باشا السعيد



العقيد الركن المتقاعد الاستاذ هادي
خماس من الضباط الاحرار وصاحب مذكرات
رجل من زمن الثائرين



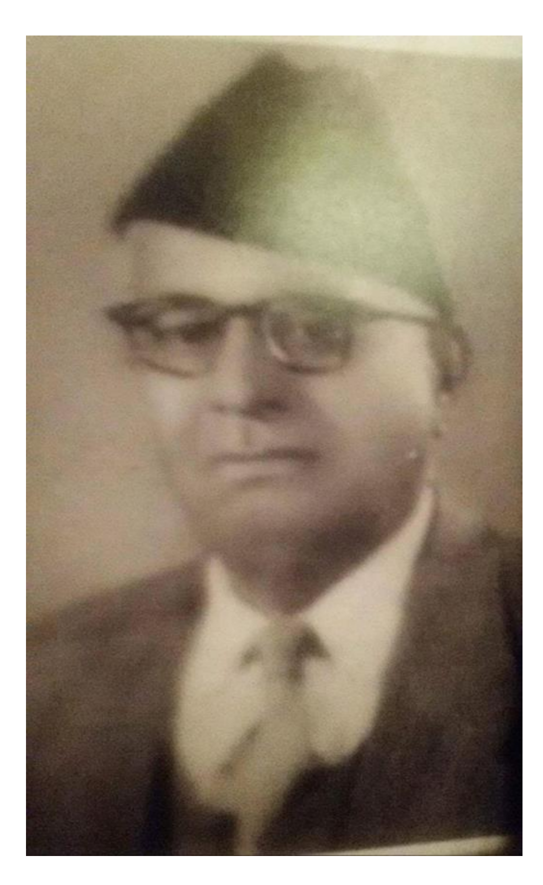
المؤلف يحاور الاستاذ عطا عبدالوهاب السكرتير الشخصي للمرحوم الملك فيصل الثاني والمرحوم الامير عبدالاله



المؤلف يحاور الاستاذ الدكتور نزار باقر الحسني



المؤلف يحاور السياسي العراقي الاستاذ نصير كامل الجادرجي



المغفور له الحاج توفيق سلطان عجاج الزهيري جد المؤلف لأمه



المحامي الدكتور غزوان محمود غناوي الزهيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل غزوان محمود غناوي المحترم

تحية اخوية عاطرة داعياً الله ان يمن عليك بوافر الصحة والسعادة.

وبعد غاية الاعجاب بجهودك في البحث والتوثيق فيما تنوي تأليفه ونشره متمنياً لك النجاح والتوفيق.

شكراً على رسالتك واود ان اصحح واعلق فيما (مذكرات والتكم الرحيم) فهي ليست مذكرات وانما ذكريات في سيرة الحكم الوطني الملكي في العراق فهو لم يكتب اي مذكرات وانما هي بعض الذكريات وحرص على كتمان الكثير وان هذا الحرص الشديد يؤاه لنيل ثقة العائلة المالكة والاحتفاظ بمركزه في البلاط الملكي مدة ربع قرن.

الاستفسار الاول:-

فيما يخص الاستفسار الاول حول طريقة طلاق الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق لزوجته الاولى ملك فيضي والتي كانت وبدون ذكر موضع انتقاد بعض المسؤولين العراقيين فكان الوالد يرد بطريقة تشير عدم

قدرة الأمير على اجبارها وجاهياً لعمق
الروابط بين الزوجين فتم ذلك بطريقة غير
مباشرة اذ لم تكن الزوجة مرتاحة لأنها كانت
تعيش في محيط مغاير لحياتها في مصر فقد
ذكرت الأميرة بديعة شقيقة الأمير عبدالاله
في مذكراتها ان السيدة ملك : نفسي ضجرت
رتابة الحياة في العراق لفقدان الحرية بسبب
تفتحها وانطلاقتها مما لا يتناسب مع حشمة
العائلة الملكية .

الاستفسار الثاني :

للأمير عبد الاله اربع شقيقات هن عابدية (١٩٠٧)
وعالية (١٩١١) وجليلة (١٩٢٢) وبديعة (١٩٢٠)
واني شخصياً لا اعرف من هي الأميرة التي تقدم
المرحوم ناجي طالب لخطبتها حينما كان يشغل
منصب ضابط في الحرس بالبلاط الملكي وخلال
تلك الفترة كانت الأميرة عالية هي الوحيدة
من بين شقيقاتها الأميرات متزوجة .
ولابد وقد شعر المرحوم ناجي طالب ببعض
الاحباط في عدم الموافقة) اما ان يكون
ذلك كما جاء في استفسارك سبباً لانضمامه

- ٢ -

دوراً في تحرك الضباط الأحرار الذين أطاحوا
بالنظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ - نفضل
الإجابة على هذا الاستفسار بدقة وأمانة
على الباحث أن يكون ملماً بالظروف السياسية
التي سادت المنطقة العربية في الخمسينات
من القرن الماضي فيجد أسباباً أكثر أهمية
وتأثيراً من موضوع الأحلاف حيث أفرزت
هذه الفترة نجاح مجموعة من الضباط بإسقاط
النظام الملكي في مصر عام ١٩٥٢ وخلالها
كان تصاعد المد القومي في أوجه وتبنت
الفترة سياسة ثابتة لمقاومة الأحلاف وخاصة
حلف بغداد وتم تحقيق انتصار سياسي رائع
في صد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وكان هناك
تحريض إعلامي مستمر على نظام الحكم في
العراق من القاهرة ودمشق. كل هذه
العوامل وغيرها أغرت مجموعة من الضباط
من المقربين من النظام الملكي بل من
أصدقاء الأمير الذين صاحبهم ورعاهم
وصادقهم ومنهم الزعيم الركن ناجي طالب

لتكوين تكتل نجح في القيام بثورة
دموية اطاحت بالنظام الملكي وابادة العائلة
المالكة ، هذه الحركة التي لعبت دوراً كبيراً
في مستقبل العراق الذي نراه اليوم من
حروب ودمار واحتلال اجنبي

مع المودة والتقدير

نزار
نزار باقر الحلي

عمان
٤ تشرين الثاني ٢٠١٦

- ٥ -

ان التعليق على هذين الاستفسارين

يعطى لاول مرة ولم ينشر سابقاً

نزار بدري

٥ تشرين الثاني ٢٠١٦

نزار باقي الحلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأستاذ الدكتور عزوان محمود غناوي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله.

وبعد

أرجو أن تكون بصحة وعافية .. وأن يمن الله عليك بالصحة والأمان وأن يوفقك في مشاريعك الكتابية .. خدمة لتوثيق الحوادث التي تعيشها بأن تصل للأحداث التي تدور إليها تلك المشاريع التي بالتالي تكون مصداقية لتاريخ صادق وأمين للأمة العربية ..

أخي الكريم

لست بمؤرخ .. بل أنا راوي للأحداث .. عشتها إما مشاهداً .. أو مخططاً أو منفذاً .. وكنت حريصاً على تسجيل ذلك دون الاعتماد على الذاكرة .. والذاكرة تذوب وتتلاشى كلما تقدم العمر .. ولذلك جاءت هذه المذكرات صادقة كل الصدق ... دون محاباة أو مبالغات ..

والتاريخ برأيي أنا لا يكتبه رواية .. والرواة مشكلة كتابة التاريخ .. والمؤرخ هو الطبيب المعالج لتشبث الخطأ ويجتثه أو يصححه .. وقلة تكون له المقدرة الصافية لكتابة التاريخ .. وفي عصرنا هذا ما أكذب بعض الرواة وما أكثر

أخي الكريم

قراءتي لرسالتك الكريمة .. إنك سائرٌ في الطريق الصادق الأمين لكتابة التاريخ لأنك رغبت في طريقك بالكتابة الى توثيق أية معلومات وبجهد متعب ومشكور كثير وذلك بالاتصال الشخصي او المراسلات مع كل شخص أو مصدر يوصلك الى القول الصحيح والموثق وهذه صفة لا يحملها إلا القليل من المؤرخين ..

وسأكون عوناً لك بصدق واختصر من الاجابة عن ما طلبت مقدراً فيك همة الكاتب الصادق والامين لكتابة تاريخ امته ووطنه .. وفقك الله ورعاك اخي الكريم.

أخي الكريم ..

لقد عشتُ .. مع العائلة الكريمة .. كما لهم ما يقارب التسع سنوات .. رافقتهم في السفر لمقابر تحيل الصعب في شمال الوطن وفي مضيف سرسنك الكردي الشهير ثلاث مرات .. وأعتقد إن كان لوالدي دفعه الاتصال بي .. شيئاً وراء ما سمعت ورأيت .. وها انا انقل اماناته .. اروي ماله عما قد تابع .. اما عندي ذلك فذا محال لبحثه .. لاني لستُ مورخاً اجتماعياً ولا باحثاً في شؤون العراق في ذلك.

اخي الكريم

لقد ذكرت في رسالتك قولك

أطلعت على ما نسب الى العقيد الركن هادي حماش فيما
يتعلق بمعلومات عن الامير عبد الاله والعائلة المالكة
العراقية ... إلى ان قلت إن هذه المعلومات تنشر لاول
مرة .. وطلبت .. مني .. التفصيل ..

جوابي عن ذلك

في مذكراتي .. الطبعة الثانية المهداة لشخصكم الكريم ..
شرحت ذلك مفصلا في الصفحة المرقمة ٢٨ .. والمعززة
وجهاً لوجه مع الوصي في ١٨/٦/١٩٥٦ .
وفيه الجواب الكافي لطلبك .. وقد ذكرته كما دونته في
حينه بعد المقابلة مع الامير

لينتهي هذا الموضوع

في الصفحة ٤١

وهو معزز ببعض التقارير

اخي الكريم ...

إضافة .. إلى ما طلبت والذي ذكرته في الصفحة ٣ استشارة .. وطلبت الاجابة عن أربعة اسئلة طرحتها

السؤال الاول ..

رأي الوصي بالقادة الاربع

أقولها لك بكل صراحة وصدق الامير عبدالاله أحب الشعب العراقي .. ذاكراً فضلهم الى وضع العائلة المالكة في المكان الذي يستحقونه لعراقة نسبهم وعظمة مكانتهم .. وكثيراً ما كنت أسمع منه .. يقول إننا نحب الشعب العراقي .. واذا الشعب لا يريدنا فنحن مستعدون للرحيل .. ومن احب شعب العراق احب جيشه .. وكان الامير يثق بالجيش العراقي كقوة حماية ويعتبره سنداً لهم ولعرشهم .. ولا يصدق أو لومه بما قيل له إن الجيش يعمل ضدهم .. وهذا دليل واضح إن الامير عبدالاله أحب الجيش مراتب وقادة .. ومن جملتهم القادة الاربع .. بوطنيتهم وطموحهم المستحق والعاطفة دفعهم أن يكونوا في الموقع الذي حدث .. وقاموا بحركتهم في وقت غير مناسب .. ونيتهم واضح بالقوة .. فقاموا بحركتهم

هو موقف الامير مع القاده الاربع وثق بهم ولم يقدروا عظمة هذه الثقة

اخي الكريم ..

لقد أشرت في رسالتك .. خلف الامير عبدالله .. منصباً في

وزارة الخارجية وطلبت ذكر ذلك مفصلاً ..

يقول الوصفي .. في مطلع شبابي ليس من المعقول أن أبقى بدون عمل

فوجدت أنسب عمل لي هو السلك الخارجي فقابلت السيد ياسين

الهاشمي وعرضت عليه رغبتي فرفضه دون دون ان يبدي

سبباً مقنعاً فناقشته بالمنطق فأصر على رفضه .. أتدري ما

كانت النتيجة ، ستتعجب عند سماعها ما كان للهاشمي

إلا أن رفع الدواة التي أمامه وقذفها على صدري وسال

الحبر مدمراً ملابسي وخرجت لا الوي على شيء .. نعم هذا

حدث وانا أمير وابي ملك .

أخي الكريم

يقول الله عز وتعالى .. في قتل احد ابناء آدم

« لئن بسطت اليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي لاقتلك

لاني اخاف الله رب العالمين »

-٦٠-

الآية الكريمة

لقد ذكرت لك هذه الآية .. معترفة .. لبشاعة مجزرة

قصر الرحاب في عام ١٩٥٨ .. تلك المجزرة التي أعتبرها جريمة القرن

العشرين الكبرى .. التي ارتكبها الذين لا يخافون من ربهم

القائل

«إنه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض

فكأنما قتل الناس جميعا »

المائدة الاية «٣٢»

الموضوع .. يحتاج بعضه تفصيل ووضوح ..

تشكلت هيئة الضباط الاحرار بعد حرب فلسطين

عام ٤٨ والعار الذي لحق بجيوش الامة العربية وقادتها

العسكريون .. وقادة الاقطار العربية السياسيين الذين

شاركوا في هذه الحرب

نوقشت مواضيع كثيرة خلال اجتماع الهيئة وكان موضوع العائلة

المالكة من اهم ما نوقش .. وكان العقاب .. الملك فيصل الثاني

~~[illegible]~~ لا ينالها سوء .. ومحاكمة الوصي والسيد نوري السعيد

لقد حدثت الثورة .. في ١٤ تموز .. وتمكن العقيد الركن عبد السلام

محمد عارف من احتلال بغداد ونجحت الثورة .. السؤال

الآن .. من قتل العائلة .. ومن أصدر الأمر بقتلهم ..

اختلف الرواة .. بالأمر الذي صدر .. فمنهم من ذكر ... أحد

ومنهم من أمتنع .. إلا أن العقيد المهندس والسياسي المعروف رجب عبد المجيد

في ندوة آفاق عربية حول ثورة ١٤ تموز قال ..

إن الذي قرر قتل العائلة المالكة هو

عبد السلام محمد عارف متمثلاً بمثل

شعبي بغدادي يقول .

(إقطع رأس [illegible])

والمثل يعني .. إقتلوهم .. وأستروا أخبارهم ،، هذا مع العلم أن العقيد رجب هو سكرتير الهيئة العليا للضباط الأحرار . سمع هذا الأمر بالقتل من عبد السلام نفسه

بإذن من القائل .. .

السرية التي كلفت باحتلال قصر الرحاب هي سرية

الرشاش الأولى [illegible] .. وهو أحد ضباط [illegible]

عبد السلام محمد عارف .. والتحق بهذه السرية ومن مدرسة

الاسلحة في الوشاش ببغداد .. الضابط عبد الستار

العبوسي .. وهو أول من فتح النار ع العائلة المالكة

ليدفعوهم من المقر محيطين حاملين الراية البيضاء والقرآن

الكريم وسقطوا صرعى مضرجين بدمائهم .. وكانوا شهداء

احياء عند ربهم يرزقون ..

هل حوكم الجناة .. وما كان مصيرهم .

كلا لم يحاكموا .. وبقوا في مناصبهم منهم من كرموه ومنهم من قتلوه

وهم الذين ارتكبوا هذه المجزرة .. لكن مناصبهم تحميهم مما اجرموا

وقد خاب ظنهم .. وهناك رب يجازي الذين ظلموا أشد

الجزاء .. قد يكون دنيويا .. وقد يكون يوم تقوم الساعة ويقول

المجرمون ~~ما لبثنا غير ساعة~~ ما لبثنا غير ساعة .

- ٩ -

هل حوكم الجناة

اخي الكريم تساءلت اخيراً .. هل حوكم الجناة .. اجل لقد [مشطوب] ونالوا جزاءهم العادل

الله جلت قدرته .. هو خير الحاكمين .. جازاهم في الدنيا

الجزاء الاوفى .. وينتظرهم الجزاء الأكبر .. و[مشطوب] ..

عبد الكريم قاسم .. أعدم رمياً بالرصاص دون محاكمة

عبد السلام محمد عارف سقطت طائرته ومات محروقاً

عبد الستار العبوسي الضابط المنفذ .. عاش معذباً لسوء فعلته

حتى مل الحياة وأفرغ رصاصة في رأسه ومات منتحراً وكافراً

هذه عدالة رب العالمين .

أما هل طلبنا محاكمتهم عندما كنا في المسؤولين .. فكلا .. فمن بقي منهم حتى تحاكمه .. وآخر من شملهم الاعدام بأمر عبد الكريم قاسم العميد رفعت الحاج سري والعميد ناظم الطبقجلي .. وهما عضوان بارزان في الهيئة العليا للضباط الاحرار

اخي العزيز

بهذه الصفحات أنهي .. وإهدائي لكم نسخة من مذكراتي الشخصية الثانية قد أجبت .. على طلبكم شاكراً لكم جهدكم [مشطوب] المتواصل للوصول للحقيقة .. وفقكم الله ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العميد الركن المتقاعد

هادي خماس
2016/3/3

الاخ الكريم .. الاستاذ الدكتور عزيز عطية محمود عغاوي - تحية .. واحتراماً
أرجو ان تكون بصحة وعافية .. وبعد

فانني ادون في ادناه الحوار الذي جرى بيننا بخصوص ما يتعلق بالاحداث والوقائع التي وقعت في عهد وصاية الامير عبدالاله على عرش العراق او اثناء توليه لولاية عهد المملكة العراقية ..

فكان جوابي على ما نسب الى المرحوم والدي كامل الجادرجي من انه قد وجه اهانة الى عبدالاله في اثناء مؤتمر البلاط الذي عقد في عام ١٩٥٢ فانني انفيه نفياً قاطعاً من ان يكون قد صدر عن المرحوم والدي كلاماً جارحاً لرئيس الدولة الوصي عبدالاله على الرغم من اختلافه معه حول الكثير من المواضيع والقضايا الداخلية والخارجية . [illegible] والدي [illegible] له الاحترام والتقدير باعتباره رئيساً للدولة ..

اما ما حصل فعلاً في هذا الموضوع فهو انه وعند مرور والدي بالقرب من الوصي اثناء خروجه من قاعة الاجتماع تصافحا مع [illegible] الهاشمي [illegible] الوصي عبدالاله نحوه والدي قائلاً " انت تقدر تحرج .. احرج ..

وكان والدي يحمل بيده (سدارة) وهي غطاء رأس يعتمرها فهز والدي السدارة مرتين او ثلاثة مرات .. وكان هز السدارة حركة لا تتخطى العتب والمعتبة سواء بالنسبة للوصي الامير عبدالاله او بالنسبة للسياسيين الحاضرين في قاعة الاجتماع من اشارة استهزاء واستنكار ولم يحصل اكثر من هذا ..

والحقيقة والتاريخ اقول .. لم يصدر عن الوصي اي تصرف (قولاً او فعلاً) تجاه والدي بعد ان هز سدارته استنكاراً والقدرة الواقعة اوروبيا اول مرة ...... جاءت الأمير اكبر هذا الموقف استغرابا [illegible]

اما بخصوص تكرار خروج الوصي من قاعة الاجتماع مرات عديدة وحول ما اشيع من انه كان يشرب الخمر في كل مرة يخرج بها من القاعة .. فاود ان اخبركم بانني قد سألت والدي عن هذا الموضوع فاكد [illegible] والدي انه [illegible] لما اشيع عن الوصي حول هذا الموضوع [illegible]

كنتم قد سألتموني اثناء هذا الحوار عن رغبة عبدالاله في اصلاح الاوضاع السياسية في العراق .. فابين لكم ان عبدالاله كان يحاول دائماً [illegible] في كل الحالات [illegible] الدعم والعون من السياسيين الذين كان يعتمد عليهم في ادارة شؤون البلاد ..
ففي احدى زيارات المرحوم والدي للحفيد - عمي - المرحوم رؤوف الجادرجي

وكنت مرافقاً لوالدي في هذه الزيارة. قال عمي رؤوف لوالدي: كامل جقجق
اشويه بوهيجي.. والسبب فيما قاله عمي هذا الكلام لوالدي
هو ان والدي كان قد قابل الامير عبد الاله لبحث شؤون الدولة. وكانت
هذه المقابلة قد تمت بترتيب من احمد مختار بابان رئيس الديوان
الملكي.. واثناء بحث الامور العامة قال والدي للامير عبد الاله انه لا
مانع لدى المعارضة من تكليف احمد مختار بابان بتشكيل الحكومة
وانهم (اي المعارضة) يثقون به لاجراء الانتخابات النيابية. ثم
اضاف والدي قائلاً للامير بشرط ان لا تتدخل انت في امور الانتخابات
~~مأموله~~ الامير (يعني شلون احمد مختار بابان يطبخ وانت تأكل وآني
ابايع عليكم). [؟] اعتقد ان احمد مختار بابان هو الذي شكى لعمي رؤوف
من موقف والدي من الامير عبد الاله..
عمي رؤوف قال لوالدي.. كامل جقجق من لهجتك وانت تتحدث مع الامير
ولد تتصرف معه بما ينتقص من مكانته.. وكان عمي رؤوف وهو
يتحدث مع والدي متحمساً يطلب منه مراعاة موقف الامير..
وهذه الحادثة اوردها اول مرة..

فسلك الامير مع نجوب [illegible] حرج [illegible] الامير [illegible] يجعل احمد مختار بابا يطبخ شلون احمد هذا [illegible] وما هو الذي [illegible] تكليف رئاسة الحكومة حليم

حادثة السكارة:

اروي لكم حادثة اخرى (حادثة السكارة) تدل على
مدى اهتمام عبد الاله بضيوفه بما يليق بمكانتهم.. وهي حادثة اوردها
اول مرة..
في احدى زيارات والدي للامير عبد الاله للتداول في الامور العامة وبعد السلام
والتحية واثناء الحديث اخرج عبد الاله علبة السكاير وتناول
منه سكارة ثم اشعلها وبدء يدخن دون ان يقدم سكارة لوالدي.
وهنا اخرج والدي علبة سكايره ووضعها في فمه وعندما رأى عبد الاله
والدي وهو يضع السكاره في فمه اعتذر عن اسفه لعدم عمله جاء
والدي يدخن وتناول عبد الاله (الشخاطة) وحاول ان يشعل السكارة
لوالدي الذي اصر على ان لا يقوم الامير باشعال السكارة له. حاول
عبد الاله اكثر من مرة حتى ان يوافق والدي على اشعال السكاره ~~الى الحلقه~~
~~والدي على اشعال السكارة الى الحلقة~~
سألت والدي عن سبب هذا التصرف. فقال: آني اعرف تصرفات
الامراء والاداب في حضرة الامير غير ان عدم تقديم سكاره لي من
قبل الامير هو الذي دفعني لهذا التصرف.. لو كان الامير قد قدم
لي سكاره كنت قد اعتذرت منه وللادب واشكره على ذلك..

لذلك عندما اهمل الامير لهذا الجانب اضطررت الى اخراج السكارة ووضعتها في فمي - واني لا اقبل احد ان يتجاوزني فتصرفي رد فعل على تصرف الامير .. وهذه الحادثة ارويها اول مرة .

واذكر لكم حادثة رواها لي المرحوم الاستاذ عبد الوهاب محمود وزير المالية في حكومة توفيق السويدي التي شكلها عام ١٩٤٥ لتوضيح مدى احترام عبد الاله لاراء الوزراء. في عام ١٩٧١ كنت في زيارة القاهرة والتقيت هناك المرحوم الاستاذ عبد الوهاب الذي كانت تربطني به علاقة وثيقة . فقال لي ان عبد الاله استدعاه عندما كان وزيرا للمالية فقال لي اني اريد ان اعطي تخصيصات اضافية للضباط الجيش : فقلت له الجيش في الميزانية لا مال كافي لاعطاء التخصيصات . ولو كان عندي مال لاعطيت تخصيصات للاطباء والمهندسين والمدرسين الذين يعملون في القرى والارياف لان الضباط عند دخولهم للكلية العسكرية كانوا يعلمون انهم سيعملون في الجبال والاهوار ويدافعون عن حياض الوطن . فقال لي الامير : اني وعدت الضباط بمنحهم التخصيصات ، فأجابه الاستاذ عبد الوهاب اعذرني لا استطيع تلبية امركم ... يا سمو الامير تاريخ الوزارات العراقية اغلبها بين شهرين وستة اشهر حتى مضى علينا شهرين ولم يبق لنا الا فترة قصيرة وتشكيل الوزارة وان الوزير الذي يأتي بعدي سيلبي امركم .. وهكذا انتهت هذه المقابلة وودعني الامير بكل ادب كما استقبلني .. وهذه الحادثة رواها لي الاستاذ عبد الوهاب ١٩٤٥ معارضا للامير عبد الاله - وهذه الحادثة ارويها اول مرة .

كما وانه قد جرى الحوار بيننا حول الحالة المالية للامير عبد الاله فقد روى لي المرحوم الاستاذ عبد الوهاب محمود انه في يوم دخل عليه مدير الخزينة الخاصة وبيده طلبا من الامير عبد الاله يطلب فيه قرضا [illegible] في الدولة العراقية وكان مدير الخزينة الخاصة قد راجع العلم السري في وزارة المالية وسجل طلب الامير عبد الاله قبل دخوله على الوزير اختصارا للوقت ، وبعد ان قدم مدير الخزينة الخاصة طلب عبد الاله الى الوزير وبعد ان قرأ الوزير الطلب قال لمدير الخزينة انه لا يمكنه اعطاء قرض للامير عبد الاله حيث انه اصلا لا يمكنه اعطاء قرض لاي شخص فكيف يعطي قرضا للامير . ورغم الحاح مدير الخزينة على الوزير برجاء ترويج الطلب الامير الا ان الوزير اصر على موقفه وطلب من مدير الخزينة ان يسحب الطلب وعندما سأله مدير الخزينة لماذا اعطيك الطلب ، فاجابه الوزير

حين سجل الطلب داخل تغيير المركز الخالي

لذلك ذهبت الى القلم السري وسجلت الطلب قبل ان تعرضه على ~~الموظف المختص~~ . وانني اعرف بانني ساحفظ الطلب في ناحية الوزير وسأبيت على موظف القلم السري واحذره بأن لا يتحرك بهذا الموضوع ..

عند حدوث الفيضان عام ١٩٥٤ وتعرض العاصمة بغداد لخطر الغرق شاركت مع غيري في مساعدة قوات الجيش والجهد الهندسي الحكومي في اعمال تقوية السدة الشرقية وقد شاهدت الامير عبد الاله خلال وجودي هناك وهو يتفقد السدة الشرقية برفقة المرحوم ~~الاستاذ عبد ...~~ والمرحوم الاستاذ عبد الكريم الازري وزير الاعمار .. (السيد سعيد القزاز د. فاضل الجمالي)

وحول حوارنا عن تقييمي لنظام الحكم الملكي في العراق بشكل عام وعلى عهد وصاية الامير عبد الاله بشكل خاص فاقول لك بكل امانة انه كان حكماً غير ديمقراطي وحكماً تعسفياً تجاوز على حقوق الانسان العراقي والمواطنة واهمها اسقاط الجنسية العراقية عن مواطنين عراقيين وهو حق طبيعي للمواطنة .. كما كانت هناك الكثير من الاضطرابات وعمليات تزوير الانتخابات واعلان الاحكام العرفية وتحكيم الدخلاء ومحاسبة الاشخاص الذين يوصلون اصواتهم الى كبار المسؤولين في الدولة ومنع التظاهرات التي يقوم بها ابناء الشعب للمطالبة بحقوقه.. وكان الشعب العراقي يرزح تحت براثن الفقر والجهل والمرض وكانت نسبة الفقر بين ابناء الشعب العراقي عالية جداً. ومع كل ما ذكرته لكم من مساوئ نظام الحكم الملكي في العراق الا انه كان هناك هيكل دولة حقيقية فيها مؤسسات دستورية ~~...~~ القوانين والانظمة التي تحكمها ~~...~~ . وكان على راس هذه المؤسسات كثير من موظفين محترمين يعتزون بشخصياتهم ومراكزهم ويعملون على تطويرها والتقدم بها وهم يخافون على هذه المراكز التي يشغلونها من اي خلل او تقصير يؤدي الى عدم النهوض بالخدمات التي تقدم لابناء الشعب.

اما الفساد الاداري والمالي فكان قليل جداً وكان العراق يعتبر من الدول القليلة في تفشي الفساد المالي والاداري تقريبا .. اروي لكم حادثة وقعت معي للتأكيد على ما اقوله حول نزاهة الموظف العراقي في العهد الملكي .. في سنة ١٩٥٢ صدر امر بالقاء القبض علي بعد انتفاضة تشرين الثاني على عهد وزارة نور الدين محمود، ولغرض عدم تمكين الشرطة من القاء القبض علي راجعت احد الاطباء الذي منحني اجازة مرضية امدها ٢٠ يوماً .. ولاجل ان تصادق هذه الاجازة لم ...

قانونية واصولية فكان علي ان اقوم بتصديقها من (مديرية صحة الطلاب) وهي دائرة تابعة لوزارة المعارف وكان مدير هذه الدائرة الدكتور احمد الجلبي .. وعندما قدمت الاجازة الى الموظف المختص نظر لهذا الموظف الى الاسم في الاجازة المرضية وقال لي انت ابن كامل الجادرجي قلت له نعم .. فأجابني .. ان هذا الطبيب الذي اعطاك الاجازة ويفتهم لان صلاحيته لمنح الاجازات المرضية هي ثلاثة ايام وليس ٢٥ يوماً . وان صلاحية المستوصف هي ٧ ايام اما اكثر من ٧ ايام فهي من صلاحية اللجنة الطبية او صلاحية المستشفى . لذلك لا يمكن تصديق هذه الاجازة .
~~وعلى الرغم من محاولة الدكتور احمد الجلبي بأقناع الموظف بتصديق لهذه الاجازة الا ان الموظف بقى ثابتاً بموقفه ورايه باعتبار ان هذه الاجازة غير قانونية~~ .. ذكرت لك هذه الحادثه لابين لكم مدى اعتزاز الموظف الحكومي في العهد الملكي بمكانته وشخصيته ~~[illegible]~~ رايه ..

وفي الختام .. اود ان اذكر لكم بان كل هذه الحوادث التي ذكرتها لكم ارويها اول مرة ولم يسبق لي ان قمت بنشرها .

وتقبلوا .. فائق الاحترام والتقدير ...

[توقيع]
المهندس
نصير كامل الجادرجي
١٨/٥/٢٠١٦

راجعت الدكتور احمد الجلبي الذي ارسل بطلب الموظف وقال صدق لهذه الاجازة فقال له الموظف دكتور هذه الاجازة مخالفة للقانون فاجابه الدكتور الجلبي سجلها وختمها واني اوقعها وعلى مسؤوليتي [illegible] على الصحيح .

٣٦٤

١١/١/١٩٨٢ للحقيقة والتاريخ

اني ضياء جعفر قد اطلعت على الفلم Suez مساءً ووجدت فيه
معلومات مخالفة للحقيقة فيما يخص العراق ورجال العراق في حينه.
واود ان انه يوم اعلان ناصر (رئيس جمهورية مصر) تأميم القناة (قناة
السويس) كنت مع المدعوين في 10 Downing St. وكان ملك العراق
ورئيس الوزراء نوري السعيد وتحسين قدري من المدعوين وقد وصل
خبر التأميم بتسليم ورقة صغيرة سلمت الى المستر ايدن فوضعها بجيبه
ولم يفصح بأي شيء ولم يعلن عن اي شيء ~~اثناء~~ وذلك اثناء العشاء
وبعد العشاء خرجت من قاعة الطعام انا والسيد تحسين قدري فأخذني
الى السيارة الكبيرة الموجودة في الزقاق المجاور وعندما وجدنا ايدن
انزل الى السيارة قال لي هل تعلم ما نوى؟ قلت لا فقال عندي سيارة اخرى
في غرفتي ارجو ان تراها فذهبت معه الى الغرفة فوجدت عنده سجادة صغيرة
بخارى زرقاء وكتاب شعر فارسي لحافظ الشيرازي. ثم قال لي بان
الورقة التي استلمتها عند العشاء تخبرني بان ناصر اعلن تأميم قناة السويس
فارجوك عند خروجك داخل القهوة ان تطلب من اخوانك الانفراد
لاني اود ان اطلب من الوزراء البريطانيين الاجتماع حول هذه القضية
هذا واني اشهد بانه لم يجر اي نقاش حول موضوع التأميم ذلك
اليوم لا حول مائدة العشاء ولا بعده وقد دونت ذلك للحقيقة والتاريخ
وعليه اوقع هذا الكتاب بحضور السيد تحسين قدري

المدون اعلاه
ضياء جعفر
[توقيع] ١١/١/١٩٨٢

الشاهد على صحة اعلاه
تحسين قدري
[توقيع]

اشهد من التواقيع اعلاه
جعفر ضياء جعفر

Thursday at 23:00

اخر رسالة من الملك الشهيد فيصل الثاني الى خاله الوصي عبدالإله رحمهم الله

متى ستعودون الى بغداد؟ ارجو ان يكون موعد رجوعكم
في حوالي يوم ٦ كما هو المتفق عليه رغم تأجيل سفرنا الى لندن لمدة
من الاسبوع فيما اعتقد وبرأيكم طبعا هو الاصوب، ان نبقى بضعة
ايام هنا سوية بحيث يتيسر لنا الوقت الكافي للمذاكرة في كل الامور
العالقة في هذا الوقت واني اؤكد لكم انها غير قليلة! اني اثناء غيابكم
اخترت لنفسي مسلك ان لا اتداخل في كل الامور حسب الاتفاق وانما اوجهها
شخصيا حسب معلوماتي وخبرتي القاصرة ولكن من مرة تمنيت ان تكونوا
معي هنا لاستشيركم وخلاصة القول ان الانسان يشعر بحب المحبين
الذين يشتغلون معه بالنسبة لي في هذا الغياب الطويل ويحس على
الفراغ الهائل الذي يكون من جراء غياب المحبوبين. ولكنني اكرر
ان عودتكم الى هنا متعلقة تماما برغبتكم وبراحتكم وبصحتكم
فهذه كل شيء.

الجميع هنا بخير ويقبلون اعينكم وايديكم. وفقنا
وارجو من الله تعالى ان يديم صحتكم ويطيل عمركم والسلام

ابنكم

فيصل

الصفحة (١)

الاخ الدكتور غزوان محمود المحترم

تحية طيبة

لقد طلبت منا معلومات حول موضوع خطة (X) والتي ورد ذكرها
في محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة والتي سميت (محكمة الشعب)

١- لقد اشير الى موضوع خطة (X) في القضية الاولى وهي المؤامرة على
سوريا والمتهم الاول فيها امير اللواء الركن غازي الداغستاني بداية
من الجلسة الاولى للمحكمة من صباح يوم السبت المصادف ١٦ آب ١٩٥٨
وانتهت المرافعة في قضيته بختام الجلسة الثامنه من الساعة ١١/٤٥
من صباح يوم ٢٧/٨/١٩٥٨ واستغرقت محاكمة غازي ثمانية جلسات
انجزتها المحكمة في (١٢) يوماً.

اما اصدار الحكم عليه كان في الجلسة الرابعة والاربعين التي عقدتها
المحكمة بتاريخ ١٠/١١/١٩٥٨ يوم الاثنين الساعة الخامسة مساءً
وكان اصدار الاحكام يشمل كل من المتهمين غازي الداغستاني ورفيق عارف
وفاضل الجمالي.

وقد شملت جميع محاضر محاكمة غازي الداغستاني وحتى اصدار قرار التجريم
وقرار الحكم في كتاب محكمة الشعب الجزء الاول وتضمنت (٣٦٨) صفحة
وقد بدأت محاكمته في محضر الجلسة الاولى بدءاً من الصفحة رقم (٢١)
حتى الصفحة الاخيرة رقم (٣٦٨) من الكتاب المذكور، وطبعاً هذه
الصفحات تضمنت الجلسات الثمانية بدءاً ببيان الادعاء العام
وعدد كبير من شهادات الشهود وافادات الشهود والمناقشات وكذلك
افادة المتهم غازي الداغستاني ومناقشة المستندات والبرقيات التي

الصفحة (٢)

التي صدرت والمتعلقة بقضية المتهم غازي الداغستاني في موضوع المؤامرة على سوريا.

٢ - المهم من هذه الجلسات هي الجلسة السابعة وهي افادة غازي الداغستاني والتي تم وشمل مناقشتها ومناقشة المستندات والبرقيات التي ورد ذكرها من قبل المحكمة في صباح يوم الاحد ١٩٥٨/٨/٢٤ ابتداءً من الصفحة رقم (٢٧١) من الكتاب المذكور حتى الصفحة رقم (٣٠٥)

وكذلك محضر الجلسة الثامنة (المهمة جداً) في يوم الاربعاء ١٩٥٨/٨/٢٧ ابتداءً من الصفحة رقم (~~المهمة~~ ٣٠٧) من الكتاب حتى الصفحة رقم (~~...~~ ٣١٣) وتشمل شهادة الدفاع لامير اللواء الركن عبد الرزاق حمودي والتي طلب غازي الداغستاني وكذلك موضوع الدفتر (وهو الاهم) والذي وجد في حقيبة غازي الداغستاني بعد ان اعتقل بثلاثة ايام من صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ والمكتوب بخط يده والذي كتبه قبل سنة ونصف اي عندما كان معاوناً لرئيس اركان الجيش وقبل انتقاله الى قيادة الفرقة الثالثة، والذي طلب من المحكمة ان يتم قراءته وبعد المناقشة وافقت المحكمة على قراءته بالكامل في اخر الجلسة الثامنة وفيه التفصيلات العسكرية لخطة غازي وكما هو مذكور من الصفحة رقم (٣١٠) حتى الصفحة رقم (٣١٣) وهذه الخطة العسكرية ليس لها علاقة (X) بل هي الحرب الرمي خطة (X)، وسوف ارفق تفصيلات هذه الخطة كما وردت في المحكمة بالرغم من ان محكمة المهداوي والمدعي العام لم يعترفا بها لانها في ~~...~~ صالح غازي الداغستاني وتدل على ما كان يفكر به لما هو لصالح مستقبل العراق.

وسوف اقارن فيما جاء بهذه الخطة مع ما جاء بقول تمارا اثناء محادثتها مع والدها في لندن وقبل وفاته اي خلال عام ١٩٦٥ على الاكثر احتمال كما تذكر (المرحوم غازي توفي في كانون الثاني ١٩٦٦ صادف من احدى ايام رمضان وهو يوم وفاة الامام علي بن ابي طالب (ع) هجرية.

الصفحة (٣)

٣ - للعودة الى الجزء الاول من افادة غازي في الجلسة السابعة الذي شرح فيه موضوع مشاركته في موضوع المؤامرة على سوريا مبرراً الاسباب، حيث ذكر مبيناً؟ ان مبدأ التدخل في امور سوريا الداخلية ليس جديد بل كانت الفكرة قديمة موجودة وكانت قد قبلت من قبل معظم الحكومات العراقية منذ عهد حسني الزعيم ان لم يكن قبل ذلك، وبظهور الفشل المستمر الذي اصاب جهود تلك الحكومات كان قد اوجد قناعة لدى عبدالاله ونوري السعيد ولدى بعض الساسة من السوريين انفسهم بان الطريق الوحيد لضمان النجاح هو باستخدام الجيش العراقي وسوقه لغزو سوريا وباعتراف لبعض الشهود من الوزراء امام المحكمة ومنهم احمد مختار بابان، بايمان عبدالاله ونوري السعيد بهذه الفكرة، ويعتقد غازي ان اول دليل ملموس وجده لهذا الاتجاه هو خطة (X) والتي استلمها من سلفه امير اللواء الركن عبدالمطلب امين ولم يكن قد انفك بصورة قطعية عند التحاق غازي بوظيفته كمعاون لرئيس اركان الجيش في ١/٣/١٩٥٤، حيث كان عبدالمطلب الامين يقوم بتصفية امور الدائرة فسلمه محتويات خزانته ومن ضمنها الاضبارة الخطة التي تشمل تفصيلات غير قليلة كجدول اركان وتأليف التشكيلات وغيرها وضعت لغرض القيام بحركات عسكرية ضد سوريا.

- ويقول غازي ان عبدالاله ونوري السعيد كانوا يضغطون علينا بشدة ويلحون بوجوب تهيئة الجيش للحركة فقاومنا انا ورفيق عارف هذا الضغط محتجين تارة بعدم كفاءة وسائط النقل ولعدم تيسر العدد الكافي من الطائرات وضرورة تهيئة مطارين ومطارات وهذه تحتاج الى وقت ويعتقد كما اوضحنا اذا حدث اصطدام بين الجيشين العراقي والسوري يكون كارثة للبلدين، ولا يخدم الا مصلحة اسرائيل. وكانت نتيجة ذلك ان قبلت الحكومة مبدأ العودة ثانية الى الخطة القديمة وهي الشروع في الفعاليات الداخلية وحث السوريين المبعدين على الاستمرار في خططهم الرامية الى احداث انقلاب يؤدي

الصفحة (ح)

الكتائب حكومة تعلن الاتحاد مع العراق، وتم الاكتفاء بالاتصال بالمعارضة ومعرفة طلباتهم من المال والسلاح لمساعدتهم بما هو ممكن.

٤- عقد اجتماع في البلاط الملكي لبحث موضوع سوريا بوجه عام ح

ويقول غازي دعينا انا و رفيق عارف للحضور كممثلين للجهة العسكرية وحضرنا فخلال الاجتماع ان اديب الشيشكلي قد طلب ارسال شخص لمقابلته في سويسرا، وكان قد تم النية ارسال برهان الدين باشا اعيان في الاساس غير انه تقرر بعد المداولة ارسال ضابط لكون الشيشكلي نفسه شخص عسكري وامرت انا بالسفر فسافرت والتقيت به لمرة واحدة في سويسرا وقال انه ينوي القيام بانقلاب في سوريا ويطلب الاعتراف بحكومته وانه قد غير موقفه السابق باتجاه العراق وطلب معاونة مالية وانه يحتاج الى ثلاثين الف دينار كقسط اول يسلم اليه في بيروت، فعدت واخبرت الحكومة بما وقع.

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في البلاط الملكي تقرر قبول طلب الشيشكلي وتسليمه المبلغ، ويقول غازي بعد مواجهتي للشيشكلي لم اسلمه سوى عشرة الاف دينار فقط رغم مسؤوليتي لتشككي في نواياه واودعت باقي المبلغ في خزانة الملحق العسكري العراقي في بيروت مقابل وصل، وبلغني في اليوم التالي ان الشيشكلي قد ترك بيروت واختفى وكان قد وعدني باطلاعي على خططه ونواياه ولم يقم بذلك وكان يدعي انه في دور دراسة الامر ولم يقرر شيئاً. علماً بان السوريين المبعدين قد شركوا في فعالياتهم خلال الفترة وصارت طلباتهم تشمل طلبات السلاح والمساعدات المالية، وقد انقطعت الاتصالات مع السوريين بعد حادث العدوان الثلاثي على مصر.

ملاحظة: يقول غازي بانه وافق للقيام بهذا العمل حتى يتمكن من ابعاد اشتراك الجيش العراقي ما دام هو بوظيفة معاون لرئيس اركان الجيش وهذا افضل من ان يعترض ويقدم استقالته لان وجوده يضمن ابعاد الجيش العراقي من عملية سوريا.

(الصفحة ٥)

٥- يقول غازي بعد ذلك في افادته لقد كنت اعتقد بعدما حدث ان عبد الاله ونوري السعيد لن يعودا الى موضوع سوريا لمدة طويلة، بيد انه ظهرت بوادر نشاط جديد بعدما حدث العدوان الثلاثي على مصر بحوالي خمسة اشهر فيما استدعاني نوري السعيد في وزارة الدفاع لغياب رئيس اركان الجيش خارج الدائرة واطلعني على اوراق فيها سلسلة حوادث موقوتة للقيام بحركة داخلية في سوريا مشفوعة بحركة حاميل الجيش العراقي مع خلق اسباب مبررة للتدخل وطلب الي بقيام المقر العام باتخاذ ما يلزم لتهيئة الجيش للعمل باستنسخة الخطة لانه كان يريد الاحتفاظ بالاوراق لبحث المواضيع الواردة فيها مع عبد الاله والحكومة كما قال، وقلت له ان تهيئة الخطط والاوامر المفصلة تحتاج الى وقت طويل واننا سنقوم بالدراسات اللازمة وباتخاذ ما يلزم بما يمكن، ثم اخفيت الاوراق دون اتخاذ اي اجراء حولها وحدث بعد ذلك ان استقالت وزارة نوري السعيد فبقي الامر طي الكتمان واستصحبت الاضبارة معي عند تعييني الى قيادة الفرقة الثالثة وحفظتها في الخزانة هناك في قيادة الفرقة، ويقول غازي ان دراسة خطة نوري السعيد انها لم تكن الا مجرد سرد لوقائع متصورة موقوتة مع بعض المقترحات وان قلبها الى خطة عسكرية قابلة للتطبيق كان يتطلب جهود المقر العام بكامله لكتابة تقدير الموقف واوامر الحركات وتحرير الاوامر الادارية وانجاز التكديس والتحشد. كما ان شعبة دائرة الاركان الخاصة لم تكلف بمثل هذه المهمة التي اشتغلت انا فيها بوظيفة معاون رئيس اركان الجيش باي عمل من هذا القبيل ولم يحدث اي شيء بعد ذلك.

الصفحة - (٩)

٥ - ويذكر غازي ويكرر بان الخطة الوحيدة الموجودة في المقر العام والتي يمكن تسميتها بخطة عسكرية هي تلك التي اشير اليها باسم حركات (X) وهي تلك التي يمكن تسميتها بخطة عسكرية وقد وضعت من قبل اكثر من شخص واحد، واكد بان كافة الضباط الذين اشتغلوا معه كمدراء او رؤساء لشعب في دائرة الخطط والحركات والاستخبارات ان كان احدهم قد قام بتهيئة تلك الجداول ولم تكن لنا يد في تهيئتها. وانه استلم تلك الخطة كما بينت في اوائل سنة ١٩٥٤ وقد وضعت قبل ذلك التاريخ، ولم يعرف من الذي وضع خطة (X) ، وبقيت هذه الخطة في خزانة المقر العام لدائرة الاركان العامة.

٦ - ويقول غازي كنت قد دونت في دفتر خاص بعد اطلاعي كل خطة نوري السعيد الاخيرة ما كنت اتوقع حدوثه في حالة قيام حركة ما في سوريا وفي حالة نجاح او فشل تلك الحركة - نتيجة لاصرار عبدالاله ونوري سعيد، وكان قد طلب من المحكمة في عريضة قدمها بطلب الدفتر المشار اليه والسماح له بقراءته. وكما ذكرنا فقد وافقت المحكمة بعد ذلك بالسماح بقراءة ما جاء بالدفتر الخاص. (وهو مرفق)

ناصر السعدون
٢٦/١٢/٢٠١٥

الصفحة: رقم (1)

- لنعود الى موضوع ما ذكرته تمارا في محادثتها مع والدها وقبل وفاته وقد كان ذلك في عام ١٩٦٥

تقول تمارا بانها سألت والدها مستفسرة، ما هو موضوع خطة (X) والتي سمعتها، وهل صحيح انك كنت تحاول بعمل حركة للاطاحة بالحكم الملكي وهل ذلك له علاقة بخطة (X)

فرد عليها كما تقول، قال لها: ان الموضوع ليس كذلك، وقال: بانه سبق وان بحث وناقش مع صديقه حسيب الربيعي قبل وفاته والذي كان يعتبره كاخ واقرب الضباط اليه، موضوع وضع العراق وسياسة عبد الاله ونوري سعيد ولكونهم غير مقبولين من الشعب عامة وهذا سوف يعرض الملك فيصل الثاني والنظام الملكي في العراق الى خطر لا يحمد عقباه ولابد من ابعاد عبد الاله، ونوري سعيد عن الحكم والتدخل في سياسة العراق.

ولكن بعد وفاة حسيب الربيعي في عام ١٩٥٣ بشكل مفاجئ بقي الموضوع سر الكتمان معه ولا يعلم به احد. لانه لم يطلع احداً على ذلك.

وبعد تعيينه كمعاون لرئيس اركان الجيش اطلع على محاولات عبد الاله ونوري سعيد بتوريط العراق من اشراك الجيش العراقي باحتلال سوريا ونتيجتها سوف تكون كارثة على العراق ~~ووضعه~~ ويؤثر على وضعه مع العالم العربي وهذا سوف يخدم اسرائيل

ولقد كان من جملة خطة غازي احتلال الكويت وضمه الى العراق (الكويت في ذلك الوقت لم تكن دولة مستقلة او عضواً في هيئة الامم).

- في ذلك الوقت كان غازي مرشحاً ليكون رئيس اركان الجيش لابداء نهار فدحة رفيق عارف، وحسب نظام الجيش العراقي فان اي رئيس اركان قبل تسلمه لهذه الوظيفة عليه ان يشغل فترة قائد لفرقة من فرق الجيش، ولقد كان مرشح ان يكون قائد الفرقة الاولى ويعطى لعمر علي قيادة الفرقة الثالثة.

وقد قال لتمارا بان حسب خطته سوف يقوم باحتلال الكويت، وتعيينه كقائد للفرقة الاولى سوف يساعده بذلك ليقوم بهذا العمل المفاجئ وقال بانه ~~سوف~~ اذا ما حدث ان فشل الاحتلال اقول باني قمت بهذا العمل ~~هذا~~ بتقدير شخصي لانا مسؤول وحدي عما ذلك، ويمكن ان تحاسبني الحكومة على هذا التصرف ~~مطلقا~~ (لقد قال لها ذلك بهذه الصيغة وانها لم تنس ذلك)

وقد قال لتمارا بان خطتي لاحتلال الكويت وصلت الى الانكليز عن طريق احد الاشخاص المقربين لنوري السعيد (ولم يريد ان يذكر اسمه)، ونتيجة لذلك تم تعيينه قائد للفرقة الثالثة لابعاده عن الكويت وتم تعيين عمر علي لقيادة الفرقة الاولى.

وتقول تمارا بانه قال بان الرسالة التي حملتها بالنسبة للخطة ان تصدر باسم الملك فيصل ولمصلحة الملك فيصل والنظام الملكي، ووجهت ~~الرسالة~~ لا افضل ان اطلع عبد الاله على ذلك، وارسلت الرسالة بيد احمد مختار بابان ليوصلها الى عبد الاله وتظهر ان عبد الاله اقتنع بها (وهناك ادلة تثبت بان عبد الاله كان مؤمن بها) وسوف اذكرها

الادلة مما ذكرتها تمارا ! -   الصفحة (١٣٣)

١- في السفرة الاخيرة لعبد الاله الى اسطنبول، سمعت
تمارا من عطا عبد الوهاب (الذي كان يشغل السكرتير
او مرافق مقرب للامير عبد الاله في حينه) قال عطا انه
سمع من عبد الاله (كان عطا مسافرا معه) يقول انه ذاهب
الى اسطنبول هو لترميم بيت والده في اسطنبول
ليعيش فيه وانه يفكر بعدم العودة للعراق

٢- سمعت تمارا من ارشد العمري في بيته في بغداد
(وكثيرا ما كنا نزوره لنطمئن على صحته
ابن ارشد العمري الدكتور عصام هو زوج اختي
انيسه) وقد كانت تمارا تجلس قريبة
منه وسمعت القصة التي ذكرها بعد ان سألته
تمارا لماذا رجع الامير من اسطنبول
بان والدها قد سبق وذكر له
كل خطته واطلع الامير عبد الاله.
قال ارشد كنت معه في اسطنبول
لمقابلة عبد الاله ومرافقته للذهاب
الى حوض مصيفي، وعند وصولي
وجدت عبد الاله يقرأ رسالة مرسلة
من الملك فيصل له فقد كان فيصل يطلب منه العودة الى بغداد لانه
بحاجة اليه (سوف ارفق صورة عن الرسالة)
وبعد قراءة الرسالة قال الامير لارشد العمري
بالاسلوب الذي قاله ارشد
(ان فيصل برسالته هذه وبخط يده سوف
يأتي على نهايته) تقول تمارا ان الكلام
كان تقريبا بهذا الشكل على ما تذكر
انا لم اكن حاضرا ١١٨

الصفحة رقم (٤)

٣٣- الدليل الاخير والاهم

تتذكر تمارا:
بعد حوالي شهر من انقلاب ١٤ تموز، جاء لزيارتهم
في بيتهم في السعدون السائق عمران (الذي كان السائق
الشخصي للامير) ليودعهم لانه قرر مغادرة العراق
بهدوء عن طريق ايران، فانه تمكن ان يهرب اثناء
المجزرة التي حدثت في قصر الرحاب وتمكن ان يختبئ
طيلة هذه الفترة، وذكر لهم بانه عندما كان واقفاً قريباً
من الامير عند ما بدأ الهجوم على قصر الرحاب، وفي
البداية وعندها دخل بعض ضباط الثورة ليتفاوضوا مع الامير،
(وكان ذلك في البداية، وعندما كان الحرس الملكي عند قصر
الرحاب لايزال مسيطر على الوضع)
سألهم: هل انتم من فرقة خالد؟ (ولقد سمع عمران ذلك)
ولعله كان يظن ان هذه الحركة هي نفسها التي كان
على علم بها مسبقاً، ولم يذكر عمران غير ذلك حسبما تتذكر تمارا
والسؤال يبقى ماذا كان يظن الامير؟ وان تمارا
تقول لاتتذكر ما قاله عمران بالنص ولكن كان
قوله بهذا الشكل ولاتتذكر اذا قال عمران
شيئ اخر.
ولعل يكون هذا هو السبب الذي جعل
الامير يأمر الحرس الملكي بعدم الرد على
الثوار وقد اصر على ذلك بالرغم من ان
المرافقين طلبوا منه ذلك وكان بامكان الحرس الملكي
ان ينقض على الثورة في بدايتها.
وكان الامير يظن بانه ...

ناصر السعدون
٢٦/١٢/٢٠١٥

الاخ الكريم .. الاستاذ الدكتور غزوان محمود غناوي .. تحية واحتراماً .. ارجو ان تكون بأتم صحة واكمل عافية ..

وبعد ..

فانني ادون في ادناه الحوار الذي جرى بيننا بخصوص ما يتعلق بالاحداث والوقائع التي وقعت في عهد وصاية المغفور له الراحل عبد الاله على عرش العراق او اثناء توليه ولاية عهد المملكة العراقية ...

كان عبد الاله يحترم الغير مهما كان موقعه الاجتماعي والمالي وانه لم يكن يحاول الضغط على اي شخص لتحقيق اية مصلحة ذاتية له او لدي من افراد الاسرة المالكة. واذكر لكم حادثة للدلالة على ما اقول !

كان عبد الاله قد باشر ببناء داره في الكرادة لكن شقيقاته وكانت شبابيك الدار المجاورة مطلة على داره وحديقة الدار. طلب الامير عبد الاله من صاحب الدار المجاورة راجياً غلق تلك الشبابيك لانها تطل على داره وحديقتها مما يتسبب بمضايقة لنساء العائلة [illegible] وهن يجلسن في الحديقة وهو يدرك (اي صاحب الدار) بانهم عائلة محافظة، كما ان غلق الشبابيك لم يؤدي الى اية اضرار في دار هذا الشخص لا من حيث قلة الاضاءة التي ستدخل الدار ولا من حيث دخول الشمس اليها. غير ان صاحب الدار رفض ان يلبي رجاء الامير عبد الاله فيغلق الشبابيك دون اي اعتبار للامير ولو كان اعتباراً ادبياً لكونه جاراً له. اما الامير عبد الاله فقد استمر بتشييد الدار ولم يثر موضوع الشبابيك مع الجار مرة أخرى واعتبره منتهياً وذلك كي لا يقال ان الامير ضغط على صاحب الدار المجاورة وهو مواطن واجبره على غلق شبابيكه، وهذه الحادثة اذكرها اول مرة ..

ملاحظة

ان صاحب الدار المعني هو عبد الحميد شفيق الوزير ضياء جعفر.

[signature]

٢٠١٥/٤/١٢

لجلالة الملك فيصل الثاني وله

اما عن تقييمي لنظام الحكم الملكي على عهد الامير عبد الاله فقد كنت قريباً منه حيث عملت سكرتيراً شخصياً له من عام ١٩٥٧ وحتى قيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨، ويمكنني القول بصدد تقييمي لهذه الفترة // ان الامير عبد الاله كان يحب الاطلاع على امور الوزارات والدوائر كافة وكان منفتحاً للمناقشة حتى ولو شعر ان نتيجة هذه المناقشة سيكون خلافاً لما يريده .. فكان مستعداً لتغيير رايه وفقاً لما تتمخض عنه المناقشات مع اي مسؤول سواء كان وزيراً او اي موظف آخر.

وفي احدى المرات كنت اقول له ما كان الناس يتداولونه عن انه طامع في الحكم. فاجابني .. بانه ليس طامعاً باي حكم وانه مستعد لو تطلب الامر ان اعمل معاً لأ..

وكانت علاقته بالاخرين طبيعية ومتوازنة وكان يحترم الغير مهما كان موقعه الاجتماعي او المالي ..

اما عن حبه للجيش فهو شئ لا يمكن ان يوصف او يتخيله شخص، فحين اقترح عليه الدكتور محمد فاضل الجمالي عندما اجتمع به وبحث موضوع مستقبله السياسي اقترح عليه الامير ان يتم استحداث منصب جديد باسم مفتش الجيش لانه لو تقرر البقاء في العراق فان ممارسته لهذا العمل هو اقرب الاعمال لقلبه لانه يحب الجيش وتربطه صلات وثيقة بابرز رجاله وانه ساهم ببنائه ويرغب في الاستمرار بالعمل على تطويره وتسليحه واعلاء شأنه..

هذا ما دار بيني وبينكم اثناء الحوار معكم ..

متمنياً .. تقبلوا .. الاحترام والتقدير .. م

أؤيد ان هذه المعلومات أقولها لأول مرة ولم يسبق لي نشرها.

عطا عبد الوهاب

السكرتير الخاص لجلالة الملك فيصل الثاني
المنظم ومكتب الأمير عبد الاله [illegible]

عطا عبد الوهاب [illegible]

فهرس المحتويات